

البلاغة الواضحة

البيان، والمعاني، والبديع



للمدارس الثانوية

رفقا للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

تأليف

عبد المجار د مصطفى أمين

المكتبة العلمية

بيروت - لبنان

البلاغية لول ضحيتها

البياني، والمعاني، والبديع

للمدارس الثانوية

وفقاً للمنهاج الحديث الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

ين



الكتاب خطابه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؟ فقد ارتأينا أن نورد ترجمتين لمؤلفي كتاب «البلاغة الواضحة» علي الجارم ومصطفى أمين، ولكتنا لم نهتد بعد البحث الدقيق فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع إلى ترجمة لمصطفى أمين، سوى ما ذكره يوسف سرريس في معجم المطبوعات العربية (ص ١٧١٥) من إيراد اسمه كما يلي: «مصطفى أمين أفندي: كتاب علم النفس وآثاره في التربية والتعليم؛ ألّفه بمعاونة علي الجارم، مطبعة المعارف ١٣٣٣هـ. وذكر اسمه أيضاً عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٢/ ٤٥٠) ضمن ترجمته للجارم في سياق ذكره لمؤلفات علي الجارم التي وضعها بالاشتراك مع مصطفى أمين، وهي النحر الواضح والبلاغة الواضحة وغيرها.

أما علي الجارم، فنذكر فيما يلي ترجمته كما أوردها الزركلي في الأعلام (٤/ ٢٩٤): علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم (١٢٩٩ - ١٣٦٨هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٩م) أديب مصري، من رجال التعليم. له شعر ونظم كثير. وُلِدَ في رشيد، وتعلّم بالقاهرة وإنجلترا. وجعل كبيراً لمفتشي اللغة العربية بمصر، فوكيلاً لدار العلوم حتى سنة ١٩٤٢م. ومثّل مصر في بعض المؤتمرات العلمية والثقافية. وكان من أعضاء المجمع اللغوي. له «ديوان الجارم - ط» أربعة أجزاء، و«قصة العرب في إسبانيا - ط» ترجمه عن الإنكليزية، وهو من تأليف ستانلي لين بول، و«قاروس بني حمدان - ط» و«شاعر ملك - ط» و«غادة رشيد - ط» و«هاتف من الأندلس - ط» قصة ولادة مع ابن زيدون،

والذين قتلهم أشعارهم - ط» نُشر تبعاً في مجلة الكتاب، و«مرح الوليد - ط» في سيرة الوليد بن يزيد الأموي، و«الشاعر الطموح - ط» المتنبي، و«خاتمة المطاف - ط» نهاية المتنبي، وشارك في تأليف كتب أدبية، منها «المجمل - ط» و«المفصل - ط» وكتب مدرسية في النحو والتربية. وتوفي بالقاهرة، فجأة، وهو مصغ إلى أحد أبنائه يلقي قصيدة له في حفلة تأبين لمحمود فهمي النقراشي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلفين]

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ومَن والاه، وبعد؛ فهذا كتاب وضئناه في البلاغة، واتجهنا فيه كثيراً إلى الأدب، رجاء أن ينجلني الطلاب فيه محاسن العربية، ولتتمحروا ما في أساليبها من جلالٍ وجمال، ويتزسروا من أفانين القول وضروب التعبير، ما يَهَبُ لهم نِغْمَةُ الذوق السليم، وَيُرَبِّي فيهم ملكة النقد الصحيح، وأملنا أن يكون لِمِثلنا هذا شأنٌ في إحياء الأدب، وتوجيه أذهان المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة. ولَمِثلنا نكون قد وُفِّقنا إلى ما قُضدنا إليه، والله خَيْرُ مُسْتَعَانٍ.

مقدمة

الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

الفصاحة: الظهور والبيان، تقول: أُنصَح الصَّبْحُ إذا ظَهَرَ. والكلامُ الفصيحُ ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيّد السبك. ولهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصرفي^(١)، يبتدئ في معناها، مفهومةً غلبةً سليمةً.

وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابهين من الكتاب والشعراء، لأنها لم تتداولها البعثهم، ولم تُجر بها أفلامهم، إلا لمكانها من الحُسن باستكمالها جميع ما تقدّم من نُموت الجودة وصفات الجمال.

والذوق السليم هو المُنمّدة في معرفة حسن الكلمات وسلاستها، وتعييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأن الألفاظ أصوات، فالذي يطرّب لصورات البُهْل، ويثفر من أصوات البوم والفريان، يثبو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبةً مُتغايرة الحروف^(٢). ألا ترى أن كلمتي «الْمَرْئَة» و«الذِيمة» للسحابة المُنطّرة، كلناهما سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة «الْيُمَاق» التي في معناها؛ فإنها قبيحة تُضك الأذان. وأمثال ذلك كثير في مُفردات اللغة تستطيع أن تُذكرك بدوّك.



(١) قول المتنبي:

فلا يُسرِم الأسر الذي هو حائل ولا يُخفِّل الأسر الذي هو يسرِم

غير فصيح؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جارييتين على القياس الصرفي، وهما حائل ويسرِم، فإن القياس حال ويحل بالإدغام.

(٢) تنافر الحروف: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.

١ - ويشترط في فصاحة التركيب فوق جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول سيدنا خسان رضي الله عنه^(١):

ولو أن سجداً أخلف الدفر واجداً من الثامس أبقي متجفد الدهر متطبما^(٢)
فإن الضمير في «سجده» راجع إلى «متطبما» وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة لأنه مفعول به، فاليتم غير فصيح.

٢ - ويشترط أن يسلم التركيب من تناثر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع، وضعوف أدائها باللسان، كقول الشاعر:

وقبُرُ حربٍ إمكان قُبُرٍ وليس قُبُرٍ قُبُرٍ حربٍ قُبُرٍ^(٣)

فيل إن هذا البيت لا ينتهياً لأحد أن يُخذل ثلاث مرات متواليات دون أن يتفنع^(٤)، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها، يحدثان ثقلًا ظاهراً، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستكره ولا ثقلية.

٣ - ويجب أن يسلم التركيب من التعميد اللفظي، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض، فإذا قلت: «ما قرأ إلا واحداً محمدٌ مع كتاباً أخيه» كان هذا الكلام غير فصيح لضرب تأليفه، إذ أصله «ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتاباً واحداً»، فقُدمت الصفة على الموصوف، وفُصل بين المتلازمين، وهما أداة الاستثناء والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه. وشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي^(٥):

(١) هو شاعر رسول الله ﷺ، اجتمعت العرب على أنه أشهر أهل المدثر. قيل إنه عاش ١٢٠ سنة، ٦٠ في الجاهلية و٦٠ في الإسلام، وتوفي سنة ٥٤هـ.

(٢) هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذهب عن النبي ﷺ. ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكان مطعم بن عدي أولى الناس بالخلود، لأنه حاز من المجد والسود ما لم يحزه غيره.

(٣) البيت من الجزء ولا يعرف قائله، ولكنه مصنوع.

(٤) تتمتع في الكلام: تردد فيه من حصر أو هي.

(٥) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر المعيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وغرب الأشكال وشرح أسرار النفوس، ولد بالكوفة في محلة تسمى كنفه سنة ٣٠٣هـ، وتوفي سنة ٣٥٤هـ.

أَنْسَى يَكُونُ أَبَا السَّيْرِيةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ^(١)؟

والوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون آدم أباً البيرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟ يعني أنه قد جمّع ما في الخليقة من الفضل والكمال، فقد فُصل بين المبتدأ والخير وهما «أبوك محمد»، وقُدّم الخير على المبتدأ تفضيلاً قد يدعوا إلى اللبس في قوله «والثقلان أنت»، على أنه بعد التعريف لم يسلم كلالته من شخب وهذر.

٤ - ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعتمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير معانيها الحقيقية، فبسي اختصار الكلمات للمعنى الذي يُريد، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع. مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطلق أحياناً ويُراد بها اللغة، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يَلْسَنُونَ قَوْلِهِمْ» أي ناطقاً بلغة قومه، وهذا استعمال صحيح فصيح، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة في الجاسوس، وقال: «بثّ الحاكم ألسنته في المدينة» كان مخطئاً، وكان في كلامه تعقيد معنوي، ومن ذلك قول امرئ القيس^(٢) في وصف فرس:

وَأَرْكَبُ فِي السَّوَجِ خَيْفَانَةً كَمَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ^(٣)

الخَيْفَانَةُ في الأصل الجُرادة، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة، وهذا لا بأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجُرادة لا يخلو من ضعف، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصبتها طويلٌ كَسَعَفِ النَّخْلِ يَنْطَلِجُ وَجْهَهَا، فغير مقبول لأن المعروف عند العرب أن شعر الناصبة إذا غطى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة. ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام^(٤):

جَذِبْتُ لِدَاءِ غَدْوَةِ الشَّيْبِ جَذْبَةً فَخَرٌ صَرِيحاً بَيْنَ أُبْدِي الْقَصَائِدِ^(٥)

فإنه ما سكّحت حتى جعل كرم مددوحيه يخرُ صريحاً وهذا من أتيج الكلام.



(١) الثقلان: الإنسان والجن، واليت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

(٢) هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتتان في أبواب الشعر وضرره، ولد سنة ١٣٠ ق هـ، وأبلاه من أشرف كتلة وملوكها، وتوفي سنة ٨٠ ق هـ، وله المعركة المشهورة.

(٣) السوج: الفرج، والسعف جمع سعة: وهي غصن النخل.

(٤) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، كان واحد عصره في الفروس وراء المعاني وفضاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفي بالموصل سنة ٢٢٦ هـ.

(٥) الندى: الجود. وخر صريحاً: سقط على الأرض.

أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضعاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر حلاب، مع ملامحة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطَبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يُعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودفء إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، والمرانة يذ لا تُجحد في تكوين الذوق الفتي، وتنشيط المواهب الفائرة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتملؤ من تميزه الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحس ما يراه حسناً ويضيق ما يفتده قبيحاً.

وليس هناك من فرق بين البليغ والرسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يُشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، أما في غير ذلك فهما سواء، فالرسام إذا هم برسم صورة فُكر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تُختلب الأبصار وتثير الوجدان، والبليغ إذا أراد أن يُنشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة لكر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع، وأكثرها اتصالاً بموضوعه. ثم أقولها أثراً في نفوس سامعيه وأروغها جمالاً.

فعناصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يُمنحها قوة وتأثيراً وحُسناً. ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقفه وموضوعاته وحال السامعين والتزعة النفسية التي تُشغلكهم وتُسيطر على نفوسهم، فرب كلمة حُسن في موطن ثم كانت نايبة مُشككة في غيره. وقديماً كره الأدباء كلمة «أهضاء» وخدوها من ألفاظ العلماء فلم تَجِر بها أعلامهم في شعر أو نثر حتى ظَهَر بينهم من قال:

رُبَّ وزناء غشوق في الضحى	فَلَيْتَ شَجْوِي ضَدَعْتَ فِي لَيْلِي ^(١)
فَكَبَرْتُ إِلْفاً وَدَفَرْتُ سَلَفاً	فَتَبَحْتُ حُزْناً فَهَاجَتْ حُزْنِي ^(٢)
فَسِكَانِي وَثَمَ أَرْقَاهَا	وَكَاها رَيْمًا أَرْقَانِي ^(٣)

(١) الورداء: الحمالة في لونها ياض إلى سواد. والهنوف: كثيرة الصياح. والشجر الهم والحرى. والصلح: رفع الصوت بالثناء، وللقن: الغصن.

(٢) الإلب: الأليف.

(٣) الأرق: السهر، ولرقها: أسهرها.

ولقد تشكو قنأ ألهمها ولقد أشكو قنأ نفهمسي
عبر أني بالجوى أفرقها وهي «أيضاً» بالجوى تفرقي^(١)

فوضع «أيضاً» في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها، وكان لها من الروعة والخس في نفس الأديب ما يعجز عنها البيان.

وزت كلام كان في نفسه حسناً خلافاً حتى إذا جاء في غير مكانه، وسقط في غير مقيله، خرج عن حد البلاغة، وكان عرضاً لسهام الناقلين.

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيد^(٢) في أول قصيدة مدحه بها:
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وخشب المنيا أن يكرأ أمانيا^(٣)
وقوله في مدحه:

وما طرزي لما وأبكك بذعة لقد كنت أزرجو أن أراك فاطرب

قال الواحدي^(٤): هذا البيت يشبه الاستهزاء فإنه يقول: طربت عند رؤيتك كما يطرب الإنسان لرؤية المضحكات. قال ابن جني^(٥): لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: ما زدت على أن جعلت الرجل فرداً، فضحك. وثرى أن المتنبي كان يملئ صدره جقداً على كافور وعلى الأيام التي ألجأته إلى مدحه؛ فكانت ثمر من لسانه كلمات لا يستطيع احتسابها وقديماً زل الشعراء لمعنى أو كلمة تفرت سامعيهم، فأخرجت كلامهم عن حد البلاغة، فقد حكوا أن أبا النجم^(٦) دخل على هشام بن عبد الملك وأشده:

(١) الجوى: الحرفة وشدة الوجد.

(٢) كافور الإخشيد هو الأمير المشهور صاحب المتنبي، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢هـ فنسب إليه وأعتقه، فترقى عنه، وما زالت عنه نسبه حتى ملك مصر سنة ٣٥٥هـ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٥٧هـ.

(٣) كفى بك: أي كفك فالياء زائدة، والمنيا جمع منية وهي الموت، والأمانى: جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه؛ يعاطب أبو الطيب نفسه ويقول: كفك داء رؤيتك الموت شافياً لك، وكفى المنية أن تكون شيئاً تمشاه.

(٤) الواحدي: مصر عالم بالأدب، مولده ووفاته ببغداد، وكنية البسيط والوسيط والوحيز في التصير مطبوقة، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع، توفي سنة ٥٤٦هـ.

(٥) ابن جني: هو من أئمة النحو والصرف ولد في الموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ. ومن مؤلفاته الحصائص في اللغة، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني.

(٦) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة، وهو من رجال الإسلام، والفحول المتفهمين في الطبقة الأولى منهم، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويقة، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية.

صَفَرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَقَمَّلْ كَأَنَّهَا فِي الْأَقْفَى عَيْنُ الْأَحُولِ^(١)

وكان هشام أخول فأمر بحبسه.

ومدح حرير^(٢) عبد الملك بن مَرْوَانَ بقصيدة مطلعها:

«أَتَضَحُّوْا أَمْ فَوَادِكُ غَيْرِ صَاحٍ»

فاستكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فَوادِكُ أنت.

ونعى علماء الأدب على البَحْثَرِيِّ^(٣) أن يبدأ قصيدته بُشْدَها أمام مدوحه بقوله:

«لَكَ الْوَيْلُ مِنْ قِلِّي تَفَاضَرُ أَخْبَرُهُ»

وعابوا على المتنبي قوله في رثاء أُمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤):

صَلَاةُ الْوَلَدِ خَالِقِنَا خَسُوفُ عَلَى الْوَرْدِ الْمَكْفُنِ بِالْجَمَالِ^(٥)

قال ابنُ وَكِيعٍ^(٦): إن وصفه أُمُّ الْمَلِكِ بِجَمَالِ الْوَجْهِ غَيْرُ مُخْتَارٍ.

وفي الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك، ولعل لعظم نفسه وغبُورته شأنًا في هذا الشذوذ.

إذن لا بدَّ للبلّغ أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب

(١) قبل هذا البيت في وصف الشمس، والأحول: من يمينه حول، وهو ظهور البهاض في مؤخر العين، ويكون السواد من قبل المأق.

(٢) جرير هو ابن عطية النخعي، أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين في دولة بني أمية، وهم الأخطل، وجرير، والفرزدق، وقد عاش صاحبه في بعض فنون الشعر، وتوفي سنة ١١٠هـ.

(٣) البَحْثَرِيُّ شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، مثل أبو الملاء الممري. نس أشعر الثلاثة، أبو تمام أم البَحْثَرِيِّ أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكيمان، وإنما الشاعر البَحْثَرِيُّ. وكانت ولادته بمصر (وهي بلدة فقيمة بين حلب والقراة)، وتوفي بها سنة ٢٨٤هـ.

(٤) سيف الدولة هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمّان، كان ملكاً على حلب، وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر تشيد الاعتزاز له؛ قيل لم يجتمع بهما أحد من الملوك بعد الحلاء ما اجتمع بياض من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخضع بمدحهم. وكانت ولادته سنة ٣٠٣هـ وهي سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة ٣٥٦هـ بعد مقتل المتنبي بسن.

(٥) الصلاة: الرحمة، والخسوف: طيب يحلط للدمع. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمسزلة الحنوط للدمع.

(٦) ابن وكيـع. شاعر مجيد، أصله من بغداد، ولد في تيسر بمصر وتوفي بها سنة ٣٩٣هـ وله ديوان شعر.

أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمدَ إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوة، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.



بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المنصوغ في الألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لتثيل الغرض المقصود من الكلام وأقل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

١ - الأسلوب العلمي: وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري، لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح. ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة خججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، وأن تُؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجملاء، حتى تكون ثوباً شاملاً للمعنى المقصود، وحتى لا تضيق مثاراً للظنون، ومجالاً للتوجيه والتأويل.

ويحسن التشخي عن المجاز ومحسنات البديع في هذا الأسلوب؛ إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن ينسأ أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته. أما التشبيه الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول.

ولسا في حاجة إلى أن تُلقى عليك أمثلة لهذا النوع، فكُتِبَت الدراسة التي بين يديك تجري حقيقتها على هذا النحو من الأساليب.

٢ - الأسلوب الأدبي: والجمال أبرز صفاته، وأظهر مُميزاته، ومَسْأَ حماله ما فيه من حيال رائع، وتضوير دقيق، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، والبأس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

فالمشبه لا يرى الحُكيّ الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجراثيم تَدْخُلُ الجسم،

فترفع حرارته، وتُسبب رعدة وقشعريرة. حتى إذا فرغت نوتتها تُعَبِّب الجسم عَرَفًا، ولكنه يَصُورُها كما تراها في الآيات الآتية:

وَزَايِرَتِي كَأَنَّ بِهَا خِيَاةً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ^(١)
 بَذَلْتُ لَهَا السَّطُوفَ وَالْحَشَايَا فَمَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِطَاسِي^(٢)
 بِمِيقَاتِ الْجِلْدِ عَنْ نَفْسِي وَعِنَهَا فَشَوِيْعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّنَامِ^(٣)
 كَأَنَّ الصَّبِيحَ يَطْرُقُهَا فَتَجْرِي مَنَامُهَا بِأَرْبَعَةِ مَسَامِ
 أَرَأَيْتُ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقِي مُرَاقِبَةَ الْخَشِقِ الْمُنْتَهَامِ^(٤)
 رِيضُنِّي وَغَدَا وَالصَّدْقُ شُرُ إِذَا أَلْفَاكَ فِي الْكُزْبِ الْمِظَامِ^(٥)
 أَبْنَتُ الذَّهْرِ جِلْدِي كُلُّ بَشْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتَ مِنَ الرَّحَامِ^(٦)

وَالْمُبُوم لَا يَرَاهَا ابْنُ الْغِيَاظِ^(٧) كما يراها العالم بخاراً متزاجاً يَحُولُ إلى ماء إذا صادف في الجو طبقة باردة ولكنه يراها:

كَأَنَّ الْمُبُومَ يُجْبِشُوشُ تَشْوِمَ مِنْ الْعَدْلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ صِلَا^(٨)
 إِذَا قَاتِلَ السَّخِلَ فِيهَا الْمُمَامَ بِصُوبِ الرَّهَامِ أَجَاذَ الْكَفَا^(٩)

- (١) الواو واو وب أي وب زائرة في، يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلاً، يقول: كأنها فناء ذات حياة؟ فهي تزورني تحت سواد الليل.
- (٢) المطارف: جمع مطرف كحكوم وهو وداه من خز، الحشاي: جمع حشبة وهي الفراش المحشو، وحاشتها: أبنها. يقول هذه الزائرة أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في المظام.
- (٣) يقول: جلدي يهين عن أن يسح أنفاسي ويسمها، فهي غليظ جسمي وتوسع جلدي بما تصيبه به من أنواع السقام.
- (٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.
- (٥) يريد بوجدتها وقت زيارتها، ويقول إنها صديقة الوحيد لأنها لا تختلف من ميفاتها، وذلك الصديق شر، لأنها تصفق فيما يضر.
- (٦) يريد ببنت الدهر الحمى، وبنت الدهر شدائده، يقول للحمى: عندي كل سر من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدهامهن من الوصول إلي؟
- (٧) ابن الغياظ: شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد ينتح الناس، وعظمت شهرته. وله ديوان شعر مشهور، توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ.
- (٨) نسوم من العدل في كل أرض صلاحاً، أي تولي كل أرض صلاحاً بالخصب والبناء.
- (٩) المحل: الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء، والصوب: نزول المطر، والرهام: جمع رومة وهي المطر الضعيف الناعم، والكفاح: القتال والتصانعة.

يُغْرِطُنْ بِالطَّلْ فِيهِ السَّهَامُ وَيُغْرِغُ بِالْوُؤْلِ فِيهِ الرَّمَاحُ^(١)
وَسَلَّ عَلَيْهِ سُبُوفُ الْبُرُوقِ فَأَتَمَّخَنَ بِالْمُغْرِبِ فِيهِ الْجِرَاحُ^(٢)
تَرَى أَلْسُنَ النُّورِ تُشْنِي عَلَيْهِ فَتُغْجِبُ مِنْهُنَّ خُرْسًا بِضَا^(٣)

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم، ويتلمس لها من خياله أساساً
تثبت دعواه الأدبية وتُعَوِّزِي الغرض الذي يَنْشُدُهُ، فَكَفَّفَ البدر الذي يظهر في وجهه
ليس ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماء، لأن الممرى^(٤) يرى
لذلك سبأ آخر فيقول في الرثاء:

وما كلفهُ البَدْرُ المُتَجِرَّعُ قُبَيْحَةً ولكنها في وجهه أنزُ اللطم^(٥)

ولا بد في هذا الأسلوب من الوضوح والقوة؛ فقول المتنبي:

فَني تُغْرِمُ الأولى من اللَّحْظِ مُهْجَتِي بشانية والمثليُّ الشَّيْءُ غَارَتْ^(٦)

غير بليغ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرة تلفت مهجته، فيقول لها فني لأنظرك
نظرة أخرى ترد إليَّ مهجتي وتُجِيبُهَا، فإن فعلتْ كانت النظرة غُرْماً لبنا أنلفته النظرة
الأولى.

لننظر كيف عانينا طويلاً في شرح هذا الكلام الموجز الذي سبب ما فيه من
حذف وسوء تأليف شدة خفائه ويُفْهِدُهُ عن الأذهان، مع أن معناه جميل بديع، وفكرته
مؤيدة بالدليل.

وإذا أردت أن تُعرف كيف تُظْهِرُ القوة في هذا الأسلوب، فانقرأ قول المتنبي في
الرثاء:

(١) الفرطاس: الغرض أو الهدف، ويقال فرطس الرامي إذا أصاب الفرطاس أي الغرض، فهو
يقول: إن المعام يسدد السهام إلى المعامل فيقتضي عليه، ومعنى يشرح الرماح يسدها، والويل
المطر الشديد الصخم القطر.

(٢) أتمن بالضرب فيه الجراح: بالغ الجراحة فيه.

(٣) السور: الزعر.

(٤) الممرى: هو أبو العلاء الممرى اللخوي الفيلسوف الشاعر المشهور، ولد بالمعرة وهي بلد
صغير بالشام، وعسى من الجبدي وهو في الرابعة من عمره، وتوفي بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ.

(٥) الكلمة: حجرة كلمة تملو الوجه.

(٦) عرم ما أنلته: لزمه أكله، وتفرم جواب قني وفاعله الأول، ومن اللحظ بيان للأول، ومهجتي
معمول تفرم.

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ تَعَشُّكَ أَنْ أَرَى رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ^(١)
ثم اقرأ قول ابن المعتز^(٢):

فَدُهِمَتِ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْسَ الرِّجَالِ؟
هَذَا أَهْوَى النَّبِيسِ فِي نَفْسِهِ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ
نجد أن الأسلوب الأول هادي، مطمئن، وأن الثاني شديد الجيزة عظيم القوة
وربما كانت نهاية قوته في قوله: «وصاح صَرْفُ الدهر أَيْسَ الرجال» ثم في قوله:
«قوموا انظروا كيف تسير الجبال».

وجملة القول إن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال، ثم
واضحاً قوياً. ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز، وكثرت
التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بَيِّن، فإنه لا يذهب
بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف، ولا يُقْبِلُهُ شَرٌّ مِنْ تَعَمُّدِ الصَّنَاعَةِ، وَتُعْتَقَدُ أَنَّهُ
لَا يُعْجِبُكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَأَسْطَرَّتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَفَتْ وَزْدَا وَحُضَّتْ عَلَى الْخُثَّابِ بِالْبَزْدِ^(٣)
هذا ومن السهل عليك أن تُعْرِفَ أَنَّ الشَّعْرَ وَالشَّرَّ الْفَنِي هُمَا مَوْجُنَا هَذَا الْإِسْلُوبَ
فَفيهما يزدهر وفيهما يبلغ قُوَّةُ الْفَنِّ وَالْجَمَالِ.

٣ - الأسلوب الخطابي: هنا تَبَيَّرَ قُوَّةُ الْمَعْنَى وَالْأَلْفَاظِ، وَقُوَّةُ الْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ،
وَقُوَّةُ الْعَقْلِ الْخَفِيِّ، وَهَذَا يَتَحَدَّثُ الْخَطِيبُ إِلَى إِرَادَةِ سَامِعِهِ لِإِثَارَةِ عَزَائِمِهِمْ
وإِسْتِنْهَاضِ هَمَمِهِمْ، وَلِحَالِ هَذَا الْإِسْلُوبِ وَوَضُوحِهِ شَأْنٌ كَبِيرٌ فِي تَأْثِيرِهِ وَوَصُولِهِ إِلَى
فِرَازَةِ الْفُؤُوسِ، وَمَا يَزِيدُ فِي تَأْثِيرِهِ هَذَا الْإِسْلُوبَ مَنَزَلَةُ الْخَطِيبِ فِي نَفُوسِ سَامِعِهِ
وَقُوَّةُ عَارِضَتِهِ، وَسَطْوُوحُ حُجَّتِهِ، وَثَبَاتُ صَوْنِهِ، وَحَسَنُ إِقْلَاقِهِ، وَمُتَحَكِّمُ إِشَارَتِهِ.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب
الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير
من إحسان إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف فيه قوية

(١) رضى: اسم جبل بالمدينة، شبه المرثى به لعظمته وقهظته قهره.

(٢) ابن المعتز: هو عبد الله بن المعتز العباسي، أحد الخلفاء العباسيين، منزله في الشعر والشعر
ريعية وشعره يشبهه الرفة، وهو أول من كتب في البيع، توفي سنة ٢٩٦هـ.

(٣) العاص: ثم أحمر تشبهه الأنامل، والبرد، حب الغمام وتشبه به الأستان.

شافية للمعسر. ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب^(١) رضي الله عنه لما أغار سفيان بن عوف الأسدي^(٢) على الأنبار^(٣) وقتل عامله عليها:

«هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان البكري^(٤) وأزال خيلكم عن مسابيحها^(٥) وقتل منكم رجالاً صالحين.

وقد بلغني أن الرجل منهم كان يَدْخُلُ على المرأة المسلمة والأحرى المعاهدة^(٦)، فيُشْرَعُ جِجْلُهَا^(٧)، وَقَلْبُهَا^(٨)، وِرْعَاتُهَا^(٩)، ثم انصرفوا وإبرين^(١٠) ما نال رجلاً منهم كلم^(١١)، ولا أرى لهم دم، فلو أن رجلاً مسلماً مات من بغد هذا أسفاً، ما كان به ملوماً، بل كان عيدي جديراً.

فهاضباً من جد هؤلاء في باطلهم، وفشلكم عن حقكم. فقبُحاً لكم حين جزئكم غرضاً بزمي^(١٢)، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا يُفِيرُونَ، وَتُغَزُونَ وَلَا تُغَزُونَ، وَيُعْصِي الله وَتُزْغَوْنَ^(١٣).

فانظر كيف تلوح ابن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمة

(١) علي بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن عم رسول الله ﷺ وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة ٤٠ هـ.

(٢) سفيان بن عوف الأسدي: هو أحد بني غامد، وهي قبيلة باليمن، وقد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق.

(٣) الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات.

(٤) حسان البكري: هو عامل علي رضي الله عنه على الأنبار.

(٥) المسابح جمع مسباحة بالفتح: وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو.

(٦) المعاهدة: الغيبة.

(٧) الججل: المدخل.

(٨) القلب بالضم: السوار.

(٩) الرعاع جمع رعة، القرط.

(١٠) إبرين: تأمين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

(١١) الكلم بالفتح: الجرح.

(١٢) الرضى: ما ينصب ليرى بالسهم ونحوها.

(١٣) يشير المعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعادين، أما رضا أهل العراق بهذا المعصيان فكانتاة عن تمردهم عن الملائمة، إذ لو غصوا لهبوا إلى القتال.

فإنه أحبرهم بمنزلة الأنهار أولاً، ثم بقتل عامله، وأن ذلك لم يكف سفيان بن عوف فأعتمد سبوفه في نحور كثير من رجالهم وأهلهم.

ثم توجه في الفقرة الثانية إلى مكان الحمية فيهم، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربي كريم، ألا وهو المرأة، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها، والدفاع عن جفورها. فقال: إنهم استباحوا جملها، وانصرفوا آمنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الفحش والخيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وقُتل قومه عن الحق وجذْلانه. ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعبّرهم بالجبن والخور.

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفي به في هذه المغالاة، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه، حتى يكون الطالب خبيراً بأفانين القول، ومواطن استعمالها وشرائط تأديتها، والله الموفق.

علم البيان التشبيه

(١) أركانهُ

الأمثلة :

١ - قال المَعْرِي في التنبيح :

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزدت كيوان في علو المكان^(١)
٢ - وقال آخر :

أنت كاللبن في الشجاعة والإفة لدام والثيف في فراع الخطوب^(٢)
٣ - وقال آخر :

كأن أخلالك في لطفها ورقت فيهما نسيم الضباغ
٤ - وقال آخر :

كأنما الماء في صفاء وقد خسرى ذلُّب اللجين^(٣)

البحث :

في البيت الأول عرف الشاعر أن متلونه وضيء الوجه متلانيء الطلعة، فأراد أن يأتي له بتبيل تقوى فيه الصفة، وهي الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس، مصاه بها، وليان المضاهاة أتى بالكاف.

(١) كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.

(٢) فراع الخطوب: ممارسة الشغل والطلب عليها.

(٣) اللجين، القصة.

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفتين، هما الشجاعة ومصارعة الشدائد، فبحث له عن تَظْيِيرَيْن في كلٍّ منهما إحدى هاتين الصفتين قوية، فضاءها بالأسد في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبين هذه المضاهاة بأداة هي الكاف.

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دميعةً لطيفةً تُزِنُّاح لها النفس، فعمل على أن يأتي لها بتظير تتجلى فيه هذه الصفة وتُفَوِّى، فرأى أن نسيم الصباح كذلك فَقَدَّ المماثلة بينهما، وبين هذه المماثلة بالحرف «كَانَ».

وفي البيت الرابع عجل الشاعر على أن نجد مثيلاً للماء الصافي تُفَوِّى فيه صفة الصفاء، فرأى أن الفضة الذائبة تتجلى فيها هذه الصفة فمائل بينهما، وبين هذه المماثلة بالحرف «كَانَ».

لأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أن شيئاً جُعلَ مُثَبِّلاً لشيء في صفة مشتركة بينهما، وأن الذي دلَّ على هذه المماثلة أداة هي الكاف أو كان، وهذا ما يُسمى بالتشبيه، وقد رأيت أن لا بدَّ له من أركان أربعة: الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمى المشبَّه، والشيء الذي يُشَبَّه به ويسمى المشبِّه به، (وهذان بسميان طرفي التشبيه)، والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمى وجه التشبه، ويجب أن تكون هذه الصفة في المشبَّه به أقوى وأشهرَّ منها في المشبَّه كما رأيت في الأمثلة، ثم أداة التشبيه وهي الكاف وكان ونحوهما^(١).

ولا بدَّ في كل تشبيه من وجود الطرفين، وقد يكون المشبَّه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ في الإحراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سئلت «كيف علي؟» فقلت: «كالزهرة الذابلة» فإن «كالزهرة» خير لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلة، وقد يحذف وجه التشبه، وقد تحذف الأداة. كما سَتَبَيَّنُ لك فيما بعد.

(١) أداة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما وافقها، وإما فعل، شبه ومماثل ويصارع ويحاكي وشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكان.

القواعد

- (١) التشبيه: نِيَانُ أَنْ شَيْئاً أَوْ أَشْيَاءُ شَارَعَتْ غَيْرَهَا فِي صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرِ، بِأَدَاةٍ فِي الْكَافِ أَوْ نَحْوِهَا مَفْرُوعَةٌ أَوْ مَلْحُوعَةٌ.
- (٢) أركان التشبيه أربعة، هي: الْمُشَبَّه، وَالْمُشَبِّهُ بِهِ، وَتَضَمُّنَانِ طَرَفَيِ التَّشْبِيهِ، وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ، وَوُجْهُ التَّشْبِيهِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرُ فِي الْمُشَبِّهِ بِهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبِّهِ.

نموذج

قال المصري:

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهَا الْمُصْبِحُ فِي الْخُبِّ نَ وَإِنْ كَانَ أَمْرُؤُ الطَّيْلِسان^(١)

* * *

وسهيلٌ مَخْرُجَةٌ الْمَحَبِّ فِي اللَّوْ نَ وَقَلْبُ الْمَحَبِّ فِي الْخَفِيقَانِ^(٢)

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه التشبه
الضمير في كأنه الغافل على الليل	المصبح	كأن	الحسن
سهيل	وجه الحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف مقدره	الخفقان

تلميحات

(١)

يَبَيِّنُ أَرْكَانَ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - أَنتَ كَالْبَحْرِ فِي السَّمَاحَةِ وَالسُّنْدِ مِ مَّ عُلُوًّا وَالْبَسْفَرِ فِي الْإِسْرَافِ^(٣)
- ٢ - الْمُسْمَرُ بِمَثَلِ الْخَضِيفِ أَوْ كَالطَّيْلِيفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ

(١) الطَّيْلِسانُ كساء واسع يليه الخواص من العلماء، وهو من ليس المعجم، جمعه طيلسان وطيلاسة

(٢) سهيل كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب، الحب: المحب، والخفقان الاضطراب.

(٣) السَّمَاحَةُ: الجود.

- ٣ - كلام فلان كالشهد في الحلاوة^(١).
- ٤ - الناس كأشتان المشط في الاستواء.
- ٥ - قال أعرابي في رجل: ما رأيت في التوقيد نظرة أشبه يلهيب النار من نقرته.
- ٦ - وقال أعرابي في وصف رجل: كأن له جلم لا يخالطه جهل، وصدق لا يشوبه كذب، وكان في الجود كأنه الويل عند المحتل^(٢).
- ٧ - وقال آخر: جاؤوا على خيل كأن أغنائها في الشهرة أعلام^(٣)، وأذائها في الدقة أطراف أعلام، وقرسانها في الجزاة أسود أجسام^(٤).
- ٨ - أمثال الملوك كالسيوف المواضي في القطع والبت^(٥) في الأمور.
- ٩ - قلبه كالحجارة فسوة وصلابة.
- ١٠ - جيب فلان كصفحة الميزان صفاء وتلاؤاً.

(٢)

كُون تشبيهات من الأطراف الآتية بحيث تختار مع كل طرف ما يناسبه: العزيمة الصادقة، شجرة لا تثمر، نغم الأوتار، المطر للأرض. الحديث المُمثِّع، السيف القاطع، البهيل، الحبة توب في الأجسام.

(٣)

كُون تشبيهات بحيث يكون فيها كل ما يأتي مُشْتَبهاً:

البطار	الهرم الأكبر	الكتاب	الحصان
المصاييح	العبيق	المعلم	الذئب

(١) الشهد: العسل في شحمه

(٢) الويل: المطر الشديد، والمحل: القسط والجذب.

(٣) الأعلام: الرايات.

(٤) الأجسام جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتص.

(٥) البت في الأمور: إتقانها.

(٤)

اجعل كل واحد مما يأتي مشبهاً به :
بخر - أمد - أم رؤوم^(١) - نسيم عليل - مرآة صافية - حلم لفيذ

(٥)

اجعل كل واحد مما يأتي وثبة شئ في تشبيه من إنشائك، وعين طرفي التشبه :
البياض - السواد - المرارة - الحلاوة - البطء - السرعة - الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة في بحر مائج، وضمن وصفك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

إشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح، وبين جمال ما فيه من التشبيه :
كالبدر من حيث الثفت وأبقة يهذي إلى غيبتك نوراً ناعياً^(٢)
كالبحر يهذي للفريق جوارياً جوداً ويبعث للبعيد سحابها
كالشمس في تحيد السماء وضوؤها يضيئ البلاد مشارفاً وغاربها

(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة :

- ١ - أنا كالسواء إن زعمت صفة وإذا ما سخطت كنت لهيباً
- ٢ - ميزنا في ليل نهيم^(٣) كأنه البخر ظلاماً وإزماباً.
- ٣ - قال ابن الرومي^(٤) في تأثير غناء شمر :

(١) الرؤوم المطوف.

(٢) الثاقب: المضيء.

(٣) النهيم: المظلم.

(٤) هو الشاعر المشهور صاحب النظم المعجب والتوكيد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستريحه، وقد توفي سنة ٥٢٨ هـ.

فَكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَذَيْبِيَّهَا سَيِّئَةً تَمُشِي فِي مَقَابِلِ نَفْسٍ^(١)
٤ - وقال ابن المعتز:

وَكأَنَّ الشَّمْسَ الشَّيْبَةَ دِيمَ نَارٍ جَائِئَةٍ خَدَائِدُ الضَّرَابِ^(٢)
٥ - الجواد في السرعة يَوْقُ خَاطِفًا.

٦ - أَنتَ نَحْمٌ فِي رَفْعَةٍ وَجِيَاءٍ تَجَبَّلِكَ الْغَيُوثُ شَرْفًا وَغُرْبًا^(٣)
٧ - وقال المتنبي وَقَدْ اغْتَرَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَفَرًا:

أَيُّنَ أَرَسَمْتَ أَيْهَذَا الْفَهَامَ؟ نَحْنُ نَبَتْ الرُّبَا وَأَنْتَ الْفَهَامُ^(٤)
٨ - وقال المُرْقُش:

السُّرُورُ يَمْسُكُ وَالْوُجُوهُ قَنَا يَبِيزُ وَأَعْرَافُ الْأَكْثَفِ غَنَمَ^(٥)

البحث:

يُشَبِّهُ الشَّاهِدُ نَفْسَهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي حَالِ رِضَاهُ بِالْمَاءِ الصَّافِي الْهَادِي، وَفِي حَالِ غَضَبِهِ بِالنَّارِ الْمَلْتَهَبَةِ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ مَخُوفٌ. وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي شُبِّهَ اللَّيْلُ فِي الظُّلْمَةِ وَالْإِرْهَابِ بِالْبَحْرِ. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ التَّشْبِيهَيْنِ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ وَالْمَثَالِ الثَّانِي رَأَيْتَ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ مَذْكُورَةً بِكُلِّ مَنَّهُمَا، وَكُلُّ تَشْبِيهِ تَذَكَّرَ فِيهِ الْأَدَاةُ بِسَمَى مُرَصَّلًا. وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى التَّشْبِيهَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى رَأَيْتَ أَنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ يَتَّيَّنُ وَفُضِّلَ فِيهِمَا، وَكُلُّ تَشْبِيهِ يَذَكَّرُ فِيهِ وَجْهَ الشَّيْءِ بِسَمَى مُفَصَّلًا.

ويصف ابن الرومي في المَثَالِ الثَّالِثِ حُسْنَ صَوْتِ مُغْنٍّ وَجَمِيلَ إِبْقَاعِهِ، حَتَّى كَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ تَسْرِي فِي الْجَسْمِ كَمَا تَسْرِي أَوَّلُ اللَّيْلِ النَّوْمَ الْخَفِيفَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذَكَّرْ وَجْهَ الشَّيْءِ مُعْتَمِدًا عَلَى أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ إِدْرَاكَهُ بِنَفْسِكَ.

الارتياح والتلذذ في الحالين. ويشبه ابن المعتز الشمس عند الشروق وديار مجلول قريب عهد بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق، ويسمى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه، تشبيهاً مجملًا.

(١) السَّيِّئَةُ التَّمَلُّسُ.

(٢) بَيْتُهُ حَقْلُهُ، وَالضَّرَابُ الَّذِي يَطْبَعُ الْخُفُودَ.

(٣) تَحَنُّنٌ يَنْظُرُ إِلَيْكَ.

(٤) لَمْ تَمُتْ وَطَلَّتْ عِزُّكَ، وَالرُّبَا: الْأَرْضُ الْعَالِيَةُ.

(٥) الشَّرُّ الرِّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وَالْعَنَمُ: شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرٌ يُشَبِّهُهُ بِالْبَلَّاقِ الْمَخْضُوبِ.

وفي المثالين الخامس والسادس شُبّه الجواد بالبرق في السرعة، والممدوح بالحجم في الرفعة والفضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين، ودلت تأكيدات الادعاء بأن المشبّه عين المشبّه به، وهذا النوع يسمى تشبيهاً مؤكداً

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلع قائلاً أين تقصداً وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعش إلا بك، لأنك كالغمام الذي يحمي الأرض بعد موتها، ونحن كالتبّيب الذي لا حياة له بغير الغمام. وفي البيت الأخير يشبه المرفش النسر، وهو طيب رائحة من يصف، بالمشك، والوجوه بالدنانير، والأامل المخضوبة بالعمى، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذف وجه الشبه. وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبّه هو المشبّه به نفسه. لذلك أحمل الأداة التي تدل على أن المشبّه أضعف في وجه الشبه من المشبّه به. وأحمل ذكر وجه الشبه الذي يبيّن عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها. ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسايق المجيدين من الشعراء والكتاب.

القواعد

- (٣) التشبيه المُرسَل ما دُبِرَتْ فِيهِ الْأَدَاةُ.
- (٤) التشبيه المُؤَكَّد ما حُذِفَتْ مِنْهُ الْأَدَاةُ.
- (٥) التشبيه المُجْمَل ما حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّيْءِ.
- (٦) التشبيه المُفْعَل ما دُبِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّيْءِ.
- (٧) التشبيه البليغ ما حُذِفَتْ مِنْهُ الْأَدَاةُ وَوُجْهُ الشَّيْءِ^(١).

نموذج

١ - قال المتنبي في مدح كافور:

إِذَا بَلَغَ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْحَالُ عَيْنٌ وَكُلُّ الْيَدِي فَوْقَ السَّرَابِ نَرَانٌ

(١) من التشبيه البليغ المصطلح المضارب للمعين للنوع نحو راغ وروغان الشعلب، ومنه أيضاً إصاعة الشبه به للشبه نحو: ليس فلان ثوب العاقبة. ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر به الأداة انظر هامش صفحة ٤٦.

٢ - وصف أهراميه رجلاً فقال:

كأنه النهار للزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

٣ - زوما حديقه كأنها الفيزدوس في الجمال والبهاء.

٤ - العالم سراج أمت في الهداية وتبديد الظلام.

الإجابة

المشبه	للمشبه به	نوع التشبيه	السبب
١ - كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	خلقت الأداة ووجه التشبه
٢ - مدلول الضمير في كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه التشبه
٢ - مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه التشبه
٣ - الضمير في كأنه المعاللة على الحديقه	الفيزدوس	مرسل مفضل	ذكرت الأداة ووجه التشبه
٤ - العالم	سراج	موكد مفضل	خلقت الأداة وذكر وجه التشبه

تمرينات

(١)

بين كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي:

١ - قال المتنبي:

إن السيف مع الفين قلوبهم كقلوبهم إذا التقى الجيشان^(١)

تلقى الخسام على جراحة حده يثل الجبان يكف كل جبان^(٢)

٢ - وقال في المديح:

(١) المعنى أن السيف لا تنهد إذا التقى الجيشان إلا إذا جرحها شجسان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيف.

(٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان.

فَعَلْتُ بِنَا فَعَلَ السَّمَاءُ بِأَرْحَمِهِ جَلَعَ الأميرَ وَحَقَّهُ لَمْ تُغْفِرْ^(١)
٣ - وقال:

وَلَا كُنْتُ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ لَا الْخَيْبِشِ الْمَعْرُومِ^(٢)
٤ - وقال:

إِذَا الدُّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِي فِي مُلْكِي كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْغُلْبَانِ^(٣)
٥ - وقال صاحب كلياته ودمت:

الرَّجُلُ ذُو الْمَرُومَةِ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ يَهَابُ وَإِنْ كَانَ رَافِعاً^(٤).

٦ - لَكَ بِسِيرَةٍ كَصَحِيفَتِي إِلَى أَبْرَارٍ طَاجِرَةٌ نَبِيَّةٌ^(٥)
٧ - الْمَالُ مَنُفَّعٌ نَفْعًا وَضَرًا.

٨ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنَّا كَالَّذِينَ فِي الْغَيْبِ كَالَّذِينَ فِي الْغَيْبِ﴾^(٦).

٩ - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَى الْقَوْمَ بَيْنَا وَبَيْنَهُمْ حَائِطًا مَقَامًا قَلِيلًا عَظِيمًا﴾^(٧).

١٠ - وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ فِي الْمَدِيحِ:

ذَهَبَتْ جَذَةُ السُّنْبُلِ وَوَفَا نَا ضَبِيهَا بِكَ الرَّبِيعُ الْجَدِيدُ
وَدَنَا الْبَيْدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى يَنْقُضِي وَأَنْتَ لِلْعَبِيدِ جَبْدُ

١١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ سَرَّيْنَاهُ نَكَلًا وَكُنْهًا فَجَاءَكَ كَتَمًا طَبِيبًا﴾^(٨) أَصْلَهَا
فَأَيُّ رَأْيُهَا فِي الْكَلَمِ ① نَوَّاهُ أَصْلَهَا كُلُّ رَجُلٍ ② يَأْتِي رَأْيَهَا وَيُضَاهِيهَا اللَّهُ

(١) زاننا جلع الأمير بوشبها ونضاهونا كما زينت السماء لرحمة بالنبات ولم نخفى حق البناء عليه.

(٢) المشرفة: السيف، والخبيش: الجيش، والمعروم: الكثير، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيف، والمرسل الحاملة لهذه الكتب الجيش.

(٣) استكفت استعانت، والمصلحة: النازلة من تولد الدهر، أي إذا استعانت الدولة به كان سبباً لها على أعدائها، وكما تصرب بها بذلك السيف، وقلبا تجرى به على اشحام الأحوال.

(٤) رافعاً: مفيداً وساكناً.

(٥) أي أن ذكرنا بين الناس ليس به ما يشين، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدرن بها إلا حسات.

(٦) البخاري: السفن، والأعلام: الجبال.

(٧) أي كأنهم جفروا نخل حالة الجوف.

(٨) النمرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين.

(٩) نوني أصلها كل حين - أي تضر دائماً في مواعيد إشلوها.

الْأَنْثَالِ الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ يَنْتَكِفُ ⑩ وَتَلْ كَلِمَةُ خَيْبَتِهِ كَتَجَرْدٍ خَيْبَتُهُ لِحَنَتْ ⑪
 مِنْ مَوَدِّ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ⑫

١٢ - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ الْمَنُورَاتِ وَالْأَرْضُ مِثْلُ نُورِهِ كَيْفَ كَوْنُهُ ⑬﴾ فَمَا مِصْبَاحُ الْيَصْبَاحِ فِي
 رَمِيهِ الزَّجَاجَةِ كَلِمَاتُ كَوْنِهِ ⑭ يَوْفَى مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَّكَتٍ زَرْوُهُ لَا تَرْفَعُهُ وَلَا
 عَرَبِيَّةُ ⑮ بِكَلِمَةٍ زَيْنًا يَوْفَى وَكَوْنُهُ تَمَسُّهُ نَلَا لَوْ عَلَى نُورٍ ⑯ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَنَضَرْتُ لِلَّهِ الْفَتْنَةَ وَإِنِّي لَكُلِّ فِتْنَةٍ كَلِمَةٌ.

١٣ - القلوب كالطير في الألفه إذا أبست.

١٤ - مدح أخري رجلاً فقال:

له جزاء كهزة السيف إذا طرب، وجزاة كجراة اللبب إذا غضب ⑰.

١٥ - ووصف أخري أخاً له فقال:

كان أخي شجراً لا يخلف ثمره، وبخراً لا يخاف غدره.

١٦ - وقال البخترى:

فُصُورٌ كَالْكُوَاكِبِ لَا يَبْغَاثُ بِكَذْبٍ يُطِيشُ لِلشَّارِي الظَّلَامَا

١٧ - رأي الحازم ميزان في الذقة.

١٨ - وقال ابن النعائمي ⑱:

(١) اجئت: قطعت.

(٢) القرار: الاستقرار والثبت.

(٣) المشكلة: فتحة في الحائط غير نافذة، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة لم توضع في
 القنديل.

(٤) دري: منسوب إلى الدار فترط فيه له وصفه.

(٥) لا شرقية ولا غربية: أي لا يتكبر منها حر ولا برد.

(٦) يرمع أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكلة والزجاجة والمصباح
 والرب حتى لم يبق بقية مما يقوى النور.

(٧) الهرة: الشاطئ والارتفاع.

(٨) هو الشاعر الأديب سبط بن النعائمي. جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعلو دهرها، ورقة المعاني
 ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة ٥٨٤هـ، وعمي قبل موته بحمس

إِذَا مَا الرُّعْدُ زَمْجَرَ جَلَّتْ أَسْدًا هَمَّابًا فِي السَّحَابِ لَهَا زَيْبٌ^(١)

١٩ - وقال السري الرفاء^(٢) في وصف شجرة:

مَنْتُولَةٌ مَجْدُولَةٌ تَحْكِي لَنَا قَدَ الْأَسَلِ^(٣)
كَأَنَّهَا عَنْزُ الْفَتَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

٢٠ - وقال أهرابي في الذم:

لَقَدْ صَغُرَ فَلَانًا فِي هِنِي عِظَمِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَأَنَّ السَّائِلَ إِذَا أَنَا، مَلَكُ الْمُؤْتِ
إِذَا لَقَاهُ.

٢١ - وقال أهرابي لأمير: إِنْجَلْنِي زِمَامًا مِنْ أَوْثَانِكَ الَّتِي تَجُرُّ بِهَا الْأَعْدَاءُ^(٤).

٢٢ - وقال الشاعر:

كُنْمْ رُجُوهَ بَشَلِي الشَّهَارِ حِسْبَاءَ لِنُفُوسٍ كَالْجِلْبِ فِي الْإِظْلَامِ

٢٣ - وقال آخر:

أُشْبِهْتُ أَعْدَائِي فَعَبْرَتْ أَيْجِبُهُمْ إِذَا كَانَ خَطِّي مِنْكَ حَظِّي بِئُهُمْ

٢٤ - وقال البحتري في المديح:

كَالسَيْفِ فِي إِخْذَائِهِ وَالْقَنْبِ فِي إِزْمَائِهِ وَاللَّيْثِ فِي إِنْدَائِهِ^(٥)

٢٥ - وقال المتنبي في وصف شعره:

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَازَ لَهُوَ الشَّمْسُ وَالذُّنْيَا فُلُكٌ^(٦)

٢٦ - وقال في المديح:

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ بَيْنَ دُفْرِهِمْ لَكُنُوا الظَّلَامَ وَكُنْتُ النُّهَارَا

(١) زهير: وهذا.

(٢) السري الرفاء: كان في صلبه يرفو ويطرز بذكران بالموصل، وكان مع ذلك يمتلئ بالألم وبظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان حذب الألفاظ كثير الافتنان في التثنية والرصف، ومات بيفساد سنة ٣٦٠هـ.

(٣) منتولة مجذولة: أي محكمة، والقند: القامة، الأسل: الرماح.

(٤) الزمام: حبل تتلوه به الدابة.

(٥) الإخلام: القطع، والإرهام: دوام سقوط المطر.

(٦) الملك: واحد الملائكة، والفلك: مدار الشمس، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر.

٢٧ - وقال في مدح كافور:

وَأَنْصَى سِلَاحَ قَلَدِ الْمَرْءِ تَمَنُّهُ وَجَاءَ أَبِي الْوَيْتِكَ الْكَرِيمِ وَفَضَلُهُ

٢٨ - ملان كالمثقة في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن.

٢٩ - وقال السري الرفاء:

بِرُّكَ نَحَلْتُ بِالْكَوْكِيبِ أَرْضَهَا فَارْتَدَّ وَجْهُ الْأَرْضِ وَفَرَّ سَمَاءُ^(١)

٣٠ - وقال الجعفري:

بَلَّتْ بِالْفُطَيْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَضْبَعَتْ سَمَاءٌ وَأَضْبَحَ النَّاسُ أَرْضَهَا^(٢)

٣١ - وقال في روضة:

وَلَوْ لَمْ يَنْشُهِلْ لَهَا حَمَامٌ بِرَيْقِهِ لَكُنْتُ لَهَا غَمَامًا^(٣)

٣٢ - الدنيا كالجنجل استوالها في اعوجاجها^(٤).

٣٣ - الجنة من الأنام، كالجنة من الطعام^(٥).

٣٤ - وقال المعري:

فَكَأَنِّي مَا لُحْتُ وَالْجَبَلُ جَفَلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِيهِ مُتَفَوِّانٌ^(٦)

لَيْسَ بِي هَذِهِ عَرُوسٌ بِنِ الْمَرْثَةِ جِ عَالِيهَا فَلَا تَدْرِي مِنْ جُمَانٍ^(٧)

هَرَبَ السُّؤْمُ عَنْ جَفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَثْنُ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ

٣٥ - وقال ابن السماوي:

(١) أي أن حبال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي هذه البركة.

(٢) أي بعدت بفضلك وحلو منزلتك عن أن تشبه الناس.

(٣) استهل العمام. اتصب مطره بشدة وصوت، والريق من كل شيء أوله، والممس. لو لم ينزل

المطر بهذه الأرض لقتت مقام العمام في إحياها.

(٤) المجمل آلة من الحديد موعة يقطع بها الروح.

(٥) الحمية الرقابة والاعتناء.

(٦) يقصد بطرفة الليل أوله، وعمو الشباب وعفوفته أوله.

(٧) الريح وتكسر الزاي: جبل من السودان ولحدهم زنجي، والجمان: حب من البضة كاللؤلؤ.

رَكِبُوا الدِّبَاجِيَّ وَالسَّرُوجَ أَجَلَةً وَهُمْ يُدَوِّرُونَ وَالْأَيْتَةَ أَسْخَمَ^(١)

٣٦ - وقال ابن وكيع:

سَلُّ سَيْفُ أَفْجَرٍ مِنْ غَمْدِ الدَّجَى وَتَعْمَرُ اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ الْفَلَسِ^(٢)

(٢)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مفصلاً مؤكداً ثم بليفاً:

وَكَأَنَّ إِسْحَاضَ السَّيُوفِ بِوَارِقٍ وَحِجَاجَ خَيْلِهِمْ سَحَابَ مُظْلِمٍ^(٣)

(٣)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مرصلاً مفصلاً ثم مرصلاً مجملاً:

أَنَا لَأَزِي بِمُرْتَقَى نَظَرِ الْحَا بَدِ نَاءِ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ^(٤)

(٤)

اجعل التشبيه الآتي مؤكداً مفصلاً ثم بليفاً، وهو في وصف رجلين اتفقا على

الوشاية بين الناس:

كُثِّبْتُ مَقْصُ نَجْمَتِنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى الشُّفْرَةِ^(٥)

(٥)

كُون تشبيهات مرسلّة بحيث يكون كلُّ مما يأتي متشبيهاً.

الماء - القلّاح^(٦) - الأزهار - الهلال - السيارة - الكريم - الرعد - المطر.

(١) ركبوا الدباجي: أي ركبوا الخيل السود والأصنة: أطراف الرماح.

(٢) الدجى: ظلام الليل، والفلس: غلام آخر الليل.

(٣) الإسحاض: اللعنان، والوارق: جمع يارق وهو البرق، والحجج: الخيل.

(٤) المرتقى: موضع الارتقاء، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.

(٥) الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء.

(٦) جمع قلعة وهي الحصن.

(٦)

كُونُ نَشِيبَاتٍ مُؤَكَّدَةٌ بِحَيْثُ يَكُونُ فِيهَا كُلُّ مَا يَأْتِي مِثْلَهَا بِهِ:

سِيم	مَاءٌ زَلَالٌ	جَنَّةُ الْخُلْدِ	بُرْجُ بَابِلَ
دُرٌّ	زَهْرَةٌ نَاضِرَةٌ	نَارٌ مُوقَدَةٌ	الْمَنَائِلُ

(٧)

كُونُ نَشِيبَاتٍ بَلِغَةٌ بِكُونِ فِيهَا كُلُّ مَا يَأْتِي مِثْلَهَا:

اللسان - المال - الشرف - الأبناء - الملاحى - الدليل - الحسد - التعليم .

(٨)

أشرح قول ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بطيخة، وبين أنواع التشبيه به:

خَسِلُوا الرِّبْقَ حَلَالٌ	دُمُهَا فِي كُلِّ بَلَّةٍ
يَضْلُمُهَا بَدْرٌ وَإِنْ قَسَتْ	خُشْيَا ضَارَتْ أَهْلَةٌ

(٩)

واذن بين قولي أبي الفتح كشاحم^(١) في وصف دوختين ثم بين نوع كل تشبيه بهما:

وَدُوْخٌ عَرُ حَبِيبُ الْغَيْثِ زَاهِي	كَمَا زَهِيَ الصَّبِيحُ عَنِ الصُّبْحِ
يُجِيرُ الزَّيْحَ بِالسُّفْحَاتِ بِهَجًا	كَأَنَّ قَرَارَهُ مِنْ بَيْنِكَ كَبِيحٌ ^(٢)
كَأَنَّ السُّطْلَ مُتَغَشِّرًا عَلَيْهِ	بِقَلْبِهَا الدُّمُحُ فِي الْخُذِّ الْمَشُوقِ

* * *

غَيْثٌ أَنَا مُؤَدِّنًا بِالْحَقِيقِ مُشْغِلُ الْوَيْلِ سَرِيحُ الرُّكُضِ^(٣)

(١) شاعر معترف مطبوع ومثني، بارع، كان يمد روحانية الأدب في زمانه، أقام بمصر مدة ماستطابها وله تصانيف عدة، وتوفي سنة ٢٣٠هـ.

(٢) السمك الغثيق. ما مزج بغيره لتظهر رائحته.

(٣) الحفص المدعة وحنانة الغيث، والركض: الجري.

فالأرض تُجلى بالثباتِ المُضَرِّ في حلِّها المُعَمَّرُ والمُنْبَصِّرُ^(١)
وأُحْصَوْنَ كَاللَّجَيْنِ الْمُخْضِرِ ونَزَجْنَ ذَاكِي السَّبِيحِ بَصْرُ^(٢)
بِثَلِ الثُّبُونِ وَتَقَتِ لِلْفَضْرِ تَرْتُو فَيُخْشَاها الْكُرَى فَتُضْفِرُ^(٣)

(١٠)

صف بإيجاز ليلة مُظلمة، وهابت في غصون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين،
وأخرين بليغين.

(٣) تشبيه التمثيل

الأمثلة:

١ - قال البُخْتَرِيُّ:

هُوَ بِخَرِّ السَّمَاكِ وَالْجَوْدِ فَارَّذَ بِنْتُهُ قُرْبًا تَزْدَدُ مِنَ الْقَطْرِ بُغْدًا^(١)
٢ - وقال امرؤ القيس:

وَيْلَ كَمْ مَرَّجِ الْبَحْرِ أَوْخَى مَدْلُوهُ عليَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِنَبْلِي^(٢)

* * *

٣ - وقال أبو فراس^(٣):

وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَوْجِي الْـ زَوْجِي فِي الشُّطْبَيْنِ لُطْفًا^(٤)

(١) الفض: التامر الطري، الحلي: ما يتزين به.

(٢) الأحصان: نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض اللون ذي وسطه دائرة صلبة صفراء، وأوراق زهره مفلجة صغيرة، يشبهون بها الأسماك، وأشدته لأمحولة والجمع أماني، والسبحس: المعالض، والراكبي: الطائر النقي، والخص: الطري الرخص.

(٣) رقت: أحدث تميل للتماس، والفض: الكرى والنوم، والإغضاء: انطباق الحصى.

(٤) السامح: الجرد.

(٥) أرخى: أرسل وأسبل، والسدولة: جمع سدول وهو الحجاب والستر، ويتلوى: من الابتلاء وهو الاختار.

(٦) هو أبو فراس الحمداني، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة، وكان شعره جيداً سهلاً قال الشاعر بن عباد: بدي الشعر يملك وختم يملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس ودان المتنبى يشهد له ويخشاه، ومات قتيلاً سنة ٣٥٧هـ.

(٧) الشط: جانب النهر.

كَسَاطٍ وَخَشِي جَرَدَتْ أَيْدِي الْقَيُّونِ عَلَيْهِ نَضَلًا^(١)

٤ - وقال المتنبي في سَبَقِ الدولة:

يَهْرُ الْحَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا تَقْصُصُ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ^(٢)

٥ - وقال الشَّيْ الرُّقَّة:

وَكَأَنَّ الْهَلَالَ ثَوْنٌ لَجِينِ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةِ زُرْقَاءِ

البحث:

يُشَبِّهُ الْبَحْثِيُّ مَدْوَحَهُ بِالْبَحْرِ فِي الْجُودِ وَالسَّمَاحِ، وَيَنْصَحُ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ لِيَتَعَدَّوْا مِنَ الْفَقْرِ، وَيُشَبِّهُ أَمْرَ الْقَبْسِ اللَّيْلِ فِي ظَلَامِهِ وَهَزْلِهِ بِمَوْجِ الْبَحْرِ، وَأَنَّ هَذَا اللَّيْلُ أَرَخَى حُجْبَهُ عَلَيْهِ مَصْحُوبَةً بِالْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ لِيَخْتَرِ صَبْرَهُ وَقُوَّةَ احْتِمَالِهِ. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجْهَ الشَّيْبَةِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ التَّشْبِيهِينِ رَأَيْتَ أَنَّهُ صِفَةٌ أَوْ صِفَاتٌ اشْتَرَكْتَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لَيْسَ غَيْرُهُ، هِيَ هُنَا اشْتِرَاكُ الْمَدْوُوحِ وَالْبَحْرِ فِي صِفَةِ الْجُودِ، وَاشْتِرَاكُ اللَّيْلِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي صِفَتَيْهِمَا الظُّلْمَةُ وَالرُّوعَةُ. وَيَسْمَى وَجْهَ الشَّيْبَةِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ مَفْرَدًا، وَكَوْنَهُ مَفْرَدًا لَا يَمْسُحُ مِنْ تَعَدُّ الصِّفَاتِ الْمَشْتَرَكَةِ، وَيَسْمَى التَّشْبِيهُ الَّذِي يَكُونُ وَجْهَ الشَّيْبَةِ فِيهِ كَذَلِكَ تَشْبِيهًا غَيْرَ تَمَثِيلٍ.

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية:

يُشَبِّهُ أَبُو فِرَاسٍ حَالَ مَاءِ الْجَدُولِ، وَهُوَ يَجْرِي بَيْنَ رَوْحَيْنِ عَلَى شَاطِئِهِ حِلَاهِمَا الزُّهْرُ بِدَائِعِ أَلْوَانِهِ مُتَّبِعًا بَيْنَ الْخُضْرَةِ الْبَاضَةِ، بِحَالِ سَيْفٍ لِمَاخٍ لَا يَزَالُ فِي بَرِيقٍ جَدَّتْهُ، وَقَدْ جَرَدَهُ الْقَيُّونُ عَلَى بَسَاطٍ مِنْ حَرِيرٍ مُطَوَّرٍ. فَأَيُّ وَجْهِ الشَّيْبَةِ؟ أَتَقَلُّبُ أَنَّ الشَّاعِرَ يَرِيدُ أَنْ يَتَقَلَّبَ تَشْبِيهِينِ: الْأَوَّلُ تَشْبِيهُ الْجَدُولِ بِالسَّيْفِ، وَالثَّانِي تَشْبِيهُ الرُّوعَةِ بِالْبَسَاطِ الْمَوْشَى؟ لَا، إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَشَبِّهَ صُورَةً رَقْمًا بِصُورَةِ نَخِيلَةٍ، يَرِيدُ أَنْ يَشَبِّهَ حَالَ الْجَدُولِ وَهُوَ بَيْنَ الرِّيَاضِ بِحَالِ السَّيْفِ فَوْقَ الْبَسَاطِ الْمَوْشَى، فَوَجْهَ الشَّيْبَةِ هِيَ صُورَةُ لَا مَرْدٍ، وَهَذِهِ النُّصُورَةُ مَأْخُودَةٌ أَوْ مُتَنَزَّغَةٌ مِنْ أَشْيَاءَ عَدَّةٍ، وَالصُّورَةُ الْمَشْتَرَكَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ هِيَ وَجُودُ بَيَاضٍ مُسْتَطِيلٍ حَوْلَهُ اخْضَرَارٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ.

(١) الرُّشِي: رَوْحٌ مِنَ الشَّيْبِ الْمَنْقُوشَةِ، وَجَرْدُ السَّيْفِ. سَلَهُ، وَالْقَيُّونُ: جَمْعُ قَيْسٍ وَهُوَ صَانِعُ الْأَسْلِحَةِ، وَالْعُقَابُ: حَنِيذَةُ السَّيْفِ أَوْ السَّهْمِ أَوْ الرَّمْحِ أَوْ السَّكِينِ.

(٢) الْعُقَابُ: طَائِرٌ كَاسِرٌ مَعْرُوفٌ بِالْعَزِّ وَالْمَنْعَةِ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ يَقَالُ «أَمْسَحُ مِنَ عَقَابِ الْجَوْرِ» وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرِ.

ويشبه المتنبي صورة جانبي الجيش: تَبَيَّنَتْهُ وَمَيَّسَرَتْهُ، وسيف الدولة بينهما، وما بهما من حركة واضطراب... بصورة عَقَابٍ تَنْقُضُ خَنَاجَتَهَا وتحركهما، ووجه الشبه هنا ليس مجرداً ولكنه مُتَنَزِعٌ من متعدد وهو وجود جانبيين لشيء في حال حركة وتموُّح.

وفي البيت الأخير يشبه السَّريُّ حال الهلال أبيض لَمَاعاً مقوساً وهو في السماء الزرقاء، بحال نون من قَضْوٍ غَارِقَةٍ في صحيفة زرقاء، فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد، وهو وجود شيء أبيض مقوس في شيء أزرق. فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرّت بك والتي رأيت أن وجه الشبه فيها صورة مكونة من أشياء جدوّ يسنّى كل تشبيه فيها تمثيلاً.

القاعدة

(٨) يُسنّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة مُتَنَزِعَةً من متعدد، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك.

نموذج

١ - قال ابن المعتز:

قَدْ انْقَضَتْ ذَوْلَةُ الضَّمَامِ وَقَدْ بَرَزَ سُلُجْمُ الْهَلَالِ بِالْعَبِيدِ
يَسْلُو الشَّرِيًّا كَمَا جَرَّ شِرِّهِ يَنْقُضُ نَاهٍ لَأَكْمَلِ عُقُودِ^(١)

٢ - وقال المتنبي في الرثاء:

وما الصوت إلا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَضُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْمَى بِلَا رَجُلٍ^(٢)

٣ - وقال الشاعر:

ونسراء في طُلَمٍ الْوَعَى فَشَخَّالُهُ قَمَرًا يَكْرَهُ عَلَى الرِّجَالِ مَكْوُكِبِ

(١) الشريا: حوم مجشمة تشبه العقود، وقمرناه: قنقه.

(٢) يقول: الموت أشبه بلصّ دقيق الشخص حتى الأعضاء يسمى إلينا من غير أن يشعر به، ويسطو من حيث لا ندري، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

الإجابة

نوع التشبيه من حيث الوجه	الوجه	المشبه به	المشبه
تمثيل	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	صورة شيء فاتح قاه لأكل عضود من الحنب	١ - صورة الهلال والثريا أمامه
غير تمثيل	الخفاء وعدم الظهور	اللص الخفي الأعضاء	٢ - الموت
تمثيل	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	صورة قمر يشرق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء	٣ - صورة الممدوح وبسطة سيف لأمع يشق به ظلام الغبار

تمرينات

(١)

بين المشبه والمشبه به فيما يأتي:

- ١ - قال ابن المعتز يصف السماء بعد تفتُّح سحابة:
كأن سماناً لما تَجَلَّتْ
رياحاً بثلُجٍ خُضِلَ ثَدَاهُ
وقال ابن الرومي:
ما أُنْسَ لا أُنْسَ خُبْرًا مَرُورَتْ بِهِ
ما بَيَّنَّ رُؤْيَاهُمَا فِي كُفِّهِ كُزَّةٌ
إلا بِمَقْدَرِ مَا تُنْفَخُ دَائِرَةٌ
وقال في المشيب:
أَوَّلُ بَدْءِ الْمَشْيَبِ وَاجِدَةٌ
تُشْبِلُ مَا جَاوَزَتْ مِنَ الشَّغَرِ

(١) المفضل الرطب، يقول: بعد أن انتشعت هذه الغمامة صارت السماء بين الحوم المشرقة وقت

الصبر كرياض من الضجج المبلل بالماء تفتت في أكتافه أزهار الأقاصي.

(٢) يدحو بسط، وشك اللحم: أي في سرعة اللحم. واللمع: اختلاص النظر.

(٣) القوراء: المستعيرة

(٤) نملح تنسط وتنع

بمثل الحريق العظيم تبدؤه أول مسؤول صغيرة الشر (١)

تَفْلُدُنْسِي الْيَلَالِي وَهِيَ مُقْبِرَةٌ كَأَنِّي ضَارِمٌ فِي كَفِّ مُشْهِمٍ^(١)
 ٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْوَسْطِ الْمُرْتَجَىٰ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَبْذُلْ أَثَرَهُ يُدْرِكُ الْآخِرَةَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۖ﴾^(٢) لَقَدْ لَوْ خَلَقْنَا أَشْيَاءَ لَقَدْ لَوْ خَلَقْنَا حَيَاتَهَا حَيَاتًا^(٣) لَقَدْ لَوْ خَلَقْنَا حَيَاتَهَا حَيَاتًا^(٤) .

٦ - وقال صاحب كلية ودعة :

يُثْقِلُ الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَالِحاً حَتَّى يُصَاحِبَ قَائِداً فَإِذَا صَاحِبَهُ قَدِمَ، مِثْلَ مَيَا
الْأَنْهَارِ تَكُونُ عَذْبَةً حَتَّى تُخَالِطَ مَاءَ الْبَحْرِ فَإِذَا خَالَطَتْ فَطَلَتْ. وَقَالَ: مَنْ صُنِعَ مَعْرُوفاً
لِمَا جَلَّ الْجَزَاءُ فَهُوَ كَمَا لَقِيَ الْحَبَّ لِلطَّيْرِ لَا لِيَقْتَمِعَهَا بَلْ لِيُجِيدَهَا بِهِ.

٧ = وَقَالَ الْبَحْثِيُّ:

٨ - وقال أبو نعيم في مُعْتَبَرٍ تُغْنِي بِالْفَارسية: وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةِ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ (٧)

وَرِثْتُ غَيْبِي ظَلَمَ أَتَجْهَلُ مُجَامِلًا^(٨)
يَحِبُّ الْغَائِبَاتِ وَلَا يَرَاهَا^(٩)

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالْمَصَادِي زَايٍ نَهَلًا وَدُونَهُ مَوَدَّةٌ يَخْشَى بِهَا الثَّلَاثُ^(١)

(١) القول: مصدر عبال بصل بمعنى وثب وسطا.

(٢) الصارم. السيف القاطم.

(۳) ممکنوں میں تحریر ہے۔

(٤) اناها أمنا: أي أصبنا بآفة نهلك زرعها.

(٥) الحصيد: ما يحصد من التزويج، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً

(۶) کاز لم تنهن پالامی ای کان لم یکن بها زرم.

(v) **الراسم: المحضر.**

(٨) ورت كبدی - آلهتہ، والشجا مصدر شجی شجی أي حزن، والمعنی لم أجهل ما بعثته فی نفسی من الحزن.

(٩) المعنى المتعمد الحزير.

(١٠) الصادي الظمآن، والمراد بالنهل هنا مورد الماء، والهوة: ما تنهد من الأرض.

رأى سمبثية مائة غمر مسورة ولتس بفلك ذون الماء منصرفا

١٠ - وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبْوٍ أَفْلَحَتْ سَنَعٌ مَسْكُلٌ فِي كُلِّ مَسْكَلٍ يَأْتِيهِ حَبْوٌ وَاللَّهُ يَخْتُمُّ إِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

١١ - وقال تعالى: ﴿اتْلُوا لَنَا الْقِصَّةَ الْقَدِيمَةَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَوَيْسَ وَتَعَالَى بَيْنَكُمْ وَتَكَافَرُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ حَبْوٍ ﴿١١﴾ أَحَبَّ الْكَفَّارِ ﴿١٢﴾ تَبَاهَتْ ثُمَّ حَبَّجَ قَرْبَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ﴿١٣﴾ وَفِي الْأَجْرِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا لِلْقِيَمَةِ أَفْهَامًا إِلَّا مَتَّعَ الْفَرِيدَ﴾.

١٢ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْلَحُوا كَكِيمٍ ﴿١٢﴾ يَمِينُ ﴿١٣﴾ فَتَحَبَّهَ الظُّنَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ ثُمَّ يَحْدَثُهُ فَيُنَادِي رَبَّهُ عِنْدَ قَوْفِهِ جَاءَهُ وَاللَّهُ تَرْبِيعُ الْخِسَابِ ﴿١٤﴾ أَوْ كَقُلُوبٍ فِي بَحْرِ لَيْقَى ﴿١٥﴾ بَشَنَّهُ ﴿١٦﴾ مَوْجٌ مِنْ قَوْفِهِ. مَوْجٌ مِنْ قَوْفِهِ. حَلَابًا طَلَمْتُ بِمَضَا قَوْلَ بَقِيں ﴿١٧﴾ إِذَا أَخْرَجَ بَسَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَحْصِلْ اللَّهُ لَمْ يَرَوْهَا ثُمَّ مِنْ لَوْبِ ﴿١٨﴾﴾.

(٢)

مِيزَ نَشْبِيهِ التَّمْثِيلِ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا بَاقِي:

١ - قال البوصيري^(١٠):

وَالنَّفْسُ كَالطُّغْلِ إِنْ تُهْبِلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرُّضَاعِ وَإِنْ تَغْلِبَتْهُ بِشْطِظِمِ

(١) الفهت: المطر.

(٢) الكفار: الزّراع.

(٣) الحطام: الشجر اليابس الممشت. يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا، وهي حياة اللذات واللهم والريفة والمباهاة بالأحساب والأنساب، يحطرت أبيت زرعاً فمما حتى صار بهجة النفس وفرة العين، ثم أصابت أنه حاصر ثم صار شجراً يابساً لا يضع.

(٤) السراب: هو ما يرى في العلوّات والصحاري عند شدة الحر كأنه ماء وليس به.

(٥) البقيعة: منبسط من الأرض.

(٦) اللجج: العميق.

(٧) يشاء: يعطيه.

(٨) طلمات بعضها فوق بعض: هي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر.

(٩) ومن لم يجعل... إلخ أي من لم يهتد له من مهاد.

(١٠) البوصيري: كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعاني، وأشهر شعره البردة والهمزية،

وعد نظمها في مدح الرسول ﷺ، وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ وقرره بها مشهور برار

٢ - وقال في وصف الصحابة:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْحَيْلِ نَبَتْ زِيَاً مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ^(١)

٣ - وقال المتنبي في وصف الأسد:

يَطَأُ الثَّرَى شَرْقَقاً مِمَّنْ يَبْهِيهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَحْسُسُ غَلِيلاً^(٢)

٤ - وقال في وصف بحيرة في وسط رياض:

كَأَنَّهَا بِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَائِبِهَا ظُلُمٌ^(٣)

٥ - وقال الشاعر:

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْنَاهُ كَصَفْوٍ وَفَزَاقِي مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ

مَوْجِسٌ كَالثَّقِيلِ نَقَذَى بِهِ الْعَيْدُ نُنْ وَنَأْبَى حَبِيبُ الْأَسْمَاعِ^(٤)

٦ - وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْوَانًا لَهُمْ صَوْتٌ فَتَكِلُ أَصْوَاتُ الْغَائِلِينَ

أَلْهَثَتْ يَتًا وَقَدْ آتَوْهُمُ الْيُبُوبُ لَيْثٌ أَلْمَحُّونَ لَوْ كَانُوا يَلْقَوْنَ^(٥)﴾.

٧ - وقال ابن خفاجة^(٦):

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَخْلَى وَزُوداً مِنْ لَمَى الْعُشْنَاءِ^(٧)

تَتَعَطَّفُ بِشَلِّ النُّوَارِ كَأَنَّهُ وَالرَّهْرُ بِكُفِّهِ مَجْرُ سَمَاءِ^(٨)

٨ - وقال أهرابي في وصف امرأة:

بِلَيْلِكَ شَمْسٌ بِأَمَاتٍ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسُ السَّمَاءِ

٩ - وقال تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّهُ إِذْ فَتَرَاهُ أَتَقَرَّكَ بِرَأْسِهِ^(٩) كَلَّمَكَ خَلْفَ عَصَاكَ^(١٠) فَوَقَّعَ مِنْ

قَوْلِهِ^(١١)﴾^(١٢).

(١) أي أن شائهم فوق خيولهم ناشى من قوة حزمهم وحيظهم لا من إحكام أحزمة السروج.

(٢) النوى الأرض، والخب الكرياء، والآسي: الطيب.

(٣) حف به: أحاط، واليمان: جمع جنة وهي البستان.

(٤) نقذى به: تنادى به.

(٥) شاعر من أهل الأندلس، تعطف عن استراحة ملوك الطوائف مع تهاونهم على الأدب وأهله.

توفي سنة ٥٢٢هـ.

(٦) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى، واللمى: سمره في الثعنين.

(٧) محر السماء والمجرة نجوم كثيرة لا تفرك بالمر وإنما ينتشر ضوءها ميري كأنه طريق يضاء

ملتوية

(٨) الفسرة: الأسد والرملة من الصيادين، الواحد قسور

١٠ - وقال الشاعر:

فِي شَجَرِ الرُّزِّ مِثْلَهُمْ مِثْلُ لَهُ رُؤْلَةٌ وَمَالُهُ نَمْرٌ (١١) - وَقَالَ التَّهَامِيُّ (١٢):

والمرأة بينهما خيالاً سار
فالمعش نؤم والحبيبة بقلعة

١٢ - وقال آخر في وصف امرأة تكي:

۱۳۔ وقال تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُ عَلَيْهِمْ بَأَ أَوَّلِ آيَاتِهِمْ كَيْدَهُ﴾ (۱) ﴿فَنَسَخَ مِنْهَا﴾ (۲) ﴿فَأَتَتْهُ
الشَّيْطَانُ لَكَاذًا مِنْ الْفَأْوِيتِ وَكَوَّ عَلَيْنَا رَحْمَةً﴾ (۳) ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَطَاعُوا إِلَّا أَلْفُ يَوْمٍ﴾ (۴) ﴿وَالْعَاقِبَةُ
مُتَوَّضِعَةٌ كُنْتُمْ السَّكَابُ إِذْ تَحْمِلُ عَذَابُ﴾ (۵) ﴿بَلَّغْتُ﴾ (۶) ﴿لَوْ تَتَّبِعْتُمْ أَوْصِيَكُمْ بَلَّغْتُ ذَلِكَ
نَقْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَذِبًا كَذِبًا فَاصْصِرْ لِقَامِهِمْ لَقَامَهُمْ بِفَكْرِهِمْ﴾.

[illegible]

(١) الحرو: شجر حسن الهيئة فهو الساق، والرواء: الحسن.

(٢) هو علي بن محمد النهامي شاعر مشهور من نهامة، جاء مصر فاعتزل في سجن القاهرة وقتل سجناً سنة ١١١٦هـ.

(٣) الظل: أحب من الندى، الجلائل: زهر فارمان وهو أحمر.

(٤) الذي آتاه أيتها: هو عالم من بني إسرائيل أعطى علمه بعضي كتب الله.

(۵) فانظم عنها: خروج من الآيات بأن كفر بها

(٦) أخلد إلى الأوحى: مال إلى الدنيا وعظامها.

(۷) **إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ: قَرْجُهُ وَتَطْرُدُهُ.**

(٨) يلهت: يفرج لسانه من العنق الشديد عطشاً أو تعباً.

(٩) منهم كمثل الذي استوفد نارا: أي حال المتأففين من ظاههم كحال الذي لو قد نارا لخصمه بها

(١٠) لا يرجعون: أي لا يعودون إلى سبيل الحق.

(۱۱) أر كصيب، الصيب: المطر الشديد، والمواد أصحاب صيب نزل بهم، عالکلام علی حدیث مضایف.

(١٢) قاموا. وفجأ في مكانهم، وفي هذه الآيات تشبه معجز لئن وقم في الحيرة والدمش

١٥ - وقال أبو العلي:

أغار من الرُجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين^(١)
كأن يباضها والراح فيها يفاض مُخَيِّقٌ يسود عيني^(٢)

١٦ - وقال السري الرفاء:

والشهب نازها قمطرها يُعنيك عن كل مطر عجب
إذا اذمنت بالشرار والمردت على ذواها قطارف الذهب^(٣)
رأيت ياقوتة مُحِبَّة تطير عنها فزاحة الذهب^(٤)
١٧ - وقال في وصف دولاب^(٥):

أظفر إني كآء وكأنما يميزائه والنساء ينها ساكب
فلك ندور بأنجم جميلك له كالجفد فهي شوارق وغوارب

(٣)

إجمال كلاً مما يأتي مشبهاً في تشبيه تمثيل:

- ١ - جيش منهزم يشبه جيش ظالم.
- ٢ - الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته.
- ٣ - الحازم يعمل في شباه لكبره.
- ٤ - السفينة تجري وقد تزلزلت ورامما أثراً مستظلاً.
- ٥ - الملائك لا يزيده التلويح إلا تمادياً.
- ٦ - الشمس وقد غطاهما السحاب إلا قليلاً.

(١) الأمير أبو الحسين: هو الحسين بن إسحق التوحي.

(٢) الراح: الخمر، وأخفق به: أحاط.

(٣) اطرد الشيء: تبع محضه بعضاً، والذرا: جمع دوة وهي أعلى الشيء، والمطارف: جمع مطرف أو مطرف وهو دواء من حرير.

(٤) الفزاحة: دابة المعادن التي يسقط منه بالقرص.

(٥) الدولاب: آلة كالنابورة يستقى بها الماء (الساقي).

- ٧ - الماء وفد سلطت هوقه أشعة الشمس وقت الأصيل^(١).
- ٨ - المتردد في الأمور يَخْذِبُهُ زَأْيُ هَذَا ورَأْيُ هَذَا.
- ٩ - الكلمة الطيبة لا تُشْمَرُ في النفوس الخبيثة.
- ١٠ - المريض وفد أَحْسَنَ دِيْبَ العافية بعد اليأس.

(٤)

إجعل كلُّ ما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

- ١ - الشغلة إذا نُكِبَتْ زادت اشتعلاً.
- ٢ - الشمس تختجِبُ بالغمام ثم تظهر.
- ٣ - الماء يُسْرِعُ إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.
- ٤ - الجزار يطعم الغنم ليلبِحنها.
- ٥ - الأزهار البيضاء في مروج خضراء^(٢).
- ٦ - الجدول لا تسمع له خريراً وأثارة ظاهرة في الرياض.
- ٧ - الماء الزلال في فم المريض.
- ٨ - القمر يبدو صغيراً ثم يصير بديراً.
- ٩ - الريح تُمِيلُ الشجيرات اللينة وتقصِفُ الأشجار العالية^(٣).
- ١٠ - الخفَلُ بين الذئاب^(٤).

(١) الأصيل من العصر إلى الغروب.

(٢) المروج: جمع مرج وهو مرعى الدواب.

(٣) اللينة اللينة، تقصف: تكسر.

(٤) الخفَل الحروف.

(٥)

إحمل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل:

- | | |
|--|------------------------------------|
| ١ { الناس كركاب السفينة . | ١ { الأسد كالنجوم . |
| ٢ { الحوادث كبحر مضطرب . | ٢ { القتام ^(١) كالليل . |
| ١ { الشيب كالصبح . | ١ { القمر كوجه الحسناء . |
| ٢ { الشعر العاحم كالليل ^(٢) . | ٢ { البحيرة كالمرآة . |

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد^(٣) وبين ما فيه من خشن وروعة:

- وإني وإنما أصبل بؤم وصائبه لكالفند بؤم الرزق فازقه النخل^(٤)
فإن أخلص قوماً بفنده أو أرزهم فكألوخس بؤنبيها من الأسس المنخل^(٥)

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجتراف سئل فريتهم وأعمل على أن تأتي بتشبيهي تمثيل في وصفك .

(٤) التشبيه الضمني

الأمثلة:

١ - قال أبو تمام:

لا تشكيري غطيل الكروم من القيس فالسيل خرب للفسك المائي^(٦)

(١) الفاحم: الأسود

(٢) القتام: العار.

(٣) كان يلقب بصريح الفوقي، وكان شاعراً متصرفاً في شعره، ويقال إنه أول من نعت الدبع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكانت وفاته سنة ٢٠٨هـ.

(٤) في رواية يوم وداعه، النصل: حليدة السهم والرمح وال سيف والسكين.

(٥) الأسس: مصدر أفس صد توحش، والمحل الجوع الشديد

(٦) المظل: المحل من الحلي.

٢ - وقال ابن الرومي:

فَإِذَا تَشَبَّهَ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ يُرَى التَّوَرُّ فِي الْقَضِيبِ الرُّطِيبِ

٣ - وقال أبو الطيب:

مَنْ يَهْمُ بِسَهْلِ الْهَوَانِ عَلَيْهِ مَا يَجْرَحُ بِمَنْبِتِ إِسْلَامِ

البحث:

قد يُشعر الكاتب أو الشاعر مُتخَي من البلاغة يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يُصرِّح به في صورة من صورهِ المعروفة^(١)، بفعل ذلك نُزوعاً إلى الابتكار، وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه، ورغبة في إخفاء التشبيه؛ لأن التشبيه كلما دق وخفي كان أبلغ وأفضل في النفس.

أنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها: لا نستكري خلوة الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجباً لأن قِمَمَ الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلىها لا يسفر فيها ماء السيل. ألم نلمح هنا تشبيهاً؟ ألم نر أنه يشبه قِمَمَ الرجل الكريم المحروم البنى قِمَمَ الجبل وقد خلت من ماء السيل؟ ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى في صورة برهان.

ويقول ابن الرومي: إِنَّ الشَّابَّ قَدْ تَشَبَّهَ وَلَمْ تَتَقَدَّمْ بِهِ السِّنُّ، وَإِنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِعَجِيبٍ فَإِنَّ الْفَصْنَ الْغَضَّ الرُّطْبَ قَدْ يَظْهَرُ فِيهِ الرَّهْرُ الْأَبْيَضُ. فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل: إِنَّ الْفَتَى وَقَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ كَالْفَصَنِ الرُّطْبِ حِينَ إِزْهَارِهِ، ولكنه أتى بذلك ضمناً.

ويقول أبو الطيب: إِنَّ الَّذِي اعْتَذَرَ الْهَوَانُ بِسَهْلٍ عَلَيْهِ نَحْمَلُهُ وَلَا يَتَأَلَّمُ لَهُ، وَلَيْسَ هَذَا الْإِدْعَاءُ بَاطِلًا؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا جُرِّحَ لَا يَتَأَلَّمُ، وَفِي ذَلِكَ تَلْمِيحٌ بِالتَّشْبِيهِ فِي غَيْرِ صَرَاحَةٍ.

(١) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي. ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين. أو حذفتم والمشبّه به بحر الماء لجين وكان الماء لجيناً. أو حال نحو سال الماء لجيناً. أو مصدر مبين لنوع مصابف نحو صفاء الماء صفاء اللجين. أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء. أو معرول به لأن لعل من أفعال البين والرجحان نحو علمت الماء لجيناً. أو صفة على التأويل بالمشقق بحر سال ماء لجين. أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني يبدأ للأول نحو ماء اللجين أي ماء هو اللجين. أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين.

ففي الآيات الثلاثة نجد أركان التشبيه وتلصقه ولكنك لا تجده في صورة من صورته التي عرفتها، وهذا يسمى بالتشبيه الضمني.

القاعدة

(٩) التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المُشَبَّه والمُشَبَّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يُلمحان في التركيب. وهذا النوع يؤتى به لينفذ أن الحكم الذي أُشير إلى المُشَبَّه ممكن.

نموذج

١ - قال المتنبي:

وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عني الخشواء يشنخن الجفد^(١)

٢ - وقال:

كُرم نبيس في كلابك نكلاً وببين جئت الخيل من أصواتها^(٢)

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه التشبه	نوع التشبيه
١ - حال الشعر بعتي به على الكريم ليزداد الشعر جمالاً لحسن موضعه	حال العقد الثمين يرداد بهاء في عني الحسناء	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	ضمني
٢ - حال الكلام وأنه يسم عن كرم أصل قائله	حال الصهيل الذي يدك على كرم الفرس	دلالة شيء على شيء	ضمني

(١) أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به لأنهما لعل البناء فاسحس ونعم بهما كما يستحسن العقد في عني الحسناء.

(٢) يقول من سمع كلامك عرف من كرم أصلك كما يعرف الفرس الصهيل الكريم من صهيله

تعميمات

(١)

بين التشبيه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب:

- ١ - قال البحرني: صَحْرُوكَ إِلَى الْأَبْطَالِ وَمَنْ يَرَوْعُهُمْ وَلِلنَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَنْطُرُ وَرَوْنُ^(١)
- ٢ - وقال المتنبي: وَمَنْ الْحَيْرِ بَطءَ سَبِيلِكَ عَنِّي أَسْرَعَ السَّخْبِ فِي الْمَجِيرِ الْخَبَاهِ^(٢)
- ٣ - وقال: لَا يُعْجِبُنِي مُضِيماً خَسَنَ بَزِيهِ وَهَلْ يَرُوقُ ذَنْبِيأَ جَوْدَةُ الْكُفْسِ^(٣)
- ٤ - وقال: وَمَا أَنَا بِئُهُمْ بِالْمَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَدِينُ الذَّهَبِ الرُّغَامِ^(٤)
- ٥ - وقال أبو فراس: سَيْدُكُرْنِي لَوْ مَيَّ إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي الثَّلَاةِ الظُّلُمَاءِ يُغْنِفُ الدُّنَى^(٥)
- ٦ - تَرْذَلُجُمُ الْبُغَاةِ فِي بَابِهِ وَالْمُهَلُّ الْغُلْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

(٢)

بين التشبيه الصريح ونوعه والتشبيه الفسني فيما يأتي:

- ١ - قال أبو المعانيه^(٦): تَرْجُو الْحِجَاءَ وَلَمْ تَطْلُكِ مَا لِكُهَا؟ إِنَّ الشَّفِيفَةَ لَا تُجْرِي عَلَى النَّبَسِ

-
- (١) يروعه: يخفهم ويفرهم، وروث السيف: يرفقه.
 - (٢) السبب العطاء، والجهام: السحاب لا ماء فيه يقول: بطء وصول عطائك حير لي ويقم الرعام.
 - (٣) المضيم المظلوم، واليرة اللبس، وراقه الشيء: أعجبه.
 - (٤) الرعام الثمر، والمقصود في البيت أنه ليس مثلياً للفس الذين يعيش بينهم جد حدهم أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب، ويتقصد: يطلب عند غيبه.
 - (٥) هو أبو إسحق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠هـ، وكان شعره سهل اللفظ كثير لمعاني قليل التكلف، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، توفي سنة ٢٦٦هـ.

٢ - قال ابن الرومي في وصف الجناد:

جَبُرَ أَسَى حَقِصِ لَعَابِ اللَّيْلِ كَسَّاهُ أَلَوَانُ دَغَمِ الْخَيْلِ^(١)
يَخْرِبِي إِلَى الْإِخْوَانِ جَزِي السَّيْلِ يَغْيِرُ وَذَيْنِ وَيَغْيِرُ كَيْلِ

٣ - قال الشاعر:

وَبَلَاءُ إِنْ نَطَرْتُ وَإِنْ مَيَّ أَغْرَضْتُ وَفُحَّ السَّهْمِ وَتَرْغُهُسِ أَيْمِ
٤ - المؤمن برآة المؤمن.

٥ - وقال البحتري في وصف أخلاق مملوكة:

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارِهَا خَلَّاتِ أَصْفَارَ بَيْنِ النُّجُودِ حُبِ^(٢)
وَحُسْنُ ذَرَارِيءِ الْكُوَايِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِغِ فِي دَاجٍ بَيْنَ اللَّيْلِ غُبِ^(٣)

(٣)

حول التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

١ - قال أبو تمام:

اضْبُرْ عَلَى مَضْضِ الْحَسَوِ دَفِإً مَبْرُكٌ فَنَائِلُهُ^(١)
النَّارُ تَأْكُلُ بِمَضْضِهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

٢ - وقال:

لَيْسَ الْجَبَابُ بِمَقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ نَحْتَجِبُ^(٢)

٣ - وقال أبو الطيب:

فَلِنْ تُفَيِّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِثْلُهُمْ فَلِنْ الْمَسْكُ بِمَقْصِرٍ دَمِ الْغَزَالِ^(٣)

(١) دهم: جمع أدهم وهو الأسود.

(٢) مصر مثلك العاصد الخالي.

(٣) الدراوى بالهمزة ويسهل: الجرم العظيم التي لا تعرف أسلماها والميهب: المظلم.

(٤) المضض وجع المصية.

(٥) يقصد بالجباب هنا احتجاب الأمير المملوك عن فصاده، وتحتجب: تختفي عن الناس بالعمام.

(٦) يقول لا عيب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يعرف حملته كالمسك وإنه بعض دم الغزال وهو بعضه.

٤ - وقال .

أعيا ذوالك عن محلّ نلّك لا نخرُج الأقمأز عن هالانها^(١)

٥ - وقال .

أعادك اللة من يسهابهم ومخطرة من رمي القمير^(٢)

٦ - وقال

لئس بالمكخر أن برزّت سبفاً غير مدقوع عن الشبق الجراب^(٣)

(٤)

حول التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية .

١ - قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق :

كأنها وحباب الماء بقرعها ذو ثختر في بيلك بمن الذهب^(٤)٢ - قال ابن النية^(٥) :والليل تجري الدوّاري في مجرّته كالرّوض تطفو على نهر أزابره^(٦)٣ - وقال بشار بن بزد^(٧) :كأنّ منار السّقي فوق رؤوسنا وأشباننا ليل تهاري كراجب^(٨)

(١) يقول : تعلم انتظاك من المنزلة السامية التي نلتها ، والهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر .

(٢) أعادك الله : حفظك ، والرمي : القومى يقول : إن من يرمي القمر بسهم مخطيء لا محالة ، لأنه أرفع محلاً من أن يبلغه سهم رامي .

(٣) رر : سنن أصحابه ، وسبقاً مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سلفاً ، والمراب : الخيل العربية

(٤) حباب الماء : قطائمه التي تطفو .

(٥) هو شاعر مشرقى من أهل مصر ، ملحق الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ودخل إلى تعيين قاضي فيها سنة ٦١٩هـ .

(٦) الممرة : سحوم كثيرة لا ترى ، ويرى شروقها في قباط وأعرجاج .

(٧) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقديمه طيفات المحسنين المجليين من الشعراء ، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة ١٦٧هـ .

(٨) السقي : القيل ، وتهارى أصله تهارى : أي تتساقط . والشاعر يصف قومه في ساعة الفتل

(٥)

كُونُ تشبيهاً ضمنيّاً من كل طرفين مما يأتي:

- ١ - ظهور الحق بعد خفائه ويروى الشمس من وراء السحب.
- ٢ - المصائب تظهر فضل الكريم والنار تزيد الذهب نقاء.
- ٣ - وعد الكريم ثم عطاؤه والبرق يفتّحه المطر.
- ٤ - الكلمة لا يستطيع ردها والسهم يخرج من قوسه فيتملأ رده.

(٦)

هات تشبيهين ضمنيين، الأول في وصف حقيقة، والثاني في وصف طيّارة.

(٧)

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر^(١) وبين نوع التشبيه الذي به:

لهفي عى تلك الشواهد منها لو أنهلك حتى تكون شمائل^(٢)
إن الهلأل إذا رأيت نموّه أبشئت أن تنصيرُ بذراً كاملاً

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة:

١ - قال البحتري:

ذاني إلى أيدي الخصاة وشايع
كالبذر أفرط في العلو وضوؤه
عن كل يد في السدى وضرب
للغصبة السارين جد قريب



(١) هو أمير حرسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد سنة ١٨٢هـ وتوفي بباصور سنة

٢٣٠هـ وكان من أكثر الناس مفاً للحال مع علم وسعة وتجربة.

(٢) ينصد بالشواهد دلائل النيل والنبوغ، والشمايل جمع شمال: وهو الطبع.

٢ - وقال النابغة الذبياني^(١):

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاجِبُ إِنْهَا طَلَعَتْ لَمْ يَشُدْ مِنْهُمْ كَوْكَبُ

٣ - وقال المتنبي في وصف أسد:

مَا قَبُولُكَ غَيْبَاءَ إِلَّا غَلَبْنَا نَحْتِ الدُّجَى نَارَ الْقَرْيَةِ خُلُولًا^(٢)

٤ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِيهِ إِلَّا كُنْهٌ مِّمَّا يَكْفِيهِ إِلَى اللَّهِ يَتْلُفُ فَاذًا وَمَا هُوَ بِمُجِيبٌ﴾.

• - وقال أبو الحسن الأنباري^(٣) في مصلوب:

نَذَذْتَ يَذْبُكَ نَحْوَهُمْ أَهْرَافًا كَنَدَجْنَا إِلَيْهِم بِالسَّهَابِ^(٤)

وقال أعرابي في ذم أمرأته:

وَنُفِّخَ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَوْ زَأَيْشُهُ نَوَهْنَتْهُ بَاباً مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ

البحث:

وصف البحري ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزل، بينه وبين نظرائه في الكرم بؤن شاسع. ولكن البحري حينما أحسن أنه وصف

(١) شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي النابغة لقبوه في الشعر، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاضعاً للعثمان ومن نعمائه، وكانت تصعب له قبة حمراء يسوق عكاظ فيأتي إليه النمراد يشدونه لشلوهم فحكم فيها، وقد مات قبيل الهجرة.

(٢) الدجى: جمع دجبة وهي الظلمة، والقرىق الجماعة، وحلولاً. أي مقببين وهو حال من العزلة.

(٣) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بنية وزير عر الدولة لما قتل وصلب، وهي من أعظم المراثي ولم يُسمع مدحها في مصلوب، حتى إن عهد الدولة الذي أمر بصلبه تسمى لو كان هو لمصلوب وتليت فيه

(٤) الاحتفاء. المبالغة في الإكرام، والهيأت. جمع هبة والمقصود بها العطية.

مدوحه بوصفين متضادين، هما القُرب والبُعد، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن، وأن ليس هي الأمر تناقض؛ فشبه مدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن صوره قريب جدًا للساترين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو ياد إمكاد المشبه.

والثامه يُشبه مدوحه بالشمس ويشبه غيره من الملوك بالكواكب، لأن سطوة الممدوح تُعص من سطوة كل ملك كما تخفي الشمس الكواكب فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضاً.

وبت المتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد حتى إن من يراها من ينفذ بظنهما ناراً لقوم حلول مفحين، فلو لم يعمد المتنبي إلى التشبيه لقال: إن عيني الأسد محمرتان ولكنه اضطر إلى التشبيه ليُبين مقدار هذا الاحمرار وعظمته، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً.

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان، وأنهم إذا دعوا ألهمهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بغائده، وقد أراد الله جل شأنه أن نقر هذه الحال ويثبتها في الأذهان، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يسقط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بالداهية؛ لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبه أمراً معنوياً؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيات فهي في حالة إلى الإقناع.

وبت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا شيء إلا أنها حشنت ما أجمع الناس على قبحه والاشتمزاز به وهو الصلْب، فهو يشبه مد دواعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمد دواعيه بالعطاء للساتنين أيام حياته، والعرض من هذا التشبيه التزيين، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والثناء والمعر ووصف ما تميل إليه النفوس.

والأعراسي في البيت الأخير يتحدث عن امرأته في سخط وألم، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول: «لا كانت»، ويشبه قمعها حينما تفتح باب من أبواب جهنم، والغرض من هذا التشبيه التقييح، وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما نمر منه النفس.

القاعدة

(١٠) أغراض التشبيه كثيرة^(١) منها ما يأتي:

- أ - بيان إمكان المشبه: وذلك حين يُسندُ إليه أمرٌ مُستغَرَّب لا نزول غريبه إلا بذكر شيء له.
- ب - بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفه قبل التشبيه فيُفِيدُه التشبيه الوصف.
- ج - بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفه قبل التشبيه فمعرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفه.
- د - تلميح حاله: كما إذا كان ما أُسندَ إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال.
- هـ - تزيين المشبه أو تقيقه.

نموذج

- ١ - قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل:

وكم أب قد علا بابني ذوا شرف ثما علا برسولي الله غدنا

- ٢ - وقال أبو الطيب في المديح:

أزى كل ذي جورٍ إليك مصيره ثما لك بسحرٍ والملوك جداول

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه التشبه	الغرض من التشبيه
١ - علا الأب بالابن	علا عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
٢ - الصمير في كائنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
٣ - الملوك	جداول	الاستعداد من شيء العظم	بيان حال المشبه

(١) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسياحي.

تعميمات

(١)

يُن الغرض من كل تشبيه فيما يأتي:

- ١ - قال البحرى:
دنوتُ نواضعاً وغفوتُ مجدداً
كذلك الشمسُ تُغدُ أنْ تسمى
٢ - قال الشريف الرضى^(١):
أجبتُ بما لَوْنُ الثَّبابِ لأنسى
شكَّيتُ سوادَ القلبِ إذْ كُتِبَ شيبهُ
٣ - وقال صاحب كَليلة ودمنة:
فصلُ ذي العلمِ وإنْ أخفاه كالمسكِ يُنثرُ ثم لا يُمْنَعُ ذلكَ رائحتهُ أنْ تفوح.
٤ - وقال الشاعر:
وأضحتُ مِنْ لُيْلِ الخُدَّةِ كقلبى
عَلَى المَاءِ خائِثهُ فُرُوجُ الأصابعِ
٥ - وقال المتنبى في الهجاء:
وإذا أذَّارَ مُحَدَّثاً فكأنه
بِرْدٍ يُفْهَقُهُ أَوْ عَجُورٍ نُلْطِمُ
٦ - وقال السري الرفاء:
لي منزلٌ كوجارِ الضُّبِّ أنزلةُ
ضُكِّ تَقَارَبِ فُطْرَاءِ فَنَدٍ ضَائِقِ^(٢)
أزاهُ قَائِلٍ جَسْبِي حِينَ أَدْخَلَهُ
فَمَا أَمْدُ بِهِ رَجُلًا وَلَا نَائِقِ
٧ - وقال ابن المعتز:
فُجْدِيرُ تُرْجَرِجٍ أَمْوَاجُهُ
مُتُوبُ الزَّيْجِ وَمِرُّ الضُّبِّ^(٣)

(١) هو أبو الحسن محمد بن يحيى بن الحسين بن علي كزَمَ لَه وجهه، وكان ذا هبة ومة وورع، ويقال إنه أشهر غريشة، لأن المجيد منهم ليس بمكتر، والمكتر ليس بمجيد أما هو فقد جمع بين الإجابة والإكثار، ولد بغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦ هـ.

(٢) الترم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن، ويقال عما تومئان وعما تومم، يريد بالترم هنا التظهير.

(٣) الزجاء: الجحر، الضك: الضيق، والفطر: الجائفة.

(٤) الصبا: روح مهيأ من الشرق.

- إذا الشئ من فوقه أشرفت
توهمته جوثناً مُدعماً^(١)
- ٨ - وقال سعيد بن هاشم الخالدي^(٢) من قصيدة يصف فيها خادماً له:
ما منو عبد فكسبه ولّد
خولتيه الموثمين الضمّد
وشد أزري بخشن جفمبه
فهو يدي والذراع والمضد
- ٩ - وقال العمري في النيب والنياب:
خبريسي ماذا كرهت من الشئ
ب فلا علم لي بذنب المسيب
أصياء النهار أم وصح اللأ
لو أم كونه كسفر الحبيب^(٣)
- واذكري لي فضل الشاب وما يجد
مع من مظهر نزوق وطيب
غثوه بالخليل أم خبه ل
غمي أم أنه غميش الأبيب؟
- ١٠ - ومما ينسب إلى عترة^(٤):
وأنا ابن سؤده الخبيث كأنها
ذنب ترغزع في نواحي المنزل
الساق بلها بثل ساق ساقو
والشعر بلها بثل حب الثفل

- ١١ - وقال ابن شهيد الأندلسي^(٥) يصف برغوثاً:
أسود زنجي، أعلو وحشي، ليس بوان ولا زميل^(٦)، وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل، أو
نقطة مداد، أو سودة^(٧) فؤاد، شزية عب^(٨)، ومشي وثب، يكمن نهاره، ويسير ليله،
يدارك^(٩) بطمس مؤلم، ويستحل دم البريء والمجرم، مساور^(١٠) للأساورة^(١١)، ومجرّد

- (١) الجوش: الفرح.
(٢) شاعر من بني عبد القيس كان أصحوبة في قوة المحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر،
توفي سنة ٤٠٠هـ.
(٣) الوضع: الضوء والياض.
(٤) هو من شعراء الطقة الأولى كانت أمه حبشية. وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفي قبل طهور
الإسلام سبع سنين.
(٥) هو من بني شهيد الأحمدي أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً، وله شعر جيد وتصحيف بديعة،
وتوفي بقرعة سقط رأسه سنة ٤٢٦هـ.
(٦) الرمل الضعيف.
(٧) السودة: حبة القلب.
(٨) الحب شرب بلا مصر.
(٩) يدارك يتبع.
(١٠) مساور: موثب ومهاجم
(١١) الأساورة: جمع أساور وهو قائد الفرس، أو من يحسن رمي السهام، أو التفت على ظهر العرس

بضله^(١) على الجسارة لا يُمنع منه أمير، ولا تنفع فيه غيرة عيور، وهو أحقر حقير، شره معوث^(٢)، وعهده مكوث^(٣)، وكفى بهذا نقصاً للإنسان، ودلالة على قدرة الرحمن

(٢)

- ١ - كَوْنُ تشبيه الغرض منها بيان حال الثور.
- ٢ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه بيان حال الكرة الأرضية.
- ٣ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه بيان مقدار حال دواء مز.
- ٤ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه بيان مقدار حال نار شبت في منزل.
- ٥ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه تقرير حال طائش يرمي نفسه في المهالك ولا يدري.
- ٦ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه بيان حال من يعيش ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق.
- ٧ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه بيان إمكان العظيم من شيء حقير.
- ٨ - كَوْنُ تشبيه الغرض منه بيان إمكان أن الثعب يُنتج راحة ولذة.
- ٩ - كَوْنُ تشبيه لتزيين الكلب.
- ١٠ - كَوْنُ تشبيه لتزيين الشبخوخة.
- ١١ - كَوْنُ تشبيه لتفقيح الصيف.
- ١٢ - كَوْنُ تشبيه لتضيح الشتاء.

(٣)

إشرح بإيجاز الآيات وبين الغرض من كل تشبيه فيها:

رَقَانَا لَفَحَةُ الرُّمُضَاءِ وَإِوِ سِقَاةُ مُضَاخَعِ الْغَيْثِ الْغَمِيمِ^(١)
 نَسْرَلَتْ دَوْخَةً فَحَسَا عَلَيْنَا حُنُوُ الْمُرْفِيعَاتِ عَلَى الْغَطِيمِ^(٢)
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظِلْمِلِ زَلَالَا أَلَدُ مِنَ السَّدَامَةِ لِلنَّجْدِيمِ^(٣)

(١) الصل حديد السيف والرمح والكمس.

(٢) معوث منتشر.

(٣) مكوث مفوض.

(٤) لمح النار إحراقها والرمضاء شدة الحر أو الأرض المحترقة من شدة حر الشمس.

(٥) الدوخ واحدة دوحه وهي الشجرة، والمعنى نزلنا ظل دوحه.

(٦) أرشعنا سقانا.

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة:

١ - قال محمد بن وهيب الجعفري^(١):

وَيْدَا الصُّبْحُ كَأَنَّ عُسْرَتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ جَبِينُ يُنْفَذُ

٢ - وقال البحتري:

كَأَنَّ سَنَاها بِالْمَنْسَى لِعُجْبِهَا تَبَسُّمُ جِبْنِي جِبْنٌ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

٣ - وقال آخر:

أَجِرْ لَهُمْ وَفَوْقَهُمْ قَلَادَةٌ كَأَنَّ عُجْبِهَا ضَرْبُ الْخَلِيمِ

البحث:

يقول الجعفري: إن تباسير الصباح تشبه في التلألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح، فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقراً في نفسك من أن الشيء يُشَبَّه دائماً بما هو أقوى منه في وجه التشبه، إذ المألوف أن يقال إنَّ وجه الخليفة يشبه الصباح، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه التشبه أقوى في المشبه؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع^(٢).

يشبه البحتري برق السحابة الذي استمر لَمَاحاً طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما

(١) هو شقيق من شجرة الدولة العباسية بصري الأصل بغدادني النشأة، اتصل بالأمويين ومدحه ثم لم يزل مقلداً إليه حتى مات.

(٢) يفرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التروسل وسماه تشبيه التضمين، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديراً ثم يمدل عن التشبيه لادعاء أن الممتبه أفضل من المشبه به، ومثل له يقول الشاعر:

حسنت جماله يدراً مضيقاً وأين الجدر من ذلك الجمال
ومه قول المتنبي في سيف الدولة:

ولما تلعلك الحجاب بعومه تلقاه أصلى منه كماً وأكرم
وقول الشاعر:

نرس نرس جلدك يوماً بالحب لخطأ مدحك
الحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك

يمدُّ بالمعطاء، ولا شك أن ليمان البرق أقوى من بريق الابتسام، فكان الممهود أن يشبه الانسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحري قلب التشبيه. وفي المثال الثالث شُبِّهَت القفلة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أيضاً تشبيه مقلوب.

القاعدة

(١٢) التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبَّه مشبَّهًا به بادِّعاء أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

نموذج

- ١ - كأن النسيم في الرقة أخلاقه.
- ٢ - وكأن الماء في الصفاء طباعه.
- ٣ - وكأن ضوء النهار جبينه.
- ٤ - وكأن نشر الروض حسن سيرته.

الإجابة

المشبَّه	المشبَّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
١ - النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
٢ - الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
٣ - ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
٤ - نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينات

(١)

لِمَ كَانَ التَّشْبِيهُ مَقْلُوبًا فِيمَا يَأْتِي؟

١ - قال ابن المعتز:

وَالصُّبْحُ فِي طَرَفِ نَيْلٍ مُنْفِرٍ كَلَّتْهُ غُرَّةُ مُنْهَرٍ أَشْفَرٍ^(١)

(١) طرفة الشيء: طرفه، ونيل منفر: أي دخل في الإسفل وهو ظهور الفجر، والغرة: بياض من جهة العرس، والمهر الأشقر: الأحمر الشعر.

٢ - وقال المحترى:

في خمرة الورود شيء من ثلثيها وللفضيض نجيب من ثلثيها
٣ - وقال أيضاً في وصف بركة الموكل:

كانها جيب لجث في تدفقيها يد الخليفة لما سال وادبها^(١)

٤ - سارت لنا السفينة في بحر كأنه جذواك، وقد سطع نور البدر كأنه جمال مهبالك.

(٢)

ميز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي وبين الغرض من كل تشبيه:

١ - كأن سواد الليل شعر فاحم.

٢ - قال أبو الطيب:

برور الأعادي في سماء عجاج أبشنة في جانبها الكواكب^(٢)

٣ - كأن الليل كلاله وكأن الليل^(٣) نواله.

٤ - قال الأبيوزدي^(٤):

كلما تاتي قلابد الأعشاق سوف تفتنى الذهور وفي بواق

٥ - أرسل أحد كتاب المأمون^(٥) إليه فرساً وقال:

قد بعثنا بجواز يثله ثيس يرام

فرس يترغى به لدا مخشني سرج ولجام^(٦)

وجبه ضنخ ولكن سائر الجسم غلام

والذي يضلح للنو أي على المبد حرام

(١) لح في الأمر من (ياي صوب وقبح). تملأ ويستمر.

(٢) المعاحة، الصار، والأسنة جمع ستان: وهو طرف الرمح.

(٣) الرمل: المطر الشديد المشرق، والتوال العطاء.

(٤) شاعر مصبح رافية نانة له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثله، وقد مات بأصهان سنة ٨٥٨هـ والأبيوزدي نة إلى أبيود بلدة بحرسان.

(٥) هو ابن الحنفية هرون الرشيد، كان عالماً فاضلاً، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة، واشتهر بحوده ومباحته، وكان من أكبر رجال بني العباس حزمًا وعزمًا ودهاء وشجاعة، توفي سنة ٢١٨هـ.

(٦) يرمي مكنًا. يتبع ويتكرر، وسرح نائب فاعل.

(٣)

حوّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبين أيها أبلغ:

- ١ - قال البحترى يصف قصراً فوق حفصة:
في رأس مشرفة حصاهم لؤلؤ - وثرابها يشك يشاب بمسرى
- ٢ - وقال:
وكانت يد المتح بن خاقان عذكم يد الغيث عند الأرض حرفها المخمل^(١)
- ٣ - وقال في الغزل:
لست أنساء باديأ من بعيد - يتشقى تشقي الغضن غصنا
- ٤ - وقال في المديح:
وأشرق من بشر هو النور في الضحا وصافى بأخلاق هي الطل لي الضح^(٢)

(٤)

حوّل التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة:

- ١ - ركب قطراً كأنه الجواد السابق.
- ٢ - فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل.
- ٣ - ظهر الصبح كأنه حجبك المساطمة.
- ٤ - نفلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال.

(٥)

كوّن تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما

يباسبه:

- (١) المتح بن خاقان. شاعر قصص، كان في نهاية العظنة والدكا، وهو فارسي الأصل من أبناء الممك، اتحد الممك العباسي أخاً له واستوزره، وقعه على أهله وورده، واجتمعت له مران كتب حمله، وقتل مع الممك سنة ٢١٧هـ. واليد. النعمة والمطاء، والمحل الحدب وانقعد المطر
- (٢) البشر المرح والباشقة، ويكون الزهر وقت الضحا مفتحاً، والطل في وقت الصبح في أكرم أحوال صفاته وصفاته.

فَصَفَّ الرعد	غَفَّة	لَمَعَ البرق	أَخْلَته
مور جيبته	الصاعقة	شَفَرَه	ابتسامه
شعاع الشمس	صوته	سواد الليل	أزهار الربيع.

(٦)

أَنصَمَ للتشبيهات المقلوبة الآتية:

- ١ - كَأَنَّ ... قدومك لزيارتي.
- ٢ - كَأَنَّ ... جرائك.
- ٣ - كَأَنَّ ... صوته المنكر.
- ٤ - كَأَنَّ ... حرارة حقد.
- ٥ - كَأَنَّ ... حدٌ عزمك.
- ٦ - كَأَنَّ ... احتياله.

(٧)

أَنصَمَ التشبيهات المقلوبة:

- ١ - كَأَنَّ عصف الريح ...
- ٢ - كَأَنَّ ذل اليبس ...
- ٣ - كَأَنَّ نُصْرَةُ الورد ...
- ٤ - كَأَنَّ الدُّر ...
- ٥ - كَأَنَّ صفاء الماء ...
- ٦ - كَأَنَّ السَّحَر ...

(٨)

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أحمد بن المعتصم^(١):إِسْنَامُ عَمْرٍو^(٢) فِي سَخَاةٍ حَائِمٍ^(٣) فِي جِلْمٍ أَخْخَفَ^(٤) فِي ذُكَاةٍ إِبَّاسٍ^(٥)

قال بعض حساده أمام مشذوحه: «ما زدت على أن شبهت الأمير بفن هم دونه».

فقال أبو تمام:

لَا تُسَبِّحُوا خُرَيْسِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي السُّدَى وَالْبَاسِ^(٦)

(١) هو ابن الحليجة العبَّاسي الثمار (أمير المؤمنين المعتصم).

(٢) هو عمرو بن معدى كرب الريمي فلولس الجين وصاحب الغزوات المشهورة، وأخبار شجاعة كثيرة توفي سنة ٢١هـ.

(٣) هو أحد أجنود العرب المشهورين.

(٤) هو الأخنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهياً حليماً عزيزاً في قومه، إذا عص عصب له ملأه ألف سيف لا يسألون لماذا عصب، توفي سنة ٦٧هـ.

(٥) هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والدكاء بضرر المثل بذكائه وصلى حديثه توفي سنة ١٢٢هـ.

(٦) شروداً سائراً، والتدى - الكرم، والبأس - الشجاعة والقوة.

سَالَةَ فَمَنْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِثَوْرِهِ مَخْلًا مِنَ الْجَشَكَةِ وَالشَّرَاسِ^(١)

فما معنى الرود الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أن تدافع عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر في البيت جميعه؟ وما نوع التشبيه الذي يرضى هؤلاء القاد؟

(٩)

هاتب تشبيهات مقلوبة في وصف جريه مقدم، ثم في وصف سفينة، ثم في وصف كلام بلخي.

(١٠)

وَلَوْلَا اخْتِفَاؤُ الْأَسَدِ شَبَّهْتُهُمْ بِهَا وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
تَكَلَّمْ عَلَى مَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ مِنْ ضُرُوبِ الْحَسَنِ الْبَيَانِي، وَهَلْ تُرَى أَنَّ الْمَدْحَ
يَكُونُ أَبْلَغَ لَوْ قَالَ «شَبَّهْتُهَا بِهِمْ» وَمَاذَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُثير منه

عن العرب والمُحدثين^(٢)

نُشَأُ بلاغة التشبيه من أنه يتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله. وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطورة بالبال، أو ممتازاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها وامتزازها.
فلذا قلت: فلان يشبه فلاناً في الطول، أو إن الأرض تشبه الكرة في الشكل، أو إن البحر البريطانية تشبه بلاد اليابان، لم يكن لهذه التشبيهات أثر للبلاغة، لظهور المناهضة وعدم احتياج المثور عليها إلى براعة وجهد أدبي. ولعلوها من الحيال.
وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

(١) المشكاة: فتحة في الحائط غير مغطاة والنيراس: المصباح.

(٢) المحدث في اللغة: المتأخر، والمولود هنا عن جاء بعد عهد العرب الذين يحتاج بكلامهم في الله

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً:

يُسْرَعُ اللَّمَحُ فِي احْمِرَارِهِ كَمَا تُشْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُثْقَلَةُ الْعَصَا^(١)

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة العصا من التشبيهات النادرة التي لا تقاد إلا لأديب. ومن ذلك قول الشاعر:

وَكَأَنَّ الشُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُسُنٌ لَاحَ يُوَسِّسُهُنَّ السِّبْدَاعُ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رُفعة الليل بحال السن الدنيئة الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة. ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السن مضطربة لَماعة، وأن البدع مظلمة قاتمة.

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بَلِيْتُ بِسَلَى الْأَطْلَالِ إِنَّ لَمْ أَنْفُ بِهَا وَقُوفٌ شَجِيحٌ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ

يدعو على ممسه بالبلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها. ثم أراد أن يصور لك هيئة وفوقه فقال: كما يقف شجيج فقد خاتمه في التراب؟ من كان يُوقِفُ إلى تصوير حال الذلّال المتحير المحزون المطروح برأسه المتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شجيج فقد في التراب خاتماً ثميناً؟ ولو أردنا أن نودد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام.



هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته ويُعد مرماء ومقدار ما فيه من خيال، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضاً، فأقل التشبيهات مرتبة في السلافة ما ذكرت أركانه جميعها. لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه حين التشبه به، ووجود الأدلة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأدلة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً، لأن حذف أحد هذين يقوي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية. أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ؛ لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد.



هذا. وقد جرى العرب والمُحذِّثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الماضي في الأمور بالسيف، والعالي

(١) لمع النور والنجم لمعاتهما، ولمع البصر: اختلاص النظر.

لمسلة بالسجم، والحليم الرزمن بالجبل، والأمانتي الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالديار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي بالمتحيز، والليل مموح البحر، والحيش بالحر الراحر، والحيث بالريح والبرق، والنجوم بالدرر والأزهار، والأسنان باليزيد واللؤلؤ، والسفن بالحوال، والجنود بالحيات الملتوية، والشيب بالنهار ولغم السيوف، وغرة العرس بالهلال، ويشبهون الجنان بالمتخامة والقبيلة، والشمم بالثعلب، والطائش بالفراش، والدليل بالوند، والفاسي بالحديد والصخر، والبلد بالجمار، والجبل بالأرض المتجذبة



وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم، فيشبه الوفى بالسموه^(١)، والكريم بحاتم، والعاذل بشمر^(٢)، والحليم بالأخنف، والفضيح بسحبان، والخطيب بقس^(٣)، والشجاع بعنبر بن مغديكرب، والحكيم بلقمان^(٤)، والذكي بإياس.

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العبي بياقل^(٥)، والأحمق بهنقة^(٦)، والادم بالكسبي^(٧)، والبخيل بمارد^(٨)، والهجاء بالخطبة^(٩)، والفاسي بالحجاج^(١٠).

(١) هو السموه بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ هـ.

(٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأول، اشتهر بمدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه.

(٣) هو ابن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.

(٤) حكيم مشهور أتاه الله الحكمة أي الإضاءة في القول والعمل.

(٥) رجل اشتهر بالعبي، اشترى مرة بأحد عشر درهماً مئزر من ثمنه فبذ أصابع كفيه بريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر قرقر الفراء، يضرب به المثل في العبي.

(٦) هو لقب أبي الودعاء يزيد بن نروان التميمي، ويضرب به المثل في الحمق.

(٧) هو عادم من الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمير بخمسة أسهم، وكان ينظر كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمير مصروعة والأسهم محصنة بالدم، مدم على كسر قوسه، وعصى على إيهامه بقطعها.

(٨) لمب رجل من بني هلال اسمه محارق، وكان شهوراً بالبحل والملازم.

(٩) شاعر محضرم كان هجاء مرثاً، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه وعصه، وله ديوان شعر، وتوفي سنة ٣٠ هـ.

(١٠) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان علامة على العراق وحراساً لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات مراتب لم يسمع مثلاً نومي مدبته واسط سنة ٩٧ هـ.

الحقيقة والمجاز المجاز اللغوي

الأمثلة:

١ - قال ابن الجيّد^(١):

فَانْتُ نُظِّلْنِي مِنْ الشَّمْسِ نَفْسَ أَخْبٍ إِنْ مِنْ نَفْسِي
فَانْتُ نُظِّلْنِي وَمِنْ عَجَبٍ نَفْسُ نُظِّلْنِي مِنْ الشَّمْسِ

٢ - وقال البحرى يصف مبارزة الشّح بن خاقان لأسد:

فَلَمْ أَرِ حِرْزَ هَامِينَ أَمْدَقَ مِنْكُمْ جِزْأً إِذَا الْهَيْبَةِ الْتَحَسُّ كَذَبًا^(٢)
جِزْبَ نَفْسِي نَهْبِي جِزْبًا وَأَعْلَبَ مِنْ الْقَوْمِ يَفُتْسُ بِأَيْلِ الْوَجْهِ أَهْلًا^(٣)

٣ - وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة:

لِفَيْسِي كُلُّ يَوْمٍ بِكَ خَطٌّ تَحْبِيزٌ مِثْلُهُ فِي أَنْزِلِ عَجَابٍ^(٤)
جِنَالُهُ ذَا الْخَنَامِ عَلَى خَسَامٍ وَمَوْفِقُ ذَا الشَّخَابِ عَلَى شَخَابٍ^(٥)

٤ - وقال البحرى:

إِذَا السَّيْفُ زَاخَتْ وَهِيَ غَيْرُ عَلَى السَّيْوَى
فَلَيْسَ بِسَرٍّ مِمَّا تُسِرُّ الْأَخْصَالُ

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبي في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: «يفتت الكتابة بعبد العميد وحتمت بابن العميد» توفي سنة ٣٦٠هـ.

(٢) الصرغام الأسد، الهيبة: الجبانة، والنكس: الضعيف.

(٣) الجزر الأسد، والأعْلَب: الأسد أبيضاً، وأَيْل: النجاع.

(٤) تحرير: أصلها تحير حلف منها إحدى التاتين.

(٥) حماله السيف: ما يحمل به.

البحث.

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أن كلمة «الشمس» استعملت في معنيين أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي تشرقها، وهي التي تظهر في المشرق صباحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التألُّل، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استعملت فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة، لأن الشخص الوضيء الوجه يُشبه الشمس في الإشراف، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من «شمس نطلّني» المعنى الحقيقي للشمس، لأن الشمس الحقيقية لا تطلُّ، فكلمة نطلّني إذاً تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا نسي قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثاني للبحتري رأيت أن كلمة «هزبر» الثانية يراد بها الأسد الحقيقي، وأن كلمة «هزبر» الأولى يراد بها المملوح الشجاع، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في «أغلب من القوم» و«بأسبل الزوجه أغلبا» فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع، والعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي «من القوم».

نستطيع بعد هذا البيان أن ندرك في البيت الثاني للمنتبي أن كلمة «حسام» الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحمل الأخطار والقرينة تفهم من المقام فهي حالية، ومثل ذلك كلمة «محابب» الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سبب الدولة لعلاقة المشابهة بينه وبين السحاب في الكرم، والقرينة حالية أيضاً

أما بيت البحتري فمعناه أن عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكاها جاسوساً على ما في النفس من وجع وحزن. فإن ما تكلموا عليه النفس منهما لا يكون سرّاً مكتوماً، فأنت ترى أن كلمة «العين» الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأن كلمة «عين» الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي، ولكن لأن العين جزء من

الجاسوس وبها يفعمل، أطلقها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجربة والقرية «على الجوى» فهي لفظية.

ويشفح من كل ما ذكرنا أن الكلمات: شمس، وهزيرة، وأغلب، وخام، وسحاب، وعين، استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه مجازاً لغوياً.

القاعدة

(١٢) المجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة مع قرينة ماينة من إرادة المعنى الحقيقي. والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون خالية.

نُموذج

١ - قال أبو الطيب حين مرض بالحُمى بمصر:

فإن أمرض فما مرض أسطباري وإن أخسَمَ فما خُمَ اغيزامي

٢ - وقال حينما أثَّرت السحاب بالمطر وكان مع مدوحه:

تمرض لي السحاب وقد قُفْنَا ففُلْتُ إِيَّاكَ إن مبي السحاب^(١)

٣ - وقال آخر:

سلاوي وإن حارث علي عزيمزة وعسوى وإن ضُفُوا علي كسرام

(١) ففلا رجما، وإليك: الكف.

الإجابة

المجاز	السبب	الملاقة	توضيح الملاقة	القربة
١ - مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الضرر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطباري
ب - حم	لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة	شبه التحلل العزم بالإصابة بالحصى لما لكل منهما من التأثير السيء	لفظية وهي اعتزامي
٢ - السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رقيقاً	المشابهة	شبه السحاب لما لكليهما من الأثر الناعم	لفظية وهي رمي
٣ - بلاهي	لأن البلاد لا تجور	مير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالملاقة المحلية	لفظية وهي جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التي نحتها خط استُعملت مرة استعمالاً حقيقياً، ومرة استعمالاً مجازياً؛ بين المجازي منها مع ذكر الملاقة والقربة لفظية أو حالية:

١ - قال المتنبي في المديح:

مَبْذُوماً سَخِيلٌ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمَاً يَجُودُ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجُدَا

٢ - وقال:

فَلَا زَالَتْ الشُّمُسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مَطَالَعَةُ الشُّمُسِ الَّتِي فِي لُثَامِهِ^(١)

(١) المطالعة ما المشاركة في الطلوع - أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلمتا طلعت في السماء كان وجهه طالعاً يظلها.

٣ - وقال

عَيْتَ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَقَى مَا يَفْعَلُ الصَّنِصَامُ بِالصَّنِصَامِ^(١)

٤ - وقال

إِذَا اغْتَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ^(٢).

٥ - وقال أبو تمام في الزَّناء:

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُوبٌ ضِيفَ مَنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَا السُّرُ^(٣)٦ - كان خالد بن الوليد^(٤) إِذَا سَارَ سَارَ النَّصْرُ نَعَتْ لِوَالِهِ.

٧ - بَنِيَتْ بِبُوتٍ عَالِيَاتٍ وَقَبَّلَهَا بَنِيَتْ قَحَاراً لَا تُسَانِسُ شَوَاهِقُهُ

(٢)

١ - أَمِنَ الْحَقِيقَةُ أَمْ مِنْ الْمَجَازِ كَلِمَةُ «الشمسين» في قول المتنبي يُرَى أَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟

فَلَيْتَ طَالِبَةُ الشَّمْسَيْنِ خَالِيَةً وَلَيْتَ غَائِبَةُ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تُجِبْ^(٥)

٢ - أَحَقِيقَةُ أَمْ مَجَازُ كَلِمَةُ «بدراء» في قول الشاعر؟

وَقَدْ نَظَرْتُ بِمَرِّ الدُّجَى وَرَأَيْتُهَا فَكَانَ بِمَلَانَا نَاطِرًا وَخَذَهُ بِذُرَا

٣ - أَحَقِيقَةُ أَمْ مَجَازُ كَلِمَةُ «ليالي» في قول المتنبي؟

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَابِبٍ مِنْ شَمْرِهَا فِي أَيْلَةٍ قَأَزْتُ لِيَالِي أَرْبَعًا^(٦)

(١) الرضى الحرب، والصمصام: السيف؛ يريد أنك كالسيف في الفضاء فلا حاجة بك إلى السيف

(٢) اغتال: مرضى

(٣) مضروب السيف حده، والقتا: الرماح، والسمو: الرماح ليفاء أي لم يمت في ساحه الحرب حتى تلم سيعه وضعت الرماح عن المقاومة.

(٤) صاحبها جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيماً من العراق، وكان موقفاً في عروته وحروبه، قال أبو بكر عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، وقد توفي سنة ٢١هـ.

(٥) قصد بطالبة الشمسين الشمس الحقيقية، وبغاية الشمسين أخت الدولة.

(٦) الدواب: جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر.

٤ - أحقيقة أم مجاز كلمة «القمرين» في قول المتنبي:

واشتُقِيتَ قمرَ السماءِ بوجهيها فأزثنيني القمرين في وقتٍ معا

(٣)

أ - استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

البرق - الريح - المطر - الدُرر - الثعلب - النسر - النجوم - الخنظل.

ب - استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

غرق - قتل - مرّق - شرب - ذقن - أراق - رمى - سقط.

(٤)

ضع مفعولاً به في المكان الحالي يكون مستعملاً استعمالاً مجازاً، ثم اشرح العلاقة والقرينة:

أحبا طلعت حرب...	نثر الخطيب...	زرع المتحسن...
قُوم المعلم...	قتل الكسلان...	حارث أوروبا...

(٥)

ضع في جملة كلمة «أذن» لتدل على الرجل الذي يميل لسماع اللوشابات، وفي جملة أخرى كلمة «يمين» لتدل على القوة، ثم بين العلاقة.

(٦)

كوّن أربع جمل تشتمل كل منها على مجازٍ لغويٍّ علاقته المشابهة.

(٧)

اشرح بيّني البحري في المديح ثم بين ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز.

فلنلت لهم وقت الشروق فعاينوا سنا الشمس من أفق ووجهك من أفق^(١)
 مما عابوا شمسين قبلهما لتقى فبالأعما وفقاً من الغرب والشرق^(٢)

(١) الاستعارة التصريحية والمكتبة

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: ﴿كَتَبَ لَكُمُ الْكِتَابَ يُخْرِجُ الْفَتَىٰ بَيْنَ الْأُخْرَىٰ﴾.
- ٢ - وقال المتنبي وقد قبله منحوحه وعاقبه:
 فلم أَرِ قبلي من منى البحر نحوه ولا رجلاً فانت ثمانية الأسد
- ٣ - وقال في مدح سيف الدولة:
 أما نرى ظفراً خلواً سوى ظفري تضالحت فيه بيض الهند واللم^(٣)



- ١ - وقال العجاج في إحدى خطبه:
 إني لأزى رؤوساً قد أثنت وخاف بطانها وإني لأضاجها^(٤).
- ٢ - وقال المتنبي:
 ولما قلت الإبل استطبتنا إلى ابن أبي سليمان الخطوب^(٥)
- ٣ - وقال:
 المنجد حربي إذ حويفت والحزم وذاك غشك إلى أغصانك الأثم

(١) السا: التور، والأفق: الناحية.

(٢) وفقاً أي متطابق في المبدأ.

(٣) يصر الهند السيوف، واللمم جمع لمة: وهي الشعر المجاور شعبة الأذن، والمراد بها ما للروس. يقول: لا نرى الاتصال للبدأ إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف للروس.

(٤) أبعت من أباح الشعر إذا أدرك ونضج، وحان قطوعها: أن وقت قطعها. يريد أنه بصير حال الغرم من الشقاق والحلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فهو يحدوهم عامة ذلك.

(٥) استطبتنا ركبنا، والخطوب الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفره حمله المحطوب على قصد حفا المملوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

الحث:

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لغوي: أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ولا يُعصَد بالأولى إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلا الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية؛ وبيت المتنبي يحتوي على مجازين هما «البحر» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة «مضى» و«الأسد» التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة، والقرينة «تعاثقه»؛ والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو «انصافحت» الذي يراد منه ثلاث، لعلاقة المشابهة والقرينة «بيض الهند واللمم».

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبيهاً خُيف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بلا داعٍ أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمى هذا المجاز استعارة، ولما كان المشبه به مصرّحاً به في هذا المجاز سمي استعارة نصريحية.

نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة؛ ويكفي أن نوضح لك مثلاً منها لنفيس عليه ما بعده، وهو قول الحجاج في التهديد: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت» فإن الذي يفهم منه أن يشبه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام إني لأرى رؤوساً كالثمرات قد أينعت، ثم حذف المشبه به فصار إني لأرى رؤوساً قد أينعت، على تخيل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ووُزِمَ للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة مخبئاً سميت استعارة مكنية، ومثل ذلك يقال في «اعتطينا الخطوب» وفي كلمة «المجد» في البيت الأخير.

القاعدة

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبه خُيف أحد طرفيها، فعلامتها المشابهة دائماً، وهي قسمان:

- أ - نصريحية، وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به.
- ب - مكنية، وهي ما خُيف فيها المشبه به ووُزِمَ له شيء من لوازمه.

نموذج

١ - قال المتنبي يصف دخول رسول الزوم على سيف الدولة:

وأقل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشى أم إلى المنر يرتقى

- ٢ - وصف أعرابي أخاً له فقال:
 كان أخي يَشْرِي العَيْنَ جَمالاً والأُذُنَ بَياناً^(١).
 ٣ - وقال تعالى على لسان زكريا:
 «رَبِّ إِنِّي وَهَدَ النَّفْثُ مِنِّي وَتَشْتَلِّ الرُّؤُسَ سَيِّئاً»^(٢).
 ٤ - وقال أعرابي في المدح:
 فلانَ يرمي بِعُزْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الْكَرَمُ^(٣).

الإجابة

- ١ - أ - شُبَّ سيفُ الدولة بالبحر بجامع^(٣) العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».
- ب - شُبَّ سيفُ الدولة بالبدر بجامع الزفة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».
- ٢ - شُبَّ إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأذن بالبيان بفري الصيف، ثم اشتق من الفري بفري بمعنى يمتنع على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة جمالاً وبياناً.
- ٣ - شُبَّ الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.
- ٤ - شُبَّ الكرم بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الإشارة للكرم.

تمرينات

(١)

أجر الاستعارة التصريحية التي تحتها خط فيما يأتي:

(١) الفري: إكرام الصيف وإطعامه.

(٢) الطرف: البصر.

(٣) الجامع في الاستعارة هو ما يمر عنه في التشبيه بوجه الشيء.

١ - كلُّ زُنْجِيَّةٍ كَأَن سَرَادَ الْ - تَيْلَ أَقْدَى لَهَا سَوَادُ الْإِهَابِ^(١)
٢ - وقال في وصف مزَيْن:

إِذَا لَمَسَ الْبَرْقُ فَنَفَسَهُ أَنْفَاسُ عَلَى الْوَجْهِ مَاءُ النَّمِيمِ^(٢)
لَهُ رَاحَةٌ سَيَّرَهَا رَاحَةٌ ثَمَرٌ عَلَى الْوَجْهِ مَرُّ النَّبِيمِ^(٣)
٣ - وقال ابن المعتز:

جُبِيعُ الْحَقِّ نَأَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَخْبَا الشَّمَاخَا
(٢)

أجر الاستعارة المكنية التي تحتها خط فيما يأتي:

١ - مدح أمريي رجلاً فقال:

تَطَلَّمْتُ عَيُونََ الْفَضْلِ لَكَ، وَأَصْنَعْتُ أَذَانُ الْمَجْدِ إِلَيْكَ.

٢ - ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال: أَصْنَعْتُ سَيُوفَهُمْ أَلَا تُضَيِّعُ حَقًّا لَهُمْ.

٣ - وقال السري الرفاء:

مَوَاطِنُ لَمْ يَنْخَبِ بِهَا الْفَتَى ذِيْلَةٌ وَكَمْ لِلْمَوَالِي بَيْتُهَا مِنْ فَسَاجِدٍ^(٤)

(٣)

عَيْنُ التَصْرِيحَةِ وَالْمَكْنِيَةِ مِنَ الْإِسْتِمَارَاتِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌ مَعَ بَيَانِ السَّبَبِ:

١ - قال دِهْلِي الْخَزَائِمِي^(٥):

لَا تُعْجِبَنِي بِمَا سَلِمَ مِنْ رَجُلٍ ضَجَّكَ الْغَشِيْبُ بِرَأْيِهِ فَبُكِيَ^(٦)

(١) الإهاب الجلد، يقول: إن الفارس الذي طلبت به السفن لشدة سواده كأنه جرد من الليل أهداه الليل إليها

(٢) ماء النميم روثه ونضارته.

(٣) الراحة الأولى: باطن الكف، والراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللفظ والحدة.

(٤) الموالي جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن طاهرة من أدواق العوابة وإنها سارل شجعان طالما جرت فيها الرماح.

(٥) كان شاعراً هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد لولع بالهجو والحط من أقدار الناس موهبة الخلقاء ومن دونهم، وتوفي سنة ٢١٦.

(٦) يا سلم، يا سلم.

٢ - دُمَ أعرابي قوماً فقال: أولئك قومٌ بصومون عن المعروف، ويُفطرون على المحشاء

٣ - ودُمَ آخر رجلاً فقال: إنه سمين المال مهزول المعروف.

٤ - وقال البحترى يرثي المتوكل^(١) وقد قتل غيلة:

فما فأنلتَ عنه المنيا جُنوثةً ولا دافعتِ أسلابه وذخائره^(٢)

٥ - وإذا الغنا لا حظتْكَ عيوئها نَمَ فالْمَخْافُوفُ كُلُّهُمْ أَسَانُ

٦ - وقال أبو العتاهية يهتف المهدى^(٣) بالخلافة:

أَنْتَ الْخِلَافَةُ مَنْقَادَةٌ إِلَيْنِ تُجَرِّزُ أَقْيَالَهَا

(٤)

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كلٌّ منها استعارةً تصريحية مرةً ومكنيةً أخرى:

الشمس - الليل - البحر - الأهرار - البرق

(٥)

حوّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات:

١ - قال أبو تمام في وصف سحابة:

دِهْنَةٌ سَمْنَعَةُ اللباب سَكُوبٌ مُسْتَنْبِثٌ بِهَا الشَّرَى المَكْرُوبُ^(١)

٢ - وقال الشَّري في وصف الثلج وقد سقط على الجبال:

أَلَمْ يَسْزِمْ بِهَا ضَبْحاً فَالْفَسْ مُلِمٌ الشَّيْبُ فِي لِسَمِ الجبال^(٢)

(١) هو المتوكل العباسي، بويح بالخلافة بعد وفاة أخيه الرائق سنة ٢٣٢هـ، وكان جواداً مسياً

للعمران، وقد قتل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة ٢٤٧هـ

(٢) يقول إن جيشه لم ينضمه حين حطم عليه الأعداء في قصره فلم يقتل دونه، وإن أسلاكه وأمواله لم تكن معه شيئاً.

(٣) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقيم في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسياسة مسياً إلى الرعية وكان جواداً، توفي سنة ١٦٩هـ

(٤) الدبحة: السحابة الممطرة وسحبة القيادة أي أن الريح تفردعا وهي أينة لا تمنع، وسكوب كثيرة سكب المطر وجبه، والثرى: الثراب.

(٥) ألم برل والضمير يعود على الثلج، يرميها: يمتزجها والمقصود بمكنيتها، والضمير يعود إلى الفكرة، واللمس جمع لنة وهي شعر الرأس.

٣ - وقال في وصف قلم:

وأهيب إن زعزعته البنا ن أنظر في الطرس لئلا أحم^(١)

(٦)

حول التشبيهات الآتية إلى استعارات:

- ١ - إن الرسول لثور يستضاء به .
- ٢ - أنا حُضَنٌ من غصون سرحك، وفرع من فروع دوحك^(٢).
- ٣ - أنا السيف إلا أن السيف نبوة ويغلي لا تنبو عليك مضارب^(٣)
- ٤ - «لَمْ تَكُنْ قُلُوبُكُمْ بَرًا بِمَا دَعَا فِيهَا كَلِمَةُ أَوْ أَتَدَّ قَتْلًا».
- ٥ - وإن ضمرًا لفتكم الهدية به كساه علم في رابه ناز^(٤)
- ٦ - أنا غرس يدك.
- ٧ - أسد علمي وفي الخروب لعمامة ريدة نجفل من ضمير الصاير^(٥)

(٧)

اشرح قول ابن بيان الخفاجي^(٦) في وصف حمامة، ثم بين ما فيه من البيان:

وهايفو في البان ثمل غرامها علينا وتلوا من صابيتها ضحفا^(٧)
ولو صدقت فيما تقول من الأمي لما لبست طوقاً وما خضبت كفا^(٨)

- (١) الهيب في الأصل: رقة الخصر، وزعزعته: هزته، والبنان: الأصابع أو أطرافها، الطرس: الفرطاس، والأحم: الأسود.
- (٢) السرحة: الشجرة العظيمة وكفلك الدوحة.
- (٣) نبوة السيف: عدم قطعه، يقول: أنا سيف لا ينبو عند مفاتك وإن ما السيف الحقيقي.
- (٤) العلم: الجبل، وكان العرب يرددون نارة بأعلى الجبال لهدية للذين ريدوا.
- (٥) أي ذات لون معبر، نجفل: أي تسرع في الهرب.
- (٦) شاعر، أدیب كان يرى رأي الشيعة، وقد ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود من صالح فشن عصا الطاعة بها؛ فاحتال عليه الملك حتى سته فمات سنة ٤٦٦هـ.
- (٧) هفت الحمامة: مدت صوتها، والبان، ضرب من الشجر، وفي قوله (تلوا من صابيتها ضحفا) حسر وزنداح.
- (٨) الأمي: العرن.

(٢) تَفْسِيمُ الاستعارة إِلَى أَصْلِيَّةٍ وَتَبَعِيَّةٍ

الأمثلة

- ١ - قال المتنبي يَجِفُّ قَلْعاً:
يَسْجُجُ غُلَاماً فِي سَهَابٍ لِسَانَهُ وَيَنْفَعُهُمْ عَمْرٌ قَالَ مَا لَيْسَ يَنْسَجُ
- ٢ - وقال يخاطب سيف الدولة:
أَجْبَكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَنُذْرَهُ وَإِنْ لَأَمَنِي فِيكَ الشُّهَا وَالْفَرَاقِدُ^(١)
- ٣ - وقال المعري في الزَّلْزَلَةِ:
فَتَى عِبْقَرُهُ الْبَابِلِيَّةُ جَفْبَةً قَلَمٌ يَنْفُخُهَا مِثْلُ بَرْشَفٍ وَلَا لَقَمٌ^(٢)



- ٤ - قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْكَلْبُ أَنْذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُفُوسِهِمْ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ بِرَحْمَةٍ رَحِيمٌ﴾^(٣).

- ٥ - وقال المتنبي في وصف الأسد:
زُودَ إِذَا الْبَغِيضُ شَارِباً وَزُودَ الْفَرَازُ زَيْزُراً وَالشُّبُلُ^(٤)
- البحث:

في الأبيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية، ففي البيت الأول شُبُه القلم (وهو مُزَجَّع الضمير في لسانه) بإنسان ثم حذف المشبّه به وُزِمَ إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان، فالاستعارة مكنية، وشُبُه المفرد بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمتشبه على سبيل الاستعارة التصريحية. وشُبُه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمتشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

(١) السها: نجم خفي يستحسن الناس به أبصارهم، والفراقد جمع فرقد. وهو نجم قريب من المطب، وهي السماء فرقدان ليس غير.

(٢) الحصة: المدة من الزمان ويراد بها العدة الطويلة، ورشف الماء: شربه، والشم التقليل.

(٣) المورد الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة بحيرة طيرية، أي ابن ربيّر الأسد شديد إذا زار في طيرة سمع دقيره من في العراق ومصر.

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرةً بالشمس، ومرةً بالبدن مجامع الرمة والظهور، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبدن للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبه من دونه مرةً بالشها ومرةً بالنجوم بجامع الصغر والخفاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشها والعراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شُبِّهَت البابية وهي الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به وزُمِرَ إليه بشيء من لوازمه وهو «عِفَّة» على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا رَجَعْتَ إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأيت أننا في التصريحية استعمرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأتينا لم نُفْعَل عملاً آخر، وزُمِرْنَا إليه بشيء من لوازمه، وأن الاستعارة تَمَّت أيضاً بهذا العمل؛ وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشقة. ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية.

انظر إذاً إلى المثالين الآخرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية، وفي إجرائها نقول: شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى.

وشبه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلا ينتهي إلى غاية ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الوجود للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتق من الوجود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنت وازنت بين إجرائها تاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية، لأن جرياتها في المشتق كان تابعاً لجرياتها في المصدر.

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الآخرين لتعلم منهما شيئاً جليداً، ففي الأول وهو «وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مَوَى الْفَضْبِ» يجوز أن يشبه الغضب بإنسان ثم يُحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون في «الغضب» استعارة مكنية. وفي الثاني وهو «ورد العرات رنبره» يجوز أن يشبه الزنبر بحيوان ثم يُحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في «رنبره» استعارة مكنية، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في فريتها استعارة

مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كليهما معاً.

القواعد

(١٤) تَكُونُ الاستعارة أَصْلِيَّةً إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ اسْمًا جَامِعًا.

(١٥) تَكُونُ الاستعارة تَبَعِيَّةً إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلًا^(١)

(١٦) كُلُّ تَبَعِيَّةٍ قَرِيبَتُهَا مَكْنِيَّةٌ، وَإِذَا أُجْرِيَتْ الاستعارة في واحدة منهما انْتَفَعَ إِجْرَاؤُهَا فِي الْأُخْرَى.

نموذج

قال الشاعر:

١ - غَضُنَا الدُّهْرَ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

٢ - وقال المتنبي:

خَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ إِنْسَانِي خَبِيثًا سَفَاها الْجِجَارَةُ فِي الرِّيَاضِ السُّحَابِ^(٢)

٣ - وقال آخر يخاطب طائراً:

أَنْتَ لِي خُضْرَاءُ ضَابِكُو مِنْ بَكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْئِ^(٣)

الإجابة

١ - شَبَّ الدُّهْرَ بِحَيَوَالٍ مُفْتَرَسٍ بِجَامِعِ الْإِهْدَاءِ فِي كُلِّ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشَبُّ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ «مَضَى» فَالاستعارة مَكْنِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ.

٢ - شَبَّ السُّحْرَ بِحَدِيقَةِ الْجَمَالِ فِي كُلِّ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ اللَّفْظُ الدَّلَالُ عَلَى الْمَشَبِّ بِهِ لِلْمَشَبِّ فَالاستعارة تَصْرِيفِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ، وَشَبَّ الْمَجْمَا وَهُوَ الْعَقْلُ بِالسُّحَابِ بِجَامِعٍ

(١) تقسم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أمعجني لبرقة الضروب دم الياغي، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإهداء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بعض ضارب صرياً شديداً، ثم حذف ورُمِزَ إليه بشيء من لَوَازِمِهِ وهو الإِراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية

(٢) الرِّيَاضُ معمول به للمصغر وهو سقى، سقى مضاف والرياض مضاف إليه، وأصل الكلام سقى السحاب الرياض.

(٣) في خضراء أي في روضة خضراء، والعارض الهت: السحاب الكثير الأمطار.

التأثير الحسن في كل وحذف المشبه به وزمز إليه بشيء من لوازمه وهو «سقى» فالاستعارة مكنية أصلية.

٣ - شبه الإزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم اشتق من الضحك بمعنى الإزهار ضاحكة بمعنى مزهجة، فالاستعارة تصريرية تبعية.

ويجوز أن تضرب صفحاً عن هذه الاستعارة، وأن نجرىها في قرينتها فنقول: شبهت الأرض الخضراء بالأديم، ثم حذف المشبه به وزمز إليه بشيء من لوازمه وهو ضاحكة فتكون الاستعارة مكنية.

وشبه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، فالاستعارة تصريرية أصلية، ويجوز أن تُخرى الاستعارة مكنية في العارض.

تصريحات

(١)

يُن الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

١ - قال السري الرفاء يصف شجرة:

إذا ما صائغ الإنصاع يؤمأ ثبثت الضماير والفُلُوب

٢ - وقال ابن الرومي:

بلد صجبت به الشجيرة والضمنا وليث ثوب الأهر وقز جديد

٣ - وقال:

حيثك على شمال طاف طائفتها بجئة نفحت روحاً وريحاناً^(١)

هنت سحيراً فناجى الفصن صاحبه ميراً بها وتداوى الطير أغلاً^(٢)

(١) الشمال الريح التي تهب من ناحية القطب، ونفحت روحاً وريحاناً: لولت راحة وطياً

(٢) الصير في هيت يعود على الشمال. سحيراً: قبيل الصبح، فناجى: حلت سراً، وتداوى دعا بهمه بعضاً

- ٤ - وقال البحرى في وصف جيش:
وإذا السلاخ أضاء فيه رأى العبد
نرا تآلق فيه بسحر حديد^(١)
- ٥ - وقال ابن نباتة الشنقي^(٢) في وصف مهر آخر^(٣):
وأذهم يستبد السيل منه
وتطلع بين عينيه الشربا
- ٦ - وقال النهمي في رثاء ابنه:
يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكذلك عُمرُ نواجب الأنهار
- ٧ - وقال الشريف في الثيب:
ضوءاً تشفع في سواد ذوائبي
لا أتعشى به ولا أتعشى^(٤)
بغت الشبّاب به على مقوله
ينبع العليم بأنه لا يربح^(٥)
- ٨ - وقال البحرى في وصف قصر:
ملأت جوانبه الفضاء وغالقت
شرفاته قطع الشحاب المنظر
- ٩ - وقال في وصف روضة:
يضاحكها الضحى طوراً وطوراً
عليها الغيث يتسجم أجماماً^(٦)
- ١٠ - وقال في الثيب:
ولمؤ كنت مستغفراً بجنتها
فما عفا الثيب لي عليها ولا صفحا
- ١١ - وقال ابن المعتز في وصف روضة:
وأعطاف المضروب لها نشاط
وأنفاس النسيم بها فثور^(٧)

(١) تآلق البرق لمع.

(٢) هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن البك وجودة المصنوع، ومعظم شعره جيد، وله ديوان كبير، توفي سنة ٤٠٥ هـ.

(٣) المهر: ماله في جهة للفرس.

(٤) تشفع الضوء: انتشر، واستصح: استضاء بالمصباح.

(٥) المقه: الحب.

(٦) يسجم: يمل.

(٧) الأعطاف: جمع عطف وهو الجانب، القترور الضعف.

١٢ - وقال بهيار^(١):

ما إنباري اللهو في ثلثي الضبا ضل في فخر براسي وضحا

(٢)

اجمل الاستعارات النبعة الآتية أصلة:

١ - إن أنطرت عني أي سحاً فعن بوزوقي في مفرقي نلمع^(٢)

٢ - إن الشباعد لا يفسد ر إذا تسقاربست القلوب

٣ - وقال ابن المعتز يصف سحابة:

بأكبية يضحك فيها برزقها موصولة بالأرض مخرجاً الطنب^(٣)

(٣)

اجمل الاستعارات الأصلية نبعة فيما يأتي:

١ - شر الناس من يرضى بهدم دينه لبناء دياره.

٢ - ثراء النفوس بالإحسان خير من يبيها بالعدوان.

٣ - إن خوص المرو فيما لا ينبغي وفروه من الحق من أسباب جثاه.

٤ - خير جلية للشباب تخب النفس عند جموعها.

(٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث نبعة.

(١) هو أبو الحسن بهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج في الشعر عليه، ويمتاز في شعره بجرارة القول ورقة العاشبة وطول النفس، وتوفي سنة ٤٢٨هـ.

(٢) سحاً سحاً، والبولرق جمع بارق وهو البرق، والمفرق: وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

(٣) الطنب الحبل تشد به الحيمة، يقول: إن السحابة لثقلها بالماء تحرب أطرافها من الأرض.

(٥)

اشرح قول السري الرفاء في وصف دولاب^(١) وبين ما فيه من استعارات:

مِمَّنْ جَنَّانُ تَرِيكَ الثَّوَرِ مُتَسَمًّا فِي غَيْرِ إِنَائِهِ وَالْمَاءُ مُتَنَكِّبًا^(٢)
كَأَنَّ دَوْلَابَهَا إِذْ أَنْ مُتَشَرِّبٌ تَأَى فَحَرًّا إِلَى أَوْطَانِهِ طَرِبًا^(٣)
بِأَلِّهِ إِذَا عَمَّ زَفَرُ السَّرُوحِ وَاللَّهْ مِنْ الْعَمَامِ عَمَدًا فِيهِ أَبًا خَلِيًّا^(٤)
مُسَمَّرٌ فِي مَسِيرِ لَيْسَ يُبَيِّدُهُ عَنْ الْحَلَلِ وَلَا يُبْنِي لَهْ نَعْبًا^(٥)
مَا زَالَ يَطْلُبُ رِقْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا لَيْلَهُ حَتَّى لَزَنَ الثَّوَرُ وَالْعُشْبَا^(٦)

(٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: ﴿لَوْ يَكُنُ الْإِنْسَانُ شَاكِرًا لَلَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ لَكُنَّا مِنْ أَشْرَكِينَ﴾
- ٢ - وقال البحري:
- ٣ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ الَّتِي هِيَ مَرْشُوحَةٌ وَمَجْرَدَةٌ وَمُطْلَقَةٌ﴾



- (١) الدولاب: آلة كالتامورة يمشي بها الماء وهي المعروفة فيلسافياً
- (٢) إبان الشيء بالكسر والتشديد. وقته. يقال كل المأكلة في إبانها: أي في وقتها.
- (٣) أبس الدولاب: صوته عند دورانه، وحشيش المقترب: شوقه ويكافئه عند ذكر الوطن، والطرب: حفاة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور.
- (٤) عقه: عذبة، والأب الحديب: الأب الذي يتعلق بأبيه ويعطف عليه، ويقول إذا جفا العمام زهر الروض فلم يطره قام الدولاب مقامه فكان الزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده متعهده وسفاه
- (٥) يقول إن الدولاب مجهد في سيره ومن العجب أنه لا يتعب عن مكانه ولا تغير عليه علامات التعب.
- (٦) الرمد: العطش، يقول: إن الدولاب ما يرح يستجدي البحر للبر فيأخذ من مائه ويستفي حتى لارتوى البر وساء روحه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات.
- (٧) الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.
- (٨) الجارية: المعينة

٤ - وقال البحرى:

رأى المنيا إن رأت بك شيئا جعلت مرمى نيلها المتواير^(١)

٥ - كان فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دوايه أو غنى موى قراطس

٦ - وقال قريظ بن أتيق:

نرم إذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا إلي زواجرى وزخدان^(٢)

البحث:

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في «اشترى» بمعنى اختاروا، وفي «نرم» الذي يراد به شخص الممدوح، وفي «طفي» بمعنى زاد، وقد استوفت كل استعارة قريبتها، فقريئة الأولى «الضلالة»، وقريئة الثانية «يؤدون الحية» وقريئة الثالثة «الماء»، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به، وهذا الشيء هو «كَمَا رَحَّتْ بِحَرَّتِهِمْ»، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئا من ملائمت المشبه، وهو «من الإيوان باد»، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه.

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكتبة هي «الضمير» في رأت الذي يعود على المنيا التي شبهت بالإنسان. و«القلم» الذي شبه بالإنسان أيضاً و«الشر» الذي شبه بحيوان مفترس، وقد نشت لكل استعارة قريبتها، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنبا، وفي الثانية إثبات الشرب والبقاء للقلم، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجذين للشر.

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو «جعلت مرمى نيلها»، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو «دوائه» و«قراطسه»، وأن الاستعارة الثالثة خلّت مما يلائم المشبه أو المشبه به، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة، والتي من النوع الثاني تسمى مجردة، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة.

(١) النيل المتواتر: الكثير المتوالي.

(٢) هو قريظ بن أتيق من شعراء الحملة وهو شاعر إسلامي.

(٣) الباجدان: الثمان، وإفاء الشر ناجذيه كناية عن شلته وصعوبته. يفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى القضاء وأهم لا يتواكلون ولا يتخافون

القواعد

- (١٧) الاستعارة الترشُّحة: ما دُكِرَ معها مَلَاتِمُ المِثْبَةِ به.
- (١٨) الاستعارة المحرَّقة: ما دُكِرَ معها مَلَاتِمُ المِثْبَةِ.
- (١٩) الاستعارة المطلقة: ما خَلَّتْ مِنْ مَلَاتِمَاتِ المِثْبَةِ به أو المِثْبَةُ^(١).
- (٢٠) لا يُغَيَّرُ التَرْشِيحُ أو التَجْرِيدُ إِلَّا بِتَدَاخُلِ تَتَمُّ الاستعارة بِامْتِثَالِهَا فَرِيئَتُهَا لَفْظِيَّةٌ أَوْ حَالِيَّةٌ، وَلِهَذَا لَا تُنْفَى فَرِيئَةُ التَصْرِيحِيَّةِ تَجْرِيداً، وَلَا فَرِيئَةُ الْمَكْنِيَّةِ تَرْشِيحاً.

نَمُودَج

- ١ - خُلِقَ فَلَانٌ أَرُوٌّ مِنْ أَنْفَاسِ الضَّبَا إِذَا غَاظَتْ لُزَامُزُ الرُّبَا^(٢).
- ٢ - فَبِأَنِ يَهْلِكَ فَكُلُّ عَمُودٍ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هُلُوكِ نَجِيبٍ.
- ٣ - إِنِّي شَدِيدُ الْمَطَشِ إِلَى لِقَائِكَ.
- ٤ - وَلَيْلَةٌ مُرُضَتْ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ لَنَا بِضِيءٍ لَهَا نَجْمٌ وَلَا نُسْرُ.
- ٥ - سَفَالَةٌ وَحَيْثَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى الْبَيْسِ نُورٌ وَالْخُدُورُ كَمَايِمَةٌ^(٣).

الإجابة

- ١ - في كلمة الضبا - وهي الريح التي تهب من مطلع الشمس - استعارة مكنية لأنها شُبِّهَتْ بِإِنْسَانٍ وَحَلِيفِ المِثْبَةِ به وَدُمِرَ إِلَيْهِ بِشْيءٌ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ أَنْفَاسُ الَّذِي هُوَ فَرِيئَةُ المَكْنِيَّةِ، وَفِي «غَاظَتْ» تَرْشِيحٌ.
- ٢ - في عمود استعارة تصريحية أصلية، شُبِّهَ وَثِيسُ القَوْمِ بِالْعَمُودِ بِجَمَاعٍ أَنَّ كُلَّاهُ بِخَيْلٍ، وَالْقَوْمَةُ «يَهْلِكُ»، وَفِي «إِلَى هُلُوكِ» تَجْرِيدٌ.

(١) من مرع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجرید معاً، مثالها في التصريحية، مطق الخطيب بالدور، يرافقة نية، فارتاحت لها الأسماك. ومثالها في المكنية، نصف الموت شبيه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة.

(٢) الرُّبَا الأماكن العالية.

(٣) الحطاب في سقك لصحيته، يدعو لها بالقبأ وأن يحيا بها كما يحيا الناس بالآرام والعس الإبل والكملام جمع كلمة - وهي حلاف الرهرة

- ٣ - شُبّه الاشتياق بالمعش بجمع التطلع إلى الغاية، فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة «إلى لقائك» وهي استعارة مطلقة.
- ٤ - في مرضت استعارة تبعية شُبّهت القلعة بالمرض والجامع خفاء مظاهر الشاط، ثم اشتق من المرض مرضت، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي «ما يضيء لها نجم ولا قمر» تجريد.
- ٥ - النور: الزهر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الخشن؛ فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الخدود تجريد، وفي ذكر الكرائم ترشيح فالاستعارة مطلقة.

تعرينات

(١)

يُبين نوع كل استعارة فيما يأتي، وعين الترشيح الذي بها:

١ - قال السري الرفاء:

وفد كنبت أيدي الزبيح صحافاً كأن سطوز الشرو غشناً سطوزها^(١)

٢ - إذا ما الدهر جمر على أناس كلاكله أنباغ بأخريتنا^(٢)

٣ - وقال المتنبي في ذم كالفور:

نأمت لأوطير مصر عن شماليها وفد يمشن وما ثفن العنقايد^(٣)

٤ - وقال آخر في وصف مؤفة:

والضوت يخطو في الجموع وخولة أجناده من أشمل وغوالي^(٤)

٥ - وأبت حبال الشمس كفة حابل تحيط بنا من أشمل وجسوب^(٥)

(١) السرو: شعر عال.

(٢) الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً مأداه ثم يتعل إلى إصابة غيرهم.

(٣) الباطور: حارس الروع، ويشم: أحفته تحمة وتقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر عملوا عن العيد صيثوا بالأموال حتى أكلوا فوق المشيع.

(٤) الأشمل جمع شمل: وهو حليقة الشيف، والموالي: الرماح.

(٥) المراد بحبال الشمس أشمتها، وكمة الحابل: فح الصياد، وأشمل جمع شمل.

- نُروُحُ بِهَا وَالْمَوْتُ عَلْمَانُ سَاغِبٌ يَلَايِظُنَا فِي جِيْنٍ وَدُغُوبٍ^(١)
- ٦ - وقال المتنبي:
- أَتَى الرُّمَّانُ بُكُوَةً فِي شَيْبِيبَتِهِ قَسَرُّهُمْ وَأَتَيْتَاهُ عَلَى الْهَزَمِ^(٢)
- ٧ - وقال أبو تمام:
- نَانَتْ فَمُورِي عَنِّي جِيْنٌ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو ذُلْفٍ خَشْبِي بِهِ وَكُنْفِي
- ٨ - حازمُ أَنْ تَقْتُلَ وَفَتْ شَابِكُ، فَإِنْ لَكَ قَتْلُ بَضَاعَا.
- ٩ - وقال بعضهم في وصف الكتب:
- لَنَا جُلَسَاءُ لَا نَسْلُ خَدِيضَتَهُمْ أَيْتَاءُ مَاتُوا لَوْ غُيِبُوا وَفُتِنُوا
- ١٠ - وقال أبو تمام:
- لَنَا الْفَطَشُكَ لِلْخَطُوبِ كُنْفِيَّتُهَا وَالشَّبَفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْشَفِي^(٣)
- ١١ - نَلْطُخُ فُلَانٌ بِمَارٍ لَنْ يُغْسَلَ عَنْهُ أَبَدًا.

(٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأمين التجريد الذي بها؟

- ١ - رَجِمَ اللهُ امْرَأَ الْجَنَمِ نَفْسَهُ بِإِعَادِمَا عَنْ شَهَوَاتِهَا.
- ٢ - اشْتَرَّ بِالْمَعْرُوفِ جِرْزُكَ مِنَ الْأَذَى.
- ٣ - أَضَاءَ وَأُجِّهُ مُشْكَلاَتِ الْأُمُورِ.
- ٤ - انْطَلَقَ لِسَانُهُ عَنْ عِقْدَانِهِ فَأَرْجَزَ وَأَعْجَزَ.
- ٥ - مَا اكْتَحَلْتُ مِنْهُ بِالنَّوْمِ أَرْقًا وَتَشِيدًا.
- ٦ - قال المتنبي:
- وَعُشْبَتِ النَّوَى الْعُشْبِيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبِرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(٤)

(١) سَاغِبٌ: أَيِ جَائِعٌ.

(٢) الْهَرَمُ: الشَّيْخُوخَةُ، يَقُولُ: إِنْ بَنَى الزَّمَانُ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ جَالُوا فِي حِفَاةِ الْخَمَرِ وَبَصَرِهِ مَرْمِهِمْ، وَنَحْنُ أَيْتَاءُ وَقَدْ هَرَمَ فَلَمْ يَبْقَ عَنْدهُ مَا يَهْرَتَا.

(٣) انْشَفَى السَّجَدُ: جَزَّهُ مِنْ قَعْدِهِ.

(٤) النَّوَى: التَّمَدُّ وَالْفَرَاقُ، وَالْمَقْصُودُ بِالْعُشْبِيَّاتِ هُنَا الْحَسَنُ، وَالْحِجَالُ: الْخُلُودُ وَمَعْرَدُهَا حِجَلَةٌ.

- ٧ - لا تخض في حديث ليس من حَقِّكَ سماعه.
- ٨ - لا تَتَكَبَّرُوا بِأَعْرَاضِ النَّاسِ فَتَرُ الْمَخْلُقَ الْبَيْتِ.
- ٩ - بَيْنَ فُكَيْهِ حُصَامٌ مُهْتَدٌ لَهُ كَلَامٌ مُنْتَدٌ.
- ١٠ - اكْتَسَبَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَالزَّهْرِ.
- ١١ - تَبَسُّمُ الْبَرِّقِ فَأَغْصَاهُ مَا حَوْلَهُ.

(٣)

يُبَيِّنُ لِمَ كَانَتْ الِاسْتِعَارَاتُ الْآتِيَةُ مُطْلَقَةً وَادَّكَرَ نَوْعَهَا:

- ١ - قَالَ أَهْرَابِي فِي الْخَمْرِ: لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ عَقْلِي.
- ٢ - وَقَالَ الْمُتَشَبِّهُ بِخَاطِبٍ مَمْلُوحٍ:

يَا بَذْرُ يَا بَحْرُ يَا ضَمَامَةُ يَا لِبِ
ثِ الشَّرَى يَا جَمَامُ يَا رَجُلُ^(١)

- ٣ - وَوَصَفَ أَهْرَابِي فُحْطًا فَقَالَ: التَّرَابُ يَابِسٌ وَالْمَالُ عَابِسٌ^(٢).
- ٤ - وَقَالَ نَعْمَالِي: ﴿لَوْلَاكَ الْبَرِّقُ أَشْرَقًا أَضَلَّتْهُ الْهَدَى وَالْكَذَابُ وَالْتَمَيَّزُ نَكَا أَضْبَغُكُمْ عَلَى الْكَارِ^(٣)﴾.
- ٥ - وَأَبَتْ جِبَالًا تَمُخَّرُ السَّيَابَ.
- ٦ - طَارَ الْخَبَرُ فِي الْمَدِينَةِ.
- ٧ - هَلَى الطَّيْرُ أَتَشْوَدُّهُ فَوْقَ الْأَغْصَانِ.
- ٨ - بَرَزَتْ لِلشَّمْسِ مِنْ جَنْبِهَا.
- ٩ - يَهْجُمُ عَلَيْنَا الدُّغْرُ بِجَيْشٍ مِنْ أَبْيَابِهِ وَلِيَالِهِ.

(٤)

يُبَيِّنُ الِاسْتِعَارَاتُ الْآتِيَةُ وَمَا بِهَا مِنْ تَرْشِيحٍ أَوْ تَجْرِيدٍ أَوْ إِطْلَاقٍ:

- ١ - قَالَ الْمُتَشَبِّهُ.

فِي الْحَدِّ إِنَّ عِزَّمَ الْخَلِيطُ وَجِيلًا
مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُنُودُ مَحْوِلًا^(١)

(١) الشرى مكانا في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

(٢) المال ما ملكته من كل شيء، وعند أهل البادية الإبل.

(٣) الخليلط: الرقيق المماشره والمحول: المجلب، والمراد به هنا الشعوب وزوال الغيرة بسبب الحر

٢ - قال التهامي يعتذر لحضاده:

لا قُب لي فدَ وَثُتَ كَتَمَ قَضائِي فكَأَنَّمَا بَرَقَتْ وَجْهَ نَهَارٍ

٣ - قال أبو تمام في المديح:

نَالِ الْجَزِيرَةَ إِشْحَالَ فُتُكَ لِهَمِّ تَبَيَّنُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشْمِ^(١)

٤ - وقال بدر الدين بوصف الذهبي:

هَلُمَّ يَا صَاحِ إِلَى زَوْجِي يَجْلُو بِهَا الْعَابِي صَدَا فُجِي^(٢)

تَبَيَّنُوا بِمُتَشْرِ فِي قَبْلِي زَوْجُهَا بِضَحْكَ لِي كُنْ

٥ - قال ابن المعتز:

مَا تَرَى يَنْمُو السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَتُكْزِرُ الرِّيحُ الرِّيحَ لِلْأَنْطَارِ^(٣)

٦ - قال سعيد بن حميد^(٤):

وَعَدَ الْبَذْرُ بِالزِّيَارَةِ لَيْلًا فَلِذَا مَا وَفَى قَضِيَّتُ لُذْرِي

٧ - زارني جبل ضُفْتُ دَوْعًا بِزَوْجِي^(٥).

٨ - قال أهرابي: مَا أَشَدَّ جَوْلَةَ الرَّأْيِ عِنْدَ الْهَوَى، وَأَشَقُّ نِطَامِ الْفُضْ عِنْدَ الضَّبَا^(٦).

٩ - ووصف أهرابي بني يَزْمَكَ فقال: رَأَيْتُهُمْ وَقَدْ لَبَسُوا النِّعْمَةَ كَأَنَّهُمْ مِنْ لِيَابِهِمْ.

(٥)

اجعل الاستعارات الأتية مرشحة ومرة مجرّدة:

لا تلبس الرياء، ولا تجر وراءك الطيش، ولا تبعث بمودة الإخوان، ولا تصاحب

(١) الإجمال. الجندب، وشام البرق. نظر إليه منتظراً مطر، والمعنى اطلبوا نداءه، إذا يتسنى من صدق البرق.

(٢) من الشعراء الممدوحين بالشام في طليعة عصر المماليك، وكان سهل الشعر عدو مولماً بالمحسّنات اللفظية، وتوفي سنة ٦٨٠هـ.

(٣) العاني: المتعب الحزين.

(٤) في البيت استعمال محذوف، أي لما ترى الخ، والمراد بشكر الرياض لذهابها.

(٥) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منس ابن أبي ربيعة، وقطعه المستعين العباسي ديوان رسائله، وتوفي سنة ٢٥٠هـ.

(٦) صاق به دوعاً: ضعف طاقته ولم يجد من مخلصاً، والثرثرة: كثرة الكلام وتزبدده.

(٧) الصبا: الميل إلى الجهل والفتنة.

النور، ولا تتحدع إذا نظرت في الأمور - بسراب^(١) بل أشبع النور دائماً في هذه الذب، واحتسب الظلام، وإذا غثرت قدم غير يابس. وإذا حاربت الدهر، فتجمل غير هابس

(٦)

١ - هات ست استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة

٢ - هات ست استعارات مكنية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(٧)

اشرح الآيات الآتية وبين ما فيها من ضروب الخشب البياني:

قال الشريف في وصف ليلة:

وليلة خُفَّتْهَا على عجلٍ وضُبَّتْهَا بالظلام مُغْشِيَةً^(٢)
تَطْلُعُ الفجرُ في جواربِها واتَّقَتْ مِنْ عَمَالِهَا الظلمَ^(٣)
كأنما الدُّجْنُ في نَزاجِجِ خَيْلٍ، لها مِنْ بُرُوقِ لُجَمِ^(٤)

(٤) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

١ - عاد الشيف إلى قِزَابِهِ، وخَلَّ اللَّيْلُ مَنِيحَ غَلَبِهِ.

(المجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

٢ - قال المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا قَسَمٍ مُسَرٍّ مُسْرِفِي يَجِدُ مُرّاً بِهَ الْغَمَاءُ الزُّلْالَا
(لَسَ لَمْ يُرْزَقِ الدُّوقُ نَفْهَمُ الشَّعْرِ الرَّائِعِ)

٣ - فطنت جوهرة قول كل خطيب.

(لَمَنْ يَأْتِي بِالْقَوْلِ الْفُضْلِ)

(١) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

(٢) مضمم. أي مستك بالظلام متحصن به.

(٣) العقول. قيد الغلة.

(٤) الدجى الغيم يملأ أقطار السماء، واللجم جمع لجام.

المحث:

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يُعد سيف حقيقي إلى قريابه، ولم ينزل أسد حقيقي إلى عربته، وإذا كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً، والقرينة حالية، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حال رجوع العريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قريابه؟ العلاقة المشابهة. فإن حال الرجل الذي نرح عن الأوطان عاملاً مجداً ماضياً في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكد، تشبه حال السيف الذي استلّ للحرب والجلاد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غمده. ومثل ذلك يقال في: «وحلّ الليث متيح غابه».

وبيت المتنبي يدل وضعة الحقيقتي على أن المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء المذّب وجده مرّاً، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيرون شجره لعيب في ذوقهم الشعري. وضحف في إدراكهم الأدبي، فهذا التركيب مجاز قريبته حالية، وعلاقته المشابهة، والمشبّه هنا حال المولعين بدمه والمشبّه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرّاً.

والمثال الثالث مثل عربي، أصله أن قومًا اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حينئذ قتل رجل من أحدهما رجلاً من الحي الآخر، وإنهم لكذلك إذا بجارية تُدعى جهمزة أقبلت فأبأتهم أن أولياء المقتول غفروا بالقاتل فقتلوه، فقال قاتل منهم: «فطفت جهمزة قول كل خطيب»، وهو تركيب يتمثل به في كل موطن يلوى فيه بالقول الفعّل.

لأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازي ومعناه الحقيقي هي المشابهة. وكل تركيب من هذا النوع يُسمى استعارة تمثيلية^(١).

القاعدة

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي.

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبّه به في الاستعارة التمثيلية صورة مترعة من متعدد كما تراه ونلاحظ في الأمثلة.

نَمُودَجْ

١ - من أمثال العرب:

قَبْلَ الرَّمَاءِ تَمَلُّاُ الْكَتَائِنُ^(١) (إِنَّا قُلْتُهُ لَمَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ مِثْلًا قَبْلَ أَنْ يَنْوَافِرَ لَدَيْهِ الْمَالُ).

٢ - أَنْتَ تَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ (إِنَّا قُلْتُهُ لَمَنْ يُلِحُّ فِي شَأْنٍ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولُ مِنْهُ عَلَى غَايَةٍ).

الإجابة

١ - شُبِّهَتْ حَالُ مَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ قَبْلَ إِعْدَادِ الْمَالِ لَهُ، بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ الْفَتَالَ وَلَيْسَ فِي كِفَاتِهِ سَهَامٌ، بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَتَعَجَّلُ الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ يُجِدَ لَهُ عُذَّتُهُ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ التَّرَكِيبُ الدَّالَ عَلَى حَالِ الْمَشْبُوهِ بِهِ لِلْمَشْبُوهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ حَالِيَّةٌ.

٢ - شُبِّهَتْ حَالُ مَنْ يُلِحُّ فِي الْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَحِيلٍ، بِحَالِ مَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ، بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَفْعَلُ عَمَلًا غَيْرَ مُشِيرٍ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ التَّرَكِيبُ الدَّالَ عَلَى الْمَشْبُوهِ بِهِ لِلْمَشْبُوهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ حَالِيَّةٌ.

نمريئات

(١)

المرض حالًا تَجَمَّلَهَا مَشْبَهُاً لِكُلِّ مِنَ التَّرَاكِيبِ الْآتِيَةِ، ثُمَّ أُجْرِيَ الِاسْتِعَارَةُ فِي حِمَاةِ تَرَاكِيبٍ.

- ١ - إِنَّكَ لَا تُخَفِّنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعَنَبِ. ٥ - لِكُلِّ صِلَامٍ نَبْوَةٌ^(٢).
- ٢ - أَنْتَ تُلْعَقُ فِي زَفَادٍ. ٦ - لَا يُلْدَغُ الْعُلْمُنُ مِنْ جُفْرِ نَزْتَيْنِ.
- ٣ - لَا نَنْثَرُ الدُّرَّ أَمَامَ الْخَنَازِيرِ. ٧ - الْمَوْرِدُ الْقَلْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ.
- ٤ - يَنْفِي الصَّبْدَ فِي عَرِيْصَةِ الْأَسَدِ^(٣). ٨ - اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ^(٤).

(١) الرَّمَاءُ رمي السهام، والكَتَائِنُ جمع كَتَاةٍ وهي وعاء السهام.

(٢) السَّوْدُ: عدم ضلع السيف.

(٣) العَرِيْصَةُ: مأوى الأسد.

(٤) الصَّبْرُ: أي قِلْعَاةٌ يعود على الساقَةِ أي قِلْعَاةٌ ثُمَّ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. أَمَا أَنْ تَتْرَكَهَا بِلَا عَمَالٍ ثُمَّ تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي حِفْظِهَا فَلَا يَجُوزُ

- ٩ - أَخَذَ الْقَوْمُ بِأَرْبَعٍ. ١٥ - أَنْتَ تَتَخَذُ مَا وَزَعْتَ.
 ١٠ - اسْتَنْفَتَ ذَا وَجَم. ١٦ - أَلْقَى ذَلُوكَ فِي الدَّلَامِ.
 ١١ - أَنْتَ تُصْرَبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ. ١٧ - يُخَرَّبُونَ بِيُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ.
 ١٢ - هُوَ يَسِي فَصُوراً بِغَيْرِ أَسَاسٍ. ١٨ - إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ^(١).
 ١٣ - لَا بُدَّ لِلْمَعْدُورِ أَنْ يَتَمَتَّ^(٢). ١٩ - وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَ السَّوَابِيَا^(٣).
 ١٤ - لِكُلِّ حَوْلٍ كِبَرٌ^(٤). ٢٠ - أَخْشَعَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ^(٥).

(٧)

يَبَيِّنُ نَوْعَ كُلِّ اسْتِمَارَةٍ مِنَ الاسْتِمَارَاتِ الْآتِيَةِ وَأَجْرَهَا:

- ١ - قَالَ الْمُتَنَبِّي:
 غَاسِقُ الْوُفَاءِ عَمَّا تَلْقَاهُ فِي جَنَّةٍ وَأَعْوَرُ الضَّنَقِ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقِسَمِ^(٦)
 ٢ - قَالَ الْبُخْتَرِي:
 إِذَا مَا الْخُرْخُورُ عَلَى فَنَاجٍ تَبَيَّنَ فِيهِ إِحْمَالُ الطَّبِيبِ^(٧)
 ٣ - وَقَالَ الشَّاعِرُ:
 مَتَى بَلَغَ الْبُيَّانُ يَوْمًا نَمَامُهُ إِذَا كُنْتَ نَبِيَّهُ وَغَيْرُكَ يَهْدِيمُ؟
 ٤ - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْدِيَا الصِّرَاطَ الثَّقِيلَ﴾.
 ٥ - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَكَّلْنَا بِعَثَمِ بْنِ مَرْثَدٍ فِي تَبَيُّنِ وَفَيْحٍ فِي قُصْرِ قَوْمِهِمْ حَمًّا﴾.
 ٦ - وَقَالَ الْبَارُودِي^(٨):

- (١) يَفْلَحُ: يَنْطَلِقُ.
 (٢) الْمَعْدُورُ: الْمَصَابُ بِمَرَضٍ فِي صَدْرِهِ، وَالْفَتْحُ الصَّخْرُ، وَدَمَى السَّاقَةُ.
 (٣) السَّوَابِيَا: الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ.
 (٤) كِبَرُ الْحَوْلِ: عَثَرُهُ.
 (٥) الْخِشَعُ: وَفَيْهِ الصَّخْرُ، وَالْكَيْلَةُ لِسَمِّ بِمَعْنَى الْكَيْلِ.
 (٦) غَاسِقُ الْمَاءِ: قَلْبٌ وَتَقْصُرُ، وَالْعِدَّةُ: الْوَعْدُ، وَأَعْوَرُ: حَزْزٌ وَقَلْبٌ.
 (٧) وَجَمُ الْجَرَحِ: أَمْلَحُ وَجَوْلَجُ.
 (٨) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَارُودِيِّ حَامِلُ لَوَاءِ التَّهْنِئَةِ الشَّعْرِيَةِ الْحَدِيثَةِ، شَعْرُهُ يَشْكَلُ شَعْرَ الْعَمُولِ فِي حَقْرِ الْعَصْرِ الْمَسِيِّ، مَاتَ سَنَةَ ١١٣٢ هـ.

مِي لُجَّةِ النَّخْرِ مَا يُقْنِي عَنِ الْوَشْلِ^(١)

٧ - وقال آخر

وَمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهُونَ عَلَيْهِ سُلَيْمُ السِّلَادِ

٨ - وقال:

أَصْدَاءُ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظُمَ الْبُجْرُغُ نَافِئَةً^(٢)

٩ - وقال الشاعر:

وَمَنْ خَطَبَ الْحَشَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْغَمَرُ^(٣)

١٠ - وقال المتنبي:

إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِشَرٍّ إِذَا تَغَيَّرَ بَعْضُ الْأَغَامِي نَامَ فَوْقَ الْعُقَارِبِ^(٤)

١١ - أنت كمتبضع النمر إلى فخر^(٥).

١٢ - وقال المتنبي:

وَتُخْبِي لهُ الْبَحَالُ الصُّورُ وَالْقَنَا وَيُغْتَلُّ مَا تُحْبِي الْغُبُومُ وَالْجَدَا^(٦)

١٣ - وقال يخاطب سيف الدولة:

أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الْبُزِّي لَيْسَ مُخَفِّدًا وَلَا لَيْسَ مُرْتَابًا وَلَا بِلَهُ حَاصِمٍ

١٤ - لَا يَضُرُّ السَّحَابَ بُيَاحُ الْكَلَابِ.

١٥ - لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ^(٧).

(١) اللجة: معظم الماء، والوشل: القليل.

(٢) الجزع: الغزو، وتنظيم الجزع فيه في سلك، وتقب الشيء: توجد به تقباً

(٣) لم يعله النهر: أي لم يجده باعتدالاً.

(٤) إليك أي كفى، يقول كفى عني فإنني لست بمن إذا خاف من الهلاك صر على الداء. مجمل الأغامي مثلاً فهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة، والمقارب مثلاً لأنها إذا لم تقتل تترد لها فكانت أطول عذاباً.

(٥) هجر قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها

(٦) الصورم: السيوف، والقنا: الرماح، والجدا: العطاء، أي أن السيوف والرماح تجمع له عاتم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت.

(٧) أي أن السيف لا يحمي كل حامل له فقد يكون حاملة جباناً أو جعلاً يضروب القتال

- ١٦ - وَذِي رَجَمٍ قُلْنَتْ أَكْفَلًا مِثْلِي
يَجْلِسُ عَنْهُ وَهُوَ أَلَيْسَ لَهُ جِلْمٌ^(١)
- ١٧ - لَا تَغْدُمُ الْعَنَاءَ دَامًا^(٢).
- ١٨ - «رَبَّنَا أَرِنَا عِلْمَنَا حَبْرًا وَتَوَقَّاهُ سُلُوبِينَ».

(٣)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تشبيلية بحذف المنبّه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مثبته:

- ١ - قال المتنبي:
وَلَمْ أَرْجِ إِلَّا أَفْضَلَ ذَلِكَ وَنَسْنَسِرِدْ مَوَاطِنَ مِنْ خَيْرِ السَّحَابِ يَنْظُمُ^(٣)
٢ - فَبِإِنْ تَزْعُمُ الْأَمْلَاقُ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَخَارًا فَإِنَّ الشَّمْسَ بِحُضْرِ الْكِرَاكِبِ
٣ - وقال:
خُذْ مَا ثَرَاهُ وَذَقْ شَيْئًا سَبِغْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُثْنِيكَ عَنْ رُحْلِ^(٤)
٤ - وقال:
لَمَلَّ عَيْنُكَ مُحْصُوذَ عَوَاقِبُهُ دُرُوسًا صَغِيرَ الْأَجْسَامِ بِالسَّجَلِ
٥ - وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتًا:
أَبْشُرُوا لَشَيْمِ الْقَوْمِ كَطَا وَمِطْنَةً وَتَشْكُرُوا فَنَى الْفَيْشَانِ مِنْ سُتُوبِ^(٥)
لَأَمْرِ عُدَا مَا خَوَّلَ نَكْثَةً مَقْفِرًا جَدِيدًا وَيَاكِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيدِ^(٦)

(١) الضمن: الحذف

(٢) الدام: العيب.

(٣) المواطر: جمع ماطر، يقول لنت فعل لما رجوت منك، ولنا أعلم أي لم أفع رحاني في غير محله فقلت كما يرجو المطر من غير السحاب

(٤) امدحه بما ثراه منه، وأترك ما سعت به من شرف أجداده، فإن من ظهر له الدر استمر بوجه عن رحل: وهو نجم يبد خفي.

(٥) الكظ والمطنة: الالتلا، الشديد من الطعام، والسُتوب: الجوع.

(٦) ممرأ: حاليًا من النكث، والجديد: المكان لا خصب فيه.

(٤)

اجمل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة:

- ١ - يمشي رويداً ويكُونُ أولاً^(١).
- ٢ - رضى من الغنمة بالإياب^(٢).
- ٣ - أنت نضيه للناس وتخرق.
- ٤ - كفى بك داء أن ترى الفوت شافياً.
- ٥ - ليس الكحل في العين كالكحل^(٣).
- ٦ - ولا بُدُّ دون الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ التُّخْلِ^(٤).
- ٧ - هو يُلْقِ في خير ضررم^(٥).
- ٨ - أنت نخلو بلا بعير^(٦).

(٥)

اذكر لكل بيت من الأبيات الأتية حالاً يُستشهد فيها به ثم أجز الاستعارة وبين نوعها:

- ١ - قال المتنبي:
- وَمَنْ يُجَنِّلِ الصُّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَازَةً
تَصَيِّفُهُ الصُّرْعَامُ فِيمَا تُصَيِّفُهُ^(٧)

-
- (١) يغرب للرجل بفرك حاجته في تودة ودعة.
 - (٢) مثل يغرب عند القاعة بالسلامة.
 - (٣) التكلل - وضع الكحل في العين، والكحل: سواد الجفون خلقه أي ليس المصروع كالطير.
 - (٤) الشهد العسل في سمها، وإبرة التخل: شوكتها، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسي لسع النحل.
 - (٥) الضررم - الجمر.
 - (٦) الحلو: سوق الإبل والفناء لها.
 - (٧) الصرعام الأسد يقول: من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد.

- ٢ - أَرَى خَلَّيْلَ الزَّمَادِ وَمِيْضَ نَارٍ
وَتَوَاضِعُكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَرَامٌ^(١)
- ٣ - قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبِيلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
فَمَنْ عَلَا زَلَقاً عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا^(٢)
- ٤ - وقال المتنبي:
وَفِي نَعْبٍ مَنْ يَخْشَدُ الشَّمْسَ ضَوْعَهَا وَجَهْدُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِصَرْبٍ^(٣)
- ٥ - وقال البوصيري:
قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ زَعْوٍ وَيُنْكَرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَفَمٍ^(٤)
- ٦ - وقال المتنبي:
إِذَا اغْتَاةَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِهَا فَأَتَيْسَرُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ^(٥)
- ٧ - وقال:
مَا الَّذِي جَلَدَهُ تُدَارُ الْمَنَابِهَا كَالَّذِي جَلَدَهُ تُدَارُ السُّمُولُ^(٦)
- ٨ - قال كثير غزاة^(٧):
هَبِيباً مَرْبِئاً غَيْرَ دَاوٍ مُحَاسِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَهْرَافِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(٨)

- (١) الخلل مترج ما بين الشئين، وميض النار لمعانها، والضرام: الشعاع الطر في الحطب.
(٢) الزلق: الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم، والفرقة: الفجالة، وزلق زل وسقط.
(٣) الصرب: المثل، يمثل الشاعر مبدوحه بالشمس ويمثل حساده بشئ يريد أن يأتي للشمس بنظره هو في تعب دائم، لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.
(٤) تنكر: تجهول، والمضم: المرض.
(٥) يقول: إذا تمرد الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك.
(٦) السمول: الخمر، أي ليس من يشتمل بالحرب كمن يشتمل باللهو.
(٧) شاعر منهم مشهور من أهل الحجاز، وقد على عبد الملك بن مروان عاردي منظره إلى أن عرف أدبه مرفوع مجلسه، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ.
(٨) الداء المحاسر: الدفين المستتر، أي أن ما استحلته عزة من ثلب أهرافنا يحل لها حال كونه هبياً غير مب لها دلة ولا ألم.

- ٩ - رعم المرؤدق^(١) أن سيفثل برزماً أبشّر بطول سلامة يا برزغ^(٢)
 ١٠ - ولا نذ لئلماء في مزجل على الشار موقنة أن يفور^(٣)
 ١١ - إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام^(٤)
 ١٢ - لقد هزلت حتى بدا من عزالها كلاها وحنى سائها كل مفليس^(٥)

(٦)

- أ - هاب استعارة تمثيلية تغريبها مثلاً لمن يكسل ويطمع في النجاح.
 ب - هاب استعارة تمثيلية تغريبها مثلاً لمن ينفق أمواله في عمل لا ينجح.
 ج - هاب استعارة تمثيلية تغريبها مثلاً لمن يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو.
 د - هاب مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما.

(٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز، واذكر ما أصعبك فيه من التصوير البياني:

- رماني السدف بالآزواج حنى فؤادي في غشاء من نبال^(١)
 فعبثت إذا أصابني سهام تكشرت النصال على النصال^(٢)

(١) هو أبو فراس حماد بن غالب. تغلب على شعره غماسة الألفاظ. وكان بينه وبين حرير مهاجاة ومناصفة مات سنة ١١٠هـ.

(٢) مريع: اسم رجل، وهي البيت من السخري والهزج بالمرؤدق ما فيه

(٣) المرحل القدر.

(٤) حذام: امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحديث.

(٥) هزلت أي ضعفت وتحنف جسمها والضمير للشاة، والكلبي جمع كلبة، وسامها أراد شراءها، والمفليس: من لم يبق له مال.

(٦) الأرواء المصائب، والغشاء الغلاف، والنبال السهام العربية، يقول: كثرت علي مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها صار في غلاف من السهام.

(٧) النصال. حذاف السهام، يقول: صرت بعد ذلك إذا أصابني سهام من تلك المصاب لا نجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتكر عليها

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه قسمة من ناحيتين: الأولى تأليف ألفاظه، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأدمان، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه التشبيه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي.

وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، وحمك عمداً على نخيل صورة جديدة تُنسبك زُوغتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إلى قول البحري في الفتح بن خاقان:

بشمو يكف على العائنين حاجبُهُ تهجي وعزبي إلى العلواء طماح^(١)

ألمست ترى كفه وقد تمثلت في صورة سحابة هائلة نصب وبها على العائنين السائلين، وأن هذه الصورة قد تمثلت عليك مشاعرك فأذهلك عما اختبأ في الكلام من تشبيه؟

وإذا سمعت قوله في ولاء المتوكل وقد قُتل خيلة:

صريع نفاضة اللبالي حشائهُ يجود بها والموث حشر أظافره^(٢)

فهل تستطيع أن تُبعد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت، وهي صورة حيوان مفترس شرجت أظافره بدماء قتلاء؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ؛ لأنه وإن بنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه مؤبداً ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها منسّى مجسّداً؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة الموشحة أبلغ من المطلقة، وأن المطلقة أبلغ من المحرزة.

(١) العائنين: سائل المعروف، وحاجب: حائقة شقيقة، وتهجي: تسيل، والطرز: البصر، والطماح: الذي يمانى في طلب المعالي والسعي وراءها.

(٢) الصريع المطروح على الأرض، ونفاضة أصله تقاضاه حدثت إحدى التاميين وهو من قولهم تقاضى الدائن منه إذا قبضه، والحشائش: بقية الروح في الصرع والجروح؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته.

أما ملاءمة الاستمارة من حيث الابتكار وزوغة الخيال، وما تحدثه من أثر في
معوس سامعيها، فمجال فيج للإبداع، وميدان لتألق المبدعين من قُمران الكلام
انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار: ﴿تَكَوُّنُ تَسِيرٌ مِنَ اللَّيْلِ كُلُّهَا أَلَيْسَ فِيهَا فَوْجٌ
تَأْتَمُّ حَرَّتُهَا أَلَّا يَلْجَأُ إِلَيْكَ يَتَرَّى؟﴾^(١) ترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم طاش
مكهمز الوجه عابس يغلي صدره حقداً وغيطاً.

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في نهضة المهدي بالخلافة:

أَتَيْتُ الْخِلَافَةَ مُتَمَادَةً إِلَيْهِ تَجُزُّ أَذْيَالُهَا

نجد أن الخلافة عادة هيفاء مذللة ملول فتن الناس بها جميعاً، وهي تأبى عليهم
ونصد إعراضاً، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال وجمال تجر أذيالها تبهاً وخفراً.
هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها، وسبق حلوة في الأسجاع
حيث إلى النفوس ما بقي الزمان.
ثم اسمع قول البارودي:

إِذَا اسْتَنْلَيْتُ بِمَا سَيِّئٌ عَرَبٌ سَبَبِهِ تَمَزَّعَتِ الْأَفْلاكُ وَالتَّمَعَّتِ الذُّهُرُ^(٢)

وخبرني عما تحسّ وعما يتناك من هول مما تسمع، وقل لنا كيف خطرت في
نفسك صورة الأجرام السماوية المظيمة حيث حساسة ترتعد فزعاً وزهلاً، وكيف
نصورت الدهر وهو يلتفت دهشاً وفزعاً؟

ثم اسمع قوله في مضاء وهو نهب اليأس والأمل:

أَسْمَعُ فِي نَجْمِي ذَبِيبُ الْفَتْنَى وَالْفَتْحُ الشُّبُهَةُ فِي خَاطِرِي

نجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمشياً مُحْكماً بسمعه بأذنه.
وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه؟ هل رأيت إبداعاً فوق هذا في
تصويره الشك والأمل يتجادبان؟ وهل رأيت ما كان للاستمارة البارعة من الأثر في هذا
الإبداع؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوقاع:

(١) تسير عبقلاً تنقطع عضباً على الكفرة، وهو تمثيل لشدة اشتغالها بهم، والمعج الصامدة،
والاستهام في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَلْجَأُ إِلَيْكَ يَتَرَّى؟﴾ للتوبيخ.

(٢) عرب السيف: حدة، وتفرقت: دعت أي أصابها الدهر وهو المنوف.

سَرَقُ الدَّمْعِ فِي الْجُيُوبِ حَيَاةٌ وَيَسَا مَا يَسَا بِسِ الْأَشْرَاقِ
هو يسرق الدمع حتى لا يُوضَع بالضمف والخُور ساعة الوداع، وقد كان يستطيع
أن يقول «نَشَرُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاةٌ» ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرتقى في
سحر البيان، فإن الكلمة «نَشَرُ» ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أنز
للضعف، ولمهارته وسرعت في إخفاء الدَّمْعِ عن عيون الرقباء. ولولا جبين نطاف هذا
الكتاب لعرصا عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه
كفاية وغناء.

(٦) المعجاز المرسل

الأمثلة:

١ - قال المتنبي:

لَهُ أَبَادٌ عَلَيَّ نَابِلَةٌ أَغْذُبُ بِهَا وَلَا أَغْذُبُهَا^(١)

٢ - وقال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لَّكَ لِمَ تَبْعُ أَتْلَسَ وَيُنَاقُ﴾.

٣ - ثم نغلتك الجبين جراً رأ وأزغلتنا القُيُورُ^(٢)

٤ - وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُنْتُ مَرْثُومٌ مُّتَنَبِّئٌ لَهُمْ سَمَوَاتٍ
لَّيْسَ لَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ﴾.

٥ - وقال تعالى: ﴿وَتَنَادَى الْفِتْنَةُ الْفِتْنَةَ﴾.

٦ - وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَقَدْ إِنِّي تَدْعُهُمْ يُسَلِّمُوا بِسَادَةٍ وَلَا يَكْفُرُوا
إِلَّا كَافِرًا كَفَّارًا^(٣)﴾.

٧ - وقال تعالى: ﴿تَلَقَّيْنَاهُم بِآيَةٍ^(٤) سَمِعَ الْآيَةَ^(٥)﴾.

٨ - وقال تعالى: ﴿إِنَّا الْآيَةُ لِي يَصِيرَ^(٦)﴾.

(١) يقول إن للملوح علي معاً شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحمر مده
النم

(٢) الجيش الجرار - الخيل غير لكثرة.

البحث.

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي، وأنها كلمة استعملت في غير معانيها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتقة على مجاز.

انظر إلى الكلمة «أبده» في قول المتنبي: «أنتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النعم، فكلمة أباه هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذاً بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل تجد أن البد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سبب فيها، فالعلاقة إذاً السببية وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: «وَوَيْزَلْتُ لَكُمْ يَنْ تَسْمَعُوا رِزْقًا» الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز علاقته السببية. أما كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهين أن نفهم أن استعمالها في ذلك مجازي، والعلاقة أن العين جرة من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل: ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية.

وإذا نظرت في قوله تعالى: «وَلَوْ كُنَّا كَعَيْنٍ أَفِئَّةٍ لَآتَيْنَاكُمْ كَلَامًا» رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصابع في الآلة الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية.

ثم تأمل قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» نجد أن الحكيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل نظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء يتامى الصغير أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا بين الرشد بعد أن كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان

ثم انظر إلى قوله تعالى: «وَلَا يَجِدُ إِلَّا هَاجِرًا كَفَّارًا» نجد أن هاجراً وكفاراً مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون هاجراً ولا كفاراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطغلة فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون.

أما قوله تعالى: «عَلَيْكُمْ كَذِبُكُمْ» والأمر هنا للسخرية والاستهزاء، فبما

معروف أن معنى النادى مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة من معنى هذا المكان من عشيرته ونصرته، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال، فالمعلاقة المحلية

وعلى الصمد من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَوَّلَ فِي يَمِينِهِ﴾^(١) والنعيم لا يدخل فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فمعلقته المحلية.

وإذا ثبت كما رأيت أن كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع فريضة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوي يسمى المجاز المرسل^(٢)

القواعد

(٢) المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة نفع فريضة مانعة من إرادة المعنى الأصلي^(٣).

(٢٣) بين علاقات المجاز المرسل:

السيبئية - المنسبئية - المجزئية - الكلية - اختصار ما كان - اعتبار ما يكون - المخيلة - الحالية.

نموذج

- ١ - شرب ماء الليل.
- ٢ - ألفى الخطيب كلمة كان لها كبير الأثر.
- ٣ - وأسأل الفرقة التي كنا فيها.

(١) المرسل المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا لأنه أطلق علم يفيد بعلاقة حاسة

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبيثة المستعملة في الإنشاء للحسر وإظهار الحزن كما في قول ابن الرومي

باني شيباني صخر مطليب وانبت بيسي وبسيه بيه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والفريضة الحالية، فإن ابن الرومي لا يريد الإحار، ولكنه، يشير إلى ما استعود عليه من الهم والحزن مع فراق الشيب

- ٤ - يَلْبَسُ المصريون القطنَ الذي تُنتِجُهُ بلادهم.
- ٥ - والأعوجية بـلء الطرقي خَلَقَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّة بـلء التَّيْمُومِ فَرَفَهُمْ^(١)
- ٦ - سأوقد ناراً

الإجابة

- ١ - ماء النيل يروا بعض مائه فالمجاز مرسل علاقته الكلية
- ٢ - الكلمة يراد بها كلام فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.
- ٣ - القرية يراد بها أهلها فالمجاز مرسل علاقته المحلية.
- ٤ - القطن يراد به نسيج كان قطعاً فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.
- ٥ - ملء اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار فالمجاز مرسل علاقته الحالبة.
- ٦ - ناراً يراد به حطب يؤول إلى نار فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون

تعرينات

(١)

يُبين علاقة كل مجاز مرسل نحته خط مما يأتي:

- ١ - قال ابن الزيات^(٢) في وثاء زوجته:
ألا من رأى السُّنَّالَ السُّنَّارِقِ أَنَّهُ بَيْعُ الْكُفْرِ عَيْنَاءُ نَسِجَانِ
- ٢ - ونسب إلى السموءل:
نَجِيلٌ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ تُثْمُوسِيَا وَثَيْسٌ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ نَجِيلٌ

(١) الأعرابية. الخيل المسوية إلى أمواج وهو فرس كريم لني هلال، والمشرقية السيوف، وملء في الشطرين منصوب على الحال، وجير المبتدأ في الشطر الأول الظرف حلقيهم، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم، يصف المتني إحاطة جيوش سيف الدولة بأعداءه.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، ولما اشتهر بين الزيات لأن جده كان يحمل لقباً من مواضعه إلى بغداد، كان أديباً شاعراً بليغاً، وقد تولى للمعتصم ولاية الرائق من بعده، وتوفي سنة ٢٢٢ هـ.

- ٣ - أَلَمَّا عَلَى نَحْنٍ وَقَوْلًا لِّغَبْرِهِ
 ٤ - لَا أَرْكَبُ الْبَحِيرَ إِنِّي
 طَبِيرٌ أَنَا وَقَوْلًا
 ٥ - وَمَا مِنْ بَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ قَوْقَهَا
 ٦ - وَقَالَ الْمُنْتَنِي فِي دَمِ كَافُورٍ:
 إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ صِفْقُهُمْ
 ٧ - وَقَالَ:
 رَأَيْتُكَ مُخَضَّ الْجَلْمِ فِي مَخَضٍ قُدْرَةٍ
 وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْجَلْمُ مَلِكُ الْمُهَيْدِ^(١)

(٢)

يُن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

- ١ - سَكَنَ ابْنُ خُلْدُونٍ وَضُرَ.
 ٢ - مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْقَمَحَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الدَّرَّةَ وَالشَّعِيرَ.
 ٣ - إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَى كُنَاتِهِ.
 ٤ - زَعْبْنَا الْفَيْثُ.
 ٥ - ﴿كَيْفَ زَيَّحُوا لَوْ لَمْ يَبَا خَلْقُونَ﴾^(٢).
 ٦ - خَضَى فُلَانٌ خِمَانَهُ وَلَدَبَهُ (أَيَّ غُشِبِهِ).
 ٧ - قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَرَسْتَكَ إِنَّكَ لَتَرَى عُيُنَنَا لَا تَفْرَقُونَ﴾.

(١) ألما: انزلا به، الغولدي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة لو مطرة غممة والأحس مي مربع هنا أن تكون اسماً مأخوفاً من أريمة؛ والمعنى سفتك الغولدي أريمة أليام متوالية ثم أريمة أخرى متوالية يدهو بكثرة السفا للغير.

(٢) المعاصف: المهالك.

(٣) محدود: أي منزع، يعني أن الذين نزل بساحتهم كذّابون في وعدهم، صيغهم منسوع عن الطعام لخلوهم، وهم يمتحنون الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم.

(٤) المحض: الحالم، والمهتد: السيف الهندي، والمراد به هنا الحرب؛ يقول رأيته حالماً الحلم في قلعة خالصة لا يشوبها حيز، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لعملت.

- ٨ - وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ تَشَهُّدًا فَلْيُسْمِعْهُ﴾ (أي هلال الشهر).
- ٩ - سأجزيك بما قلعت يذلك.
- ١٠ - وقال تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (أي صلوا).
- ١١ - وقال تعالى: ﴿مَبَشِّرْهُ بِأَنَّكَ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُبِينٍ﴾ (١٥).
- ١٢ - وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بَلْأَنفُسُهُمْ تَنَابَثُوا﴾ (أي تلوذوا).
- ١٣ - أَذُلُّ فُلَانٌ نَاصِيَةً فُلَانٌ^(١).
- ١٤ - سَفَتَ الْفُلُؤُ الْأَرْضَ.
- ١٥ - سَالِ الْوَادِي.
- ١٦ - قَالَ عَتْرَةً:
- فَشَكَّكَتْ بِالرُّمُحِ الْأَضْمَ نِيَابَةً لَيْسَ الْكَرِيمَ عَلَى الْفَنَاءِ بِمُخْرَمٍ^(٢)
- ١٧ - لَا تَجَالِسُوا السُّفَهَاءَ عَلَى الْخُمُفِ (أي الخمر).
- ١٨ - وَقَالَ أَهْرَابِي لِأَخْر: هَلْ لَكَ بَيْتٌ؟ (أي زوج).

(٣)

يُبن من المجازات الالفة ما علاقته المشابهة، وما علاقته غيرها:

- ١ - الإسلام بحثٌ على تحرير الرُّقَاب.
- ٢ - مِلْكُ شَادٍ إِلِكِنَانِي مَجْدًا أَسْمَحَتْ وَضَعُ أَسْمَ آبَاةٍ
- ٣ - تَفَرَّقْتُ كَلِمَةُ الْقَوْمِ.
- ٤ - غَاضِ الْوَفَاءَ وَغَاضِ الْفَقْرَ.
- ٥ - ﴿وَلَقَدْ لَبِيتُ لَيْلَةً حَتَّىٰ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٢٣).
- ٦ - أَحْبَابُ الْمَطَرِ الْأَرْضَ بِعَدِّ مَوْتِهَا.

(١) الناصية. الراس.

(٢) الرمح الأضم: الصلب المصمت. والمراد بانياب هنا القلب، يحذف منه ما لإقدام ويقول إن الكريم ليس بمعزوم ولا يعزير على الرماح.

٧ - ﴿كَيْفَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقِتَالِ﴾: (أي فيمن سيفتون).

٨ - قرر مجلس الوزراء كذا.

٩ - بعثت إليّ بحديقة جلّت مهابتها، وأعجبت قوافيها.

١٠ - شربت النّـ.

١١ - لا تكن أذنًا تتقبل كل وشاية.

١٢ - سرق اللصّ المنزل.

١٣ - قال تعالى: ﴿إِنَّ أَرْفَىٰ نُصُورًا حَمَرًا﴾.

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها:

- | | |
|------------------------|-----------------------------|
| ١ - غير - الجزية. | ٤ - المدينة - المحلية. |
| ٢ - الشام - الكلية. | ٥ - الكتان - اعتبار ما كان. |
| ٣ - المدرسة - المحلية. | ٦ - رجال - اعتبار ما يكون. |

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة بحيث تكون مرّة مجازاً مرسلًا،
ومرة مجازاً بالاستعارة:

العلم - السيف - رأس - الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبين ما فيهما من مجاز:

لا يغررك ما ترى بين أناسٍ إن نحت الصلوع ذاةً مؤناً^(١)
فصع المنوط وأزقع الشيف حتى لا ترى ثوق ظهرها أمونا

المَجَازُ الْعَقْلِي

الأمثلة:

- ١ - قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن خزعه سيف الدولة:
وَيَمِينِي بِدِ الْفُكَّارِ فِي الدُّنْيَا نَائِباً
وَقَدْ كَانَ يَأْبَى مَنِي أَشْفَرُ أَجْرَدًا^(١)
- ٢ - بنى عمرو بن العاص مدينة القسطنطينية.
- ٣ - نهض الزاهد صلاته وليله قائم.
- ٤ - ازدهمت شوارع القاهرة.
- ٥ - جَدَّ جَدُّكَ وَقَدْ جَدُّكَ.
- ٦ - قال الخليلي:
دُعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْخُلْ يُفْنِيْنَهَا
وَأَتَمِّدْ لَهَا أَتُفْنِيْنَهَا أَتُفْنِيْنَهَا
- ٧ - وقال تعالى: ﴿لَقَدْ فَتَنَّا الْفِرْعَانَ بِمَنْكَا يَنْفَكُ وَيَنْفَكُ يَأْتِيَنَّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْوَحْيُ بِالْأَخِيرَةِ جَهَنَّمَ شَرْقًا﴾.
- ٨ - وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَلِيًّا﴾.

البحث:

أنظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أشد إلى غير فاعله، فإن العكاز لا يمشي، والأمير لا يني، وإنما يسير صاحب العكاز، ويني عمال الأمير، ولكن لما كان العكاز سبيلاً في المشي والأمير سبيلاً في البناء أشد الفعل إلى كل منهما

(١) العكاز عصا في طرفها زوج، وقوله مشى أشقر أجرد: أي مشى جواد أشقر أجرد، والأشقر من الحبل الأحمر، والأجرد القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائلاً من العرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر، وهو أسرع الحبل عند العرب

ثم انظر إلى المثالين التاليين نجد أن الصوم أُسند إلى ضمير النهار، والقيام أُسند إلى ضمير الليل، والازدحام أُسند إلى الشوارع، مع أن النهار لا يصوم، بل يصوم من فيه، والليل لا يقوم، بل يقوم من فيه، والشوارع لا تزدهم، بل يزدهم الناس بها، والفعل أو شبيهه في هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له، والذي سوغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمان الفعل أو مكانه.

وفي المثال الخامس أُسند الفعلان «جذ» و«كف» إلى مصدرهما ولم يُسندا إلى فاعليهما. وفي المثال السادس يقول الحطينة لمن يهجو: «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» فهل تظن أنه بعد أن يقول: لا ترحل لطلب المكرم يقول له: إنك تطعم غيرك وتكسوه؟ لا. إنما أراد أقعد كلاً^(٢٤) على غيرك مطعوماً مكسواً فأُسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول.

وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة «مستوراً» بدل سائر «مأثراً» بدل أت، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تُسند إلى فاعلها الحقيقي، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، وأن صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل. وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول، ومن الهين أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد إذاً هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

القواعد

(٢٤) المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقه مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

(٢٥) الإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

نموذج

١ - قال أبو الطيب:

أبا المصنك أرجو منك نصراً على الأعداء وأمل جزاً يحصب البيض بالدم^(١)
ويوماً يغيظ الحاسدين وخلة أقيم الشفا فيها مقام النعم^(٢)

٢ - قال تعالى: ﴿لَا مَكْرَهَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ زَجَرُ﴾.

٣ - ذهبنا إلى حديقة خلاء.

٤ - بنت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر.

٦ - وقال أبو نضام:

نكاذ غطابيه ينجس جثثونها إذا لم يمسوها بزقية طاب^(٣)

الإجابة

١ - «أ» جزاً يغيظ البيض بالدم.

إسناد خضب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي لأن العز لا يخصب
السيوف ولكن سب القوة وجمع الأبطال الذين يغيضون السيوف بالدم، ففي
المعارة مجاز عقلي علاقته اليبية.

«ب» ويوماً يغيظ الحاسدين.

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان
الذي يحصل فيه الغيظ: ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية.

٢ - ﴿لَا مَكْرَهَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

المعنى لا مضموم^(١) اليوم من أمر الله إلا من وجهه الله، فاسم الفاعل أسند
إلى المفعول، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(١) أبو المصنك: كية كافور الإخشيدي، والبيض: السيوف، يقول: أرجو منك أن تنصرتني على
أعدائي، وأن توليني جزاً أتمكن به منهم وأحصب ميوتي عليهم.

(٢) يقول: وأرجو أن أبلغ بك يوماً يفتاغ فيه حسادي لما يرون من إعظامك لقدري وكذلك أرجو
أن أبلغ بك حالة تاعدي على الانتقام منهم فأنتقم بشقتي في حروهم.

(٣) يجردها يحصنها، والرقية: المودة، جمعها رقي.

(٤) يجوز أن تكون «عاصم» مستعملة في حقيقتها، ويكون المعنى لا شيء يعصم الناس من قضاء
الله إلا من وجهه الله منهم فإنه تعالى هو الذي يعصمه.

- ٣ - دعنا إلى حديقة عطاء.
عطاء مشتقة من العن؛ والحديقة لا تَعْنُ وإنما الذي يَقْنُ عصافيرها أو دُبابها؛
ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكاتبة.
- ٤ - بنت الحكومة كثيراً من الممارس.
الحكومة لم تبني بنفسها ولكنها أمرت؛ ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السبية.
- ٥ - نكاد عطايها يجرن جنونها.
إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

تصريفات

(١)

- وَضَحَ المجاز العقلي بما تحته خط وبين علاقته وقرينته:
- ١ - قال تعالى: ﴿لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ آبَاءَكُمْ﴾.
٢ - كان المنزل عامراً وكانت خُجْرُهُ مَضْبُتَةً.
٣ - عَظُمْتَ عَظَمَتُهُ وَصَالَتْ صَوْتُهُ^(١).
٤ - لَفِذْ لَمُيْنَا بِمَا أَمْ قَبِلْنَا فِي الشَّرَى وَنُصِبَتْ وَمَا لَيْلُ الْمُسْطَبِي بِنَائِمٍ^(٢)
٥ - مَلِكُنَا لَكَاكَ الْغَمُّ بِنَا نَجِيَّةً قُلْنَا مَلِكُنَا سَالِ بِالْأُذُنِ^(٣) أَبْطَحُ
٦ - ضَرَبَ الْمَدْعُورُ بَيْنَهُمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ.
٧ - «يَنْتَسِكُنْ ابْنُ لِي مَتَرًا لَمْ يَلُحْ أَتَشْتَبِ أَتَشْتَبِ الْكَسْبُوتُ»
٨ - جَلَسْنَا إِلَى مَشْرَبٍ عَذْبٍ مَاءُهُ دَافِقٌ.
٩ - قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٤):
سَتُبِيدِي لَكَ الْإِبْرَامَ مَا تَحْتِثُ جَاهِلًا وَتَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ^(٥)

(١) صال عليه وثب.

(٢) السري السر ليلاء، والمطي جمع مطية وهي الدابة تنطوي: أي تسرع في مشيها

(٣) الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٤) شاعر من شعراء الجاهلية يمد في الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلاً، فكلما طالت نصيبته

حسنت، وكان في حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وله المعطفة المشهورة

(٥) من لم تروود: أي من لم تعطه زلفاً، والزلف طعام المسافر، يقول: إنا عشت فستحملك الأيام ما لم تكبر تعلم. وتأيتك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك

- ١٠ - يُنْفِي كَمَا ضِدَّعَتْ أَيْكَةً وَقَدْ نَبَّهَ السُّبْحُ أَطْبَارَهَا^(١)
 ١١ - إِنَّا لَجِنٌّ مُغْشَرٍ أَقْنَى لَوَائِلَهُمْ قِيلَ الْكُنَاةُ أَلَا أَيْسَ الْمُحَاشِرُونَ^(٢)

(٢)

يبين كل مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

- ١ - طريق وارد صادر (يرده الناس وَيَضْلُونَ عنه).
- ٢ - له شرف صاعد، وَجَدَ مُسَاعِدَ^(٣).
- ٣ - خَرَسَهُم الزَّمَانُ وطعتهم الأيام.
- ٤ - بفعل المال ما تعجز عنه القوة.
- ٥ - هم ناصب^(٤)، جَدَّ غَمُورَ^(٥)، يوم عاصف^(٦)، ربح عقيم^(٧)، فجب عاجب.
- ٦ - أَغْمَشِرُ إِذْ أَبَاكَ غَبِرَ رَأْسُهُ نَرُّ اللَّيَالِي واختلاف الأغمض.
- ٧ - رمى به الأسفار أبعد مراتبها، حرب غشوم^(٨)، موت مائت (أي شديد)، شبر شاعر.
- ٨ - لها وجه نصف الحسن.
- ٩ - وضع فلاناً الشخ وندامة النسب.
- ١٠ - أَرْضَهُم واعدة (إِذَا وَجَّيْ خَيْرَهَا).
- ١١ - بَطَّشَتْ بِهِمْ أهوال الدنيا.
- ١٢ - أهرني أذنًا واعدة.

(١) صدح الطائر: رفع صوته بهتاء، الأيكة: الشجرة.

(٢) الكناة: جمع كس وهو الشجاع المتكفي في سلاحه أي المتفطي المنتصر به، يقول إنا ص فرم أناسم الإقدام على المحروب وإغاة المستبين.

(٣) الجد الحظ

(٤) هم ناصب، أي ذو نصب وتعيب على حد قولهم (رجل ناصر ولاين) أي ذو نصر ولس، وقيل هو فاعل بمعنى معول فيه، لأنه ينصب فيه ويتعيب. كليل نائم: أي ينام فيه.

(٥) غمور: كثير المتلألأ والزلال.

(٦) يوم عاصف: أي تنصف فيه الريح.

(٧) العقيم: هي التي لا تطلع سطحياً ولا شجراً.

(٨) الغشوم: كثير الغشم وهو الظلم.

(٣)

يُبَيِّنُ المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي:

- ١ - كَفَى بِالْمَرْءِ غَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ إِنْسَانٌ
- ٢ - قال المتنبي:
- وَالَهُمْ بِمَحْزَنِهِمُ الْحَبِيبِ نَحَافَةٌ وَتُجِيبُ نَاصِيَةَ الضُّعْفِ وَيُهْرِمُ^(١)
- ٣ - قال الشريف الرضي يخاطب الشيب:
- أَيُّهَا الصُّبْحُ زَلْ ذِمّاً فَمَا أَظْ لَمْ يَسْؤِمِي مِنْ ذَلِكَ الظُّلَامِ
- ٤ - وقال النابغة الذبيلي:
- فَبِتْ كَأَنِّي سَاوُؤُ زُنِّي فَسَبِيلُهُ بَيْنَ الرُّقْصِ فِي أَتْنَاهِهَا السُّمُّ نَافِعٌ^(٢)
- ٥ - وَكَمْ غُلْنَتْ نَظْمَ الْغُرَافِي قَلْبُنَا فَلَا قَالِيَهُ فِجَانِي
- ٦ - «وَأَرْسَلْنَا أَسَدَهُ عَلَيْهِمْ يَفْدُوهُمْ».
- ٧ - نشر الليل ذوائبه.
- ٨ - «فَوَجَدْنَا فِيهَا جَنَادًا يُرِيدُ أَنْ يَبْقُضَ ثَأْلَهُمْ».
- ٩ - فلا فصيله إلا أنت لا يسمها ولا دعبه إلا أنت زاميهما
- ١٠ - «وَبِمَاءِ رَأْيِكَ وَالْكَفِّ مَكَا صَدَا^(٣)».
- ١١ - «يُدْنِحُ أَثَاءَهُمْ».

(٤)

أشرح الآيات الآتية وبين ما فيها من مجاز عقلي:

- صَجِبْتُ الْمُسَّ قَبْلَنَا فَالزُّمْنَا وَغَشَاكُمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَنَّا^(١)

(١) يخترم بهلك، والناصية: شمر مقدم الرأس، يقول: إن الهم إذا استولى على الجسم مرله حتى يهلك، وقد شيب به الصبي ويصير كالهم من الضعف.

(٢) ساروني والتبني: والفضيلة: الحية الدقيقة النحيفة، والرقص: جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سرداء وبضاء، والقسم الناقع: المنقوع، وإذا وقع السم كان شديد التأثير.

(٣) عامم. أعمهم وشملهم.

وَتَوَلَّوْا مُخِصَّةً كُلَّهُمْ بِئ ۝ وَإِنْ شَرُّ بَعْضِهِمْ أَخِيَانًا
 زُنِمَا تُخْبِرُ الْمُنِيعَ لِيَالِيهِ ۝ وَلَكِنْ تَكْذُرُ الْإِحْسَانَ ۝
 وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا يَرْزِيهِ ۝ مَعْرِ خَتَى أَعْلَافَةً مِّنْ أَعْلَانَا^(١)
 كَلِمَا أَتَبَتْ الزَّمَانُ قَنَةً ۝ رَحَّبَ الْمَرْءُ فِي الْفَقَاةِ بِنَانَا^(٢)

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المفصود بإيجاز، فإذا قلت: «هزم القائد الجيش» أو «قرر المجلس كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول: «هزم جنود القائد الجيش»، أو «قرر أهل المجلس كذا»، ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضرور البلاغة.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مضموراً للمعنى المقصود خبير تصوير كما في إطلاق المين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثير بالوشاية، والخف والحافر على الجمال والخيال في المجاز المرسل. وكما في إستاند الشيء، إلى سبيه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان.

وإذا دفقت النظر رأيت أن أغلب ضرور المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بدبعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلّاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان غم» تريد أنه شدة يلتزم كل شيء. أو «فلان أنف» عندما تريد أن تعبته بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً. ومما يثير عن بعض الأدباء في وصف رجل أناني^(٣) قوله: «لست أدري أعمو في أنفه أم أنفة فيه».

(١) من «دعل يرض أو أعاته على التثنية»، يقول: كان الذي يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما نجر حوادث الدهر من البلاء، فزاد عليها بلاء العلوة والشر.

(٢) الفتاة عود الرمح، والسان - محله.

(٣) الأناني: عظيم الأنف.

الكناية

الأمثلة:

١ - تقول العرب: قِلَاتَةٌ بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرْطِ.

٢ - قالت الحُكَّاءُ^(١) في أخيها صخر:

طَوِيلُ السَّجْدِ وَفَيْحُ الْيَمَادِ كَمِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَأْ^(٢)

• • •

٣ - وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب:

وَجَدْتُ فِيكَ بَيْتَ غَدْنَانٍ دَاراً دَكَّرْتَهَا بِدَلَاوَةِ الْأَعْرَابِ

٤ - وقال آخر:

الضَّارِبِينَ بِحُلٍّ أَيْبَضَ بِخُطْمٍ وَالطَّامِعِينَ فَجَابِغِ الْأَهْطَانِ^(٣)

• • •

٥ - المجدُّ بْنُ نُؤَيْبٍ. وَالكَزَمُ بْنُ زَيْدٍ يُزْدِيك.

البحث:

مهوى القَرْطِ المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف. وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون المثنى طويلاً، فكأن العربي يدل أن يقول: «إن هذه المرأة طويلة الجيدة نفختنا بشمبر جديد يفيد تصافها بهذه الصفة».

(١) هي نواصر بيت عمر لها منزلة رفيعة في الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤٤هـ.

(٢) شأ بالمكان، أقام به شأه.

(٣) الضاربين مصوب بأمدح مخلوقاً، والأبيض: السيف، والمخضم على وزن المرد. السيف السريع القطع، والأهطان: جمع ضغن وهو الحقد.

وفي المثال الثاني نصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد تريد أن تدل بهذه التركيب على أنه شجاع، عظيم في قومه، جواد، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكتابة عنها، لأنه يلزم من طول جملة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم، ولما كان كل تركيب من التركيب السابقة، وهي بعيدة مهوى القرمط، وطويل النجاد، ورفيع العماد، وكثير الرماد، كُني به عن صفة لازمة لمعناه، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كتابة عن صفة.

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيك أبنتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدوتها. فعدّل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعدّ كتابة عنها وهو «بنت عدنان».

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بأنهم يطمنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو «مجامع الأضغان» لأن القلوب تُفهم منه إذ هي مُتَجَنِّعُ الجفد والبفس والحسد وغيرها. وإذا تأملت هذين التركيبين وهما: «بنت عدنان» و«مجامع الأضغان» رأيت أن كلا منهما كُني به عن ذات لازمة لمعناه، لذلك كان كل منهما كتابة عن موصوف وكذلك كل تركيب بمثلهما.

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تُثَبِّبَ المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن يُشَبِّهُمَا إليه مباشرة وتُسَبِّهُمَا إلى ما له اتصال به، وهو الثوبان والبُرْدَان، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كتابة عن نسبة. وأظهر علامة لهذه الكتابة أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أمد، فإن هذا المثال كتابة عن نسبة الشجاعة.

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكتابة السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يهم من صريح اللفظ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

القواعد

(٢٦) الكتابة لفظاً أُطْلِقَ وأُرِيدَ به لازمٌ مغنٍ عن جوازِ إرادة ذلك المعنى.

(٢٧) تنقسم الكتابة باعتبار المكتني عن ثلاثة أقسام، فإن المكتني عنه قد يكون صفة،

وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة^(١).

نموذج

١ - قال المتنبي في وقعة سيف الدولة بيني كلاب:

فَمُصَافِمٌ وَنُسْطَظُهُمْ خَسِيرٌ وَضَبَحُهُمْ وَنُسْطَظُهُمْ ثَرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مَتَهُمْ قَتْلَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابٌ^(٢)

٢ - وقال في مدح كافور:

إِنْ فِي نَزْمِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ^(٣)

الإجابة

١ - كُنِيَ بِكَوْنٍ يُسْطَظُهُمْ حَرِيراً عَنْ سَيَادَتِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ، وَيَكُونُ بِسَطَهُمْ ثَرَاباً عَنْ حَاجَتِهِمْ وَذَلَّتِهِمْ، فَالْكَتَابَةُ فِي التَّرَكُّيبِ مِنْ صَفَةٍ.

٢ - وَكُنِيَ بِمَنْ يَحْبِلُ قَتْلَةً مِنَ الرَّجُلِ، وَيَمْنَنُ فِي كَفِّهِ خَضَابٌ عَنِ الْمَرْأَةِ وَقَالَ: إِنَّهُمَا سِوَاهُ فِي الضَّعْفِ أَمَامَ سَطْوَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَيَطْشُهُ، فَكَلَّمَا الْكَاتِبَيْنِ كِتَابَةً عَنْ مَوْصُوفٍ.

٣ - أَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَ الْمَجْدَ لِكَافُورٍ فَتَوَكَّلَ عَلَى التَّصْرِيحِ بِهَذَا وَأَثْبَتَهُ لِمَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِكَافُورٍ وَهُوَ الثُّوبُ، فَالْكَتَابَةُ عَنْ نِسْبَةٍ.

(١) إذا كثرت الوسائط في الكتابة نحو: كثير الرماة، سميت تلويحاً، وإن قلت وحقت نحو: فلان من المسترجمين، كتبتة عن الجهل والالاقة، سميت رمزاً، وإن قلت الوسائط، ووصفت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة. نحو: الفضل يسير حيث سار فلان، كتبتة عن نسبة الفصل إليه ومن الكتابة نوع يسمى التعميق، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، كأن تقول لشخص يضر الناس: «خير الناس أئمتهم للناس»، وكقول المتنبي يحرص بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً:

إذا الحمود لم يبرز خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوراً ولا كمال نافيا

(٢) الفتاة: عود الرمح.

(٣) أروى به: استعان، يقول: إن في نوبك لفضيا من المجد يوق كل ضياء بقوة إشراقه

تمريعات

(١)

يُبين الصفة التي تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية:

- ١ - نَزُوْمُ الضُّحَا.
- ٢ - أَلْقَى فُلَانٌ عَصَاهُ.
- ٣ - نَاعَمَ الْكُفَّيْنِ.
- ٤ - فَرَعَ فُلَانٌ يَدَهُ.
- ٥ - بُشِّرَ إِلَهُ بِالْبَنَانِ.
- ٦ - «فَاسْتَبَحَّ بِحُكْمِهِ عَمَّا لَقِيَ فِيهَا وَهِيَ عَكْرَةٌ».
- ٧ - رَكِبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ.
- ٨ - لَوَتْ اللَّيَالِي كَفَّهُ عَلَى الْعَصَا.
- ٩ - قَالَ الْمُنْتَبِي فِي وَصْفِ فَرَسِهِ:
- وَأَصْرَعُ أَيُّ الْوُحْشِ لَفُتْبِنِهِ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ جَيْشِ أَرْغَبٍ^(١)
- ١٠ - فُلَانٌ لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ.

(٢)

يُبين الموصوف المقصود في كل كناية من الكنايات الآتية:

- ١ - نَوْمُ نَرَى أَرْمَاحِهِمْ يَوْمَ الْوُحْشِ مَشْمُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكُشْمَانِ
- ٢ - وَقَالَ تَعَالَى: «أَوْزَنَ يُنْقِذُوا فِي الْيَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخَصَائِرِ عَوْرٌ يُجِيرُ»^(٢).

(١) اصْرَعُ أَقْبَلَ، وَقَفِيته: لَتَيْته، وَمِثْلُهُ حَالُ مِنَ الصَّغِيرِ فِي عَتَةِ يَقُولُ: إِذَا تَنَبَّعَتْ بِهَذَا الْعَرَسِ وَحِشًا أَدْرَكَتْهُ وَصَرَعَتْهُ، وَأَنْزَلَ عَنْهُ يَمْدَ الصَّيْدِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى نَشَاطِهِ مِثْلَمَا كَانَ عِنْدَ الرُّكُوبِ.

(٢) بَشَأٌ فِي الْمَحَلَّةِ: يَرَى فِي الرِّيَّةِ، وَالْخَصَامُ الْجَدَالُ، وَغَيْرُ مِيزِينَ: غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْإِمَانَةِ عَمَّا فِي صَمِيرِهِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَوْ جَعَلُوا فِي الْبِلَادِ وَهِيَ الْإِلَاقَةُ يَتَرَبَّصْنَ فِي الرِّيَّةِ، وَلَا يَفْتَرُونَ عَلَى الْإِمَانَةِ حِينَ الْخَصَامِ وَالْجِدَالِ.

٣ - كان المنصور^(١) في بستان في أيام محاورته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن^(٢) ونظر إلى شجرة خلاف^(٣)، فقال للمريخ^(٤): ما هذه الشجرة؟ فقال: طاعة يا أمير المؤمنين!

٤ - مر رجل في صحن دار الرشيد ومعه خزيمة خيزران، فقال الرشيد للمفضل بن الربيع^(٥): ما ذلك؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول خيزران؛ لموافق ذلك لاسم أم الرشيد.

٥ - قال أبو نؤاس^(٦) في الخمر:

ولمّا شربناها وذبّ ديسبها
إلى موطن الأسرار قلت لها بغي
وقال الممرى في السيف:

سبل السار دق ورق حشى
كأن أباه أوزنه السلال^(٧)
كبرت سن فلال وجهه النذير.

٨ - مثل أعرابي عن سبب اشتعال شيء، فقال: هذا رغو الشباب.

(١) هو ثاني خلفاء بني العباس وبني معوية بنفدده، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفنك محباً للعلماء، بعبداً من الفهر والمث كثير الجهد والتفكير، توفي بسكة حاجاً سنة ١٥٨هـ.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب، وأحد الأمراء الأشراف النجباء، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة، ثم كلف بيته وبنى جيوش المنصور وقائع هائلة، وقُتل سنة ١٤٥هـ.

(٣) شجر الخلاف: صف من المصالح.

(٤) هو الربيع بن نؤاس، وكان جليلاً نبلاً فصيحاً خبيراً بالحصن والأعمال حاذقاً بأمر الملك بصيراً بما يأتي وطور.

(٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرمكة ولي الذفوة بعد أن قضى الرشيد عليهم، ثم نوزر للأمين بن الرشيد، ولما ظفر المملوك واستقام له الملك أمدده ولعمرك حتى توفي سنة ١٢٧هـ.

(٦) هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشر مولداً أشعر من أبي نؤاس، ولد سنة ١٤١هـ وتوفي سنة ١٩٥هـ.

(٧) السبل: الولد، والسلال: السل، وهو داء معروف يضني الأجسام ويحرقها، يقول: إن السبل الذي هو وليد النار قد رقى جسمه حتى إنه ليثبه ولداً سلالاً قد ورت لسل من أبيه

٩ - ومثل آخره فقال: هذا غبار وقائع الدهر.

١٠ - يروى أن الحجاج قال للفضيل بن القينري: لأخجلتك على الأدم^(١)، فقال مثل الأمير يحجل على الأدم والأشهب^(٢) قال: إنه الحديد؛ قال لأن يكون حديداً خيراً من أن يكون بلداً.

(٣)

يُمن النسبة التي تلزم كل كناية من الكتابات الآتية:

- ١ - إن السماحة والمروءة والسدى في قبو ضربت على ابن الحشرج^(٣)
- ٢ - قال أهرابي: دخلت البصرة فإذا نهب أحرار على أجساد عبيد.
- ٣ - وقال الشاعر:

اليمَنُ يَتَّبِعُ ظِلَّةً وَفَنَجْدُ يَنْشِي بِهِي رِكَابُهُ^(٤)

(٤)

يُمن أنواع الكتابات الآتية وعين لازم معنى كل منها:

- ١ - مدح أهرابي خطياً فقال: كان يَلِيلُ الزُّيْنِ ظِلُّ الحَرَكَاتِ^(٥).
 - ٢ - وقال يزيد بن الحكم^(٦) في مدح المهلب^(٧):
- أَصْبَحَ فِي فَيْدِكَ السَّمَاةَ وَالنَّجْمَ لَمْ وَفَضَلَ الصَّلَاحَ وَالْعُسْبَ

(١) يريد الحجاج بالأدم القديم، والحديد الممدد المعروف، وقد حمل القينري الأدم على الفرس الأدم وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذي لبس بلداً

(٢) ابن الحشرج: اسمه عبد الله، وكان سيفاً من سادات فيس وأميراً من أمرائها، ولهي كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جواداً كثير العطاة.

(٣) اليمَن، البركة، والركاب: الإبل التي يسار عليها.

(٤) يقول إنه وطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي، ولاء الحجاج كورة فارس ثم حمله على أن يصل إليها، وكان أبي العس شريفاً، وطبقته في الشعر عالية، توفي سنة ٨٩٠هـ.

(٦) هو المهلب بن أبي صفرة أمير قاتك جواد، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفي بها سنة ٨٨٣هـ

٣ - وتقول العرب: فلان زغب^(١) الذراع، نقى التوب، طاهر الإزار، سليم دواعي الصدر^(٢).

٤ - وقال البحرى يصف قتلة ذلياً:

فَأَتَسَعَتْهَا أَحْرَى فَأَسْلَلْتُ نَصْلَهَا بِخَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالزُّغْبُ وَالْجَفْدُ^(٣)
٥ - وقال آخر في دثاء من مات بيلة في صدره:

وَدُئْتُ فِي مَوْطِنِ السَّجْلِمِ جِلَّةً لَهَا كَالضَّلَالِ الرَّقْشِ شُرُ ذَهَبِ^(٤)
٦ - ووصف أعرابي امرأة فقال: تُرَخِي ذَيْلَهَا عَلَى عُرْقُونِي نَعَامَةً.

(٥)

يُؤْنِ نوع الكلمات الآتية، ويبيّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصح:

١ - وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال:

كَانَ إِذَا وَاتَى قُرْبَ بَيْنِ حَاجِبٍ حَاجِباً.

٢ - وقال أبو نواس في المديح:

فَمَا جَسَّازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دَوْنَهُ وَلَكِنْ يُجَسِّرُ الْجُودُ حَيْثُ يُجَسِّرُ

٣ - وتكفي العرب عن بجاهر غيره بالملوذة بقولهم:

لَسْ لَه جَلْدُ الثَّيْرِ، وَجَلْدُ الْأَرْثَمِ^(٥)، وَقَلْبٌ لَه ظَهْرُ اللَّيْحَيْنِ^(٦).

(١) الرغب: الواسع

(٢) دواعي الصدر: همومه، وسليم دواعي الصدر من سلم صدره من أسباب الشر

(٣) ضمير أنعتها يعود على الطمعة، وأسللت: أخفيت، والتصل: حيلة السيف، واللّب: المغل، والرغب: المرح والخوف.

(٤) الضلال جمع حل بالكسر: ضرب من الحيات صغير السود لا نجاة من لدغه، والرقش جمع رقشاء وهي التي فيها قط سوداء في بياض والحية الرقشاء من أشد الحيات لؤماً.

(٥) الأرثم: الحية فيها سودا وبياض.

(٦) المعجى الثرسى: قلب له ظهر المعجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال من المهد.

٤ - فلان عريض الوساد^(١)، أغمُ القفا^(٢).

٥ - قال الشاعر:

تَجُولُ خِلَاجِيْلَ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرِزْمَةٍ خَلْعًا لَا يَجُورُ وَلَا قُلْبًا^(٣)

٦ - وتقول العرب في المديح: الكرم في أثناء خلته، ويقولون: فلان نفخ شذقيبه، أي تكبر، وقوم أمه إذا غضب.

٧ - قالت أعرابية لبعض الولاة: أشكو إليك قلة الخبز^(٤).

٨ - وقال الشاعر:

بَيْضُ الْمُطَابِخِ لَا تَسْكُو إِذَا لَمْ طَبَخْ طَبِخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَائِدِ

٩ - وقال آخر:

فَطَبِخْ ذَاوُدَ نِيْ نَطَانِيْهِ أَثْبَتَ شَيْءٍ بِمَرْثِيٍّ بِأَثْبَتِي^(٥)

بِيَابِ طَبَاخِيْ إِذَا أَثْنَيْتُ أَثْنَيْتُ أَثْنَيْتُ بِنِاصِأٍ مِنَ الْفَرَاطِيْسِ

١٠ - وقال آخر:

لَمْسِيْ مُخْتَضِرِ الْمَأْكُو لِيْ وَالْمُسْرُوْبِ وَالْمُطَرِّ

لِقَبِيْ الْكُلْسِ وَالْقَضِيْ لِيْ وَالْمُسْدِيْلِ وَالْقَبْرِ

(٦)

إشرح البيت الآتي وبين نوع الكناية التي به:

فَلَمْسُنَا عَلَى الْأَصْفَابِ تَدْمِيْ كَلُومُنَا وَلِكِنْ عَلَى أَثْفَابِنَا نَطْطُرُ الدُّمَانِ^(١)

(١) هربى الوساد: أي طويل العنق إلى درجة الإفرط، وهفا ما يستدل به على البلاء وقلة العقل.

(٢) العمم: حرارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القضاء وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على العياة.

(٣) رزمة: اسم امرأة، والفلب بالضم السوار.

(٤) الخبز: جمع جرد وهو ضرب من القلر.

(٥) بنفيس بكسر الباء: ملكة ساء، وساء: عاصمة قديمة لبلاد اليمن.

(٦) الأصقاع: جمع عصف وهو مؤخر القدم، والكلموم: الجراح، يقول: محي لا سولي مسرح في ظهورها ففطر دماء كلمونا على أعقابنا، ولكننا نسطل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا فطرت الدماء على أقدامنا.

بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وضعت فريحتة، والسُر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها بُرْهانها، كقول البحرى في المصباح:

يُخْضِرُونَ فَضْلَ الْخُضْ بِحَيْثُ مَا بَدَا لَهُمْ عَنْ تَهَيَّبٍ فِي الصُّدُورِ مَخْجِبٍ
فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح وَخَبَّيْتُمْ لَهُ بِغَضِّ الْأَبْصَارِ الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ
برهان على الهيبة والإجلال، ونظهر هذه الخاصة جلية في الكتابات عن الصفة والنسبة.

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَعُ لك المعاني في صور المُشَبَّهَات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهزك وجَهْلِكَ ترى ما كنت تُعْجِزُ عن التعبير عنه واضحا ملموساً.

فمثل «كثير الزماد» في الكناية عن الكرم و«رسول الشر» في الكناية عن المزاح وقول البحرى:

أَوْسَا رَأَيْتُ الْمُنْجِدَ الْفَسَى زَحْلَةً بِسِي آلِ طَلْحَةَ لَمْ تَمْ يَنْشَخِرْ
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، كل أولئك يُبْرِزُ لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها.

ومن خواص الكناية أنها تمكنك من أن تُخْفِي عَنْكَ من خضعتك من غير أن تجعل له سبيلاً، ودون أن تُخْفِي وَجْهَ الْأَدَبِ، وهذا النوع يسمى بالتمريض، ومثاله قول النسي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويُمَرِّضُ سَيْفَ الدُّوَلَةِ:

رَحَلْتُ مَكْنَمَ بَالٍ بِأَجْفَانِ شَاوِيْنِ . خَلَّى وَكَمَ بَالٍ مَأْجِفَانِ ضَبْنَمِ^(١)
وَضَا رَمَةَ الْقَرْظِ الْمَلِيحِ مَكَاثُ . بِأَجْرَجَ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمَضْمِ^(٢)

(١) الشاويْن ولد الغزال، والضبيم: الأسد، أراد بالباكي بأجفان الشاويْن المرأة الحساء، وبالبكي مأجفان الضبيم الرجل الشجاع، يقول كم من نساء ورجال يكوا على فراشي وجزعوا لارتعالي.

(٢) القَرْظُ ما يعلق في شحمة الأذن، والحسام: السيف الفاطح، والمضمم الذي يهيب المفصل ويقطعها، يقول: لم تكن المرأة الحساء بأجزع على فراشي من الرجل الشجاع.

ملؤ كان ما بي من خيب مفتح عذرت ولكن من حبيب مغمم
رمى وانفى زميى ومن ثوب ما اتقى هوى كاسر كفى وقوسى وأنهمى
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصلق ما يفتاده من توفى

فيه كى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المقغم، ثم وضعه بالفدر الذي يدعى أنه من شيمه الساء، ثم لاهه على مبادته بالمعدون، ثم رماه بالحين لأنه يزى ويثقى الرمي بالاستثار خلف غيره، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكبر كفه وقوسه وأنهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سىء الظن بأصدقائه لأنه سىء الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء. فانظر كيف نال المتنبي من سبب الدولة هذا التبل كلّه من غير أن يذكر من اسمه حرفاً.

هذا، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تبيح الأذان سماحه. وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نفرتهم يكتفون عن المرأة بالتيضة والشاء.

ومن بدائع الكتابات قول بعض العرب:

ألا يا نحلة من ذات جروى خليك وزحمة اللب السلام^(١)

فيه كثرة بالخلة عن المرأة التي يحبها.

ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال.

(١) ذات عرق موضع بالناية وهو مكان إسماعيل بن عمار.

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ مقتضى واحداً يستطاع أدائه بأساليب عدة وطرائق مختلفة، وأنَّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه، أو الاستمارة، أو المجاز المرسل، أو العقلي، أو الكتابي.

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول:

يريد الملوك مدى جفيري ولا يضمنون كما يضمن
وليس بأوسجهم في الفضي ولكن نمرؤك أروغ

وهذا كلامٌ بليغ جداً مع أنه لم يُقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن ييلفوا منزله، ولكنهم لا يشتركون الحمد بالمال كما يفعل، مع أنه ليس بأخفى منهم ولا بأكثر مالاً.

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول:

كالشعر يُقْلِبُ للفرير جواهرأ جودةً وَهَيْئَةً لِلجَبَدِ سُخَايَا

فيشبه الممدوح بالبحر، ويُقْلِبُ بخیالك إلى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للفرير ويُرسل السحاب للبيد.

أو يقول:

هو التَّخْزِيرُ مِنْ أَيْ السَّوَاحِي أَقْبَتُهُ فَلَجِئْتُ المَشْرُوفَ وَالْحُودَ سَاجِدُهُ
يدعي أنه البحر نفسه ويكرر التشبيه تكراراً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة.

أو يقول:

علا فما يَنْتَقِرُ المال في يده وكيف تَمْسُكُ ماءً قُتُّ الخِجَلِ
ويرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة،

وليجعل لك من التشبيه الضماني دليلاً على دعواه، فإنه ادعى أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهاناً فقال: «وكيف تمسك ماء قنّة الجبل؟»

أو يقول:

حَزَى السَّهْرُ حَتَّى جَلَّتْهُ مِنْكَ أَنْشُمَا تَسَاقَى بِلَا غَسْرٍ وَتُخْطِي بِلَا مَنٍّ^(١)
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة واقتناعاً في أساليب الإجادة، وشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُدَبِّه النعم بالنهر الفياض.

أو يقول:

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالُ مُبْتَسِماً صَوَّبَ الْغَمَامَةَ نَهْمِي وَهَمِي تَأْتِلِي^(٢)
فيعمد إلى التشبيه المركب، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح وهو بجدود، وإهتامة السرور تملو شعته.

أو يقول:

جَادَتْ يَدُ الْفُتُوحِ وَالْأَنْوَاءِ بِأَجَلَّةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْمُغِيْثُ ثَذَّ جُنْدَا
ليضاهي بين جود الممدوح والمطر. ويذعي أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جمد القطر.

أو يقول:

لَمَّا لُكْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَامَ وَلَجَّ فِي إِسْرَاقِهِ وَأَلْجَ فِي إِزْعَامِهِ^(٣)
لَا تُعْرِضُنْ لِحُمْضِ مُثْقَبِهَا يَسْدَى يَدِيهِ فَلَسْتُ مِنْ أَسْدَادِهِ
يصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا بل نراه ينتهي السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبيه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه.

أو يقول:

وَأَقْسَلُ يَمُحِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا ذَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْتَعَى أَمْ إِلَى النَّدَى يَرْتَعَى

(١) الغسْر: البخل، والمن: الامتنان تعداد الصانع.

(٢) نهْمِي: تملع، وتلق: تلمع.

(٣) الغيم الركام: المتراكم، ولج: والج كلاهما بمعنى استمر.

بصف حال رسول الروم داخلًا على سيف الدولة فينتزع في وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرا في النفوس أبلغ.

أو يقول:

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَغَلَفَنِي إِخْصَانُهُ كَيْفَ أَمَلُهُ

فيشبه ندى ممدوحه وإخصانه بإنسان. ثم يحذف التشبيه به ويرمر إليه بشيء من لوازمه، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها.

أو يقول:

«وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَظَلَ الشَّوَابِقُ»

فيرسل العبارة كأنها مثل، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو دونه، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجدول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة ومبها جمال، وهي فوق ذلك تحمل برهانا على صدق دعواه وتزيد الحال التي يدعيها.

أو يقول:

مَا زِلْتُ تُشْفِعُ مَا تُؤَلِّي بِدَأْ بِمِيٍّ خَشِ عَشْتُ خِيَانِي مِنْ أَيْدِيكََا

فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل، ويطلق كلمة «يد» ويريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها.

أو يقول:

أَعَاذَ بِرُؤْسِكَ أَيْمَانِي لِتُفْسِدَ لَهَا وَاقْنَصْ جُحُودَكَ مِنْ فُجْرِي وَإِقْسَارِي

فيستند العمل إلى البرم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي.

أو يقول:

فَمَا جَاءَهُ جُودٌ وَلَا خَلَّ ذُونُهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

فيأتي بكتابة عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائما، لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار. ولهذه الكتابة من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوبا،

كل له جماله وحسنه وبراعته، ولو نشأ لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإن للشعراء ورجال الأدب اقتنائاً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد ينتهي إلى حد، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً، وستدرك لنفسك السعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والإبداع في صوغ الأساليب.

هذه الأساليب المختلفة التي يؤدي بها المعنى الواحد هي موضع بحث علم البيان، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الاقتناء في التمييز لا يتوقف على درس قواعد البلاغة، وإنما يُصْبِحُ المرء كاتباً مجيداً، أو شاعراً مبدعاً أو خطيباً مؤثراً، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب، وينقد الشعر وتعمُّقه، ودراسة النثر الفني وتدقيق أسرارها؛ بهذا ترسخ فيه ملكة تدفعه دفعا إلى الإحسان والإجادة، ولا بد أن يعاخذ هذه الملكة طبع سليم وفطرة حساسة تكون مُعِينَةً لهذه الملكة وظهيراً لها.

ولكننا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجعل فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه، فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتمييز أنواعها، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبيين سر البلاغة فيه.

علم المعاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة:

١ - قال أبو إسحاق الفُزَري^(١):

لَوْلَا أَبُو الطَّيِّبِ الْبُكْدِيُّ مَا انْتَلَتْ مَسَابِغُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ خُمْدَانَ

٢ - وقال أبو الطَّيِّبِ:

لَا أُسْرِبُ إِلَى مَا لَمْ يَمُتْ طَعْمًا وَلَا أَبْهَثُ عَلَى مَا فَاتَ خُسْرَانًا^(٢)

٣ - وقال أبو التَّيَاهِي:

إِنْ السَّخِيبِلَ وَإِنْ أَمَّاذُ بَغْيِي تُتْرَى عَلَيْهِ مَخَابِلُ الْفَقْرِ^(٣)

• • •

٤ - وقال بَغْفُزُ الْحَكَمَاءِ لَايِي:

بِمَا بُنِيَ تَغْلُمُ خُسْنِ الْأَسْبَاحِ كَمَا تَشْتَلِمُ خُسْرَ الْحَدِيثِ

٥ - وَأَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِهْمَارٍ^(٤) وَجَلًّا فَقَالَ:

لَا تَتَكَلَّمْ بِنَا لَا يَنْتِيكَ، وَذِعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَغِيكَ حَتَّى تُجِدَ لَهُ مُوَضِّعًا.

٦ - وقال أبو الطَّيِّبِ:

لَا تَلْقُ ذَمْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَشَرَةٍ مَا قَدَّمَ يَصْحَبُ بِهِ وَوَعَيْكَ السُّدُنُ^(٥)

(١) شاعر مجيد، أتى في قصائده الطوال بكل بديع، ولد بفزة، وهي بلدة بالنام ونوفي سنة ٥٢٤ هـ.

(٢) انشأ إلى الشيء: تطلع إليه.

(٣) أماد غس بمعنى استفادة، والمخابيل: العلامات، يقول: إن البغييل تظهر عليه دائماً أمارات الغنى وعلاماته، وإن كان غنياً كثير المال.

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصحابة في العلم سمي بالخير لسمه، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ.

(٥) يقول لا تبال الزمان وصره ما دمت حياً فإن التفتة والرخاء يشاقبان فيه على الحي، فلا بأس مع الحياة.

الحث :

يحبرها أبو إسحاق الغزالي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة من حَمْدَانٍ وأذاعها بين الناس. ويقول: لولا أبو الطيب ما داعت شهرة هذا الأمير، ولا غرَفَ الناس من شمائله كل الذي عرفوه. وهذا قول يحتمل أن يكون العربي صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع، كاذب إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتنبي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانع راض بحاله التي هو فيها، فليس من عادته أن يتطلع مستشرفاً إلى ما هو أت، وليس من دأبه أن يثُذم على ما فات، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاتية في المثال الثالث صادقاً فيما قال واذمى، ويجوز أن يكون غير صادق:

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث، وذلك كلام لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يُقْلَمُنا بحصول شيء أو غُذِمَ حصوله، وإنما هو ينادي ويأمر.

كذلك لا يصح أن يُنْصَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ في المثال الخامس، والمتنبي في المثال السادس بالصدق أو الكذب، لأن كلاهما لا يخبر عن حصول شيء أو غُذِمَ حصوله، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين، ونُصْنِى النوع الأول خبراً والنوع الثاني إنشاء.

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو هي غيرها تُجَدُّ كل جملة مكونة من رَكْنَيْنِ أساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به، ويسمى الأول مستنداً إليه والثاني مستنداً أما ما عداهما فهو فقيه في الجملة وليس ركناً أساسياً.

القواعد

(٢٨) الكلام قسمان: حَبَرٌ وإنشاء:

١- فالْحَبَرُ ما يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُطَابِقاً لِلوَاقِعِ كَانَ قَائِلُهُ صَادِقاً، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُطَابِقٍ لَهُ كَانَ قَائِلُهُ كَاذِباً^(١).

(١) الحبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية، فالجملة الاسمية تحيد بأصل وضعتها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فإذا قلت: الهواء معتدل لم يعهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى

ب - والإشياء ما لا يصحح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب.

(٢٩) لكل جملة من جمل الخبر والإشياء وكنان: متحكمون عليه، ومتحكمون به، ونسبى الأول مشتداً إليه، والثاني^(٢٩) مشتداً^(٣٠)، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد^(٣١).

نموذج

بيان أنواع الجمل وتعين المسند إليه والمسد في كل جملة رئيسية^(٣٢):

١ - قال عبد الحميد الكاتب^(٣٣) بوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب: **تَنَاقَلُوا^(٣٤) يَا مَنَاقِبِ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ، وَتَفَهَّمُوا فِي الذِّهْنِ، وَابْذُلُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ غُرّاً وَخُلّاً ثُمَّ الْغَرَبِيَّةَ؛ فَإِنَّهَا تَقَاتِي أَلْسِنَتَكُمْ^(٣٥) ثُمَّ أَجْبِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ جَلِيَّةٌ تُثَبِّكُكُمْ،**

= حدوث أو استمرار، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها فنفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ لَعَنَّ

أما الجملة الفعلية لموضوعية لإفادة الحدث في زمن معين مع الاختصار، فإذا قلت: «أمطرت السماء» لم يستفد الصانع من ذلك إلا حدوث الإمطار في الزمن الماضي. وقد نفيد الاستمرار التجديدي بالقرائن كما في قول المتنبي:

لديسر تسرق الأرض والغرب كلف وليس لها يوماً عن المجد شاغل
لأن المدح غربة مالة على أن التعبير أمر مستمر متجدد أنا طناً

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فتنفذ تفيد التجديد.

(١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها.

(٢) مواضع المسند هي العمل النام، والمبتدأ المكتنفي بمرفوعه، وخبر المبتدأ، وما أصله خبر

المبتدأ كحرف كان وأخواتها، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر

(٣) التهود هي أدوات الشرط والنفي والمفاهيم والمحال والتمييز والتوزيع والنواسخ.

(٤) تنقسم الجملة عند علماء المحامي إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية، والأولى هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها والثانية ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بنفسها

(٥) هو أبو طالب بن يحيى بن سعد، كان كاتباً مبدعاً، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاده في الكتابة. حتى قال المتألم. فتحت الكتابة بعد الحميد وختمت بابي الحميد، وقد كتب لمروان أمير ملوك بني أمية وقتل معه سنة ١٣٥هـ.

(٦) تاعسوا: تاروا.

(٧) عاقب الستم: رواج كلامكم.

وَارْزُقُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْقُرْبِ وَالْمَجْمُوعِ وَأَحَادِيثَهَا
وَسِيَرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُبَيَّنٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ إِلَيَّ مِنْكُمْ.

٢ - قال أبو نؤاس:

الرَّزْقُ وَالْجُزْمَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قُضِيَ الْقَلْبُ وَمَا قُدِّرَا
مَضْطَبِرٌ إِذَا التَّهَمَّرَ تَبَا تَبْوَةً فَمُسَجَّةُ الْحَاظِمِ أَنْ يَنْشَبِرَا^(١)

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المستند إليه	المستند
تناصروا	إنشائية	الفاعل (وار الجماعة)	الفعل (تناصروا)
بأ معاشير الكتاب	إنشائية	{الفاعل المستتر في الفعل} (أدعوا الذي ثابت عنه يا)	الفعل (أدعوا)
وتفهموا في الدين	إنشائية	الفاعل (وار الجماعة)	الفعل تفهم
وابدؤوا بعلم كتاب الله	إنشائية	الفاعل (وار الجماعة)	الفعل ابدأ
فأبها نفاق ألتستم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (نفاق)
أجهدوا الخط	إنشائية	الفاعل (وار الجماعة)	الفعل (أجهد)
فإنه حلبة كتبكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (حلبة)
وارزقوا الأشعار	إنشائية	الفاعل (وار الجماعة)	فعل الأمر (ارزقوا)
واعرفوا غريبها	إنشائية	الفاعل (وار الجماعة)	فعل (اعرفوا)
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم إن (اسم الإشارة)	خبر إن (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المستند إليه	المستند
{الرزق والحرمان إلى} {آخر البيت}	خبرية	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراهما إلخ)
فاصر	إنشائية	الفاعل (الضمير في اصبر)	الفعل (اصبر)
صحة الحارم أن يصير	خبرية	المبتدأ (جثة الحارم)	الخبر (أن يصير)

(١) ب بوة: أسماء إساءة من قولهم تبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة، وجثة الحار: وقاية

تمريعات

(١)

مِرَّ الْجَمَلِ الْخَبِيرَةِ مِنَ الْجَمَلِ الْإِنشَائِيَّةِ وَعَيْنُ الْمَسَدِ إِلَيْهِ وَالْمَسَدُ فِيمَا بَاقِي.

١ - مِمَّا يُنْسَبُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَةٍ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ^(١): تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ وَأَجَلَ حِلَالَهُ وَحَرَّمَ حُرَامَهُ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا^(٢) فَإِنْ بَعْضُهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَأَجْزُءُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ^(٣)، وَعَظُمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ^(٤).

ب - وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا:

تَوَلَّوْا الْبِرَّةَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَقَعُلُ بِالْأَبْدَانِ كَيْفَعْلَهُ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ بِخَرْقٍ، وَآخِرُهُ بِوَرَقٍ.

ج - وَكُتِبَ بِعَظْمِ الْبُلْغَاءِ فِي الْاسْتِعْطَافِ:

لَذْتُ بِمَعْقُوكَ، وَمُسْتَجِرْتُ بِضَفْعِكَ، فَأَذْفَنِي خِلَاوَةَ الرُّعْصَا، وَأَتَسَبَّحُ مَزَلَّةَ السُّخْطِ فِيمَا مَضَى.

(٢)

تَفْهَمُ الْآيَاتِ الْآتِيَةِ، وَمَيَّزَ فِيهَا الْجَمْلُ الْخَبِيرَةُ مِنَ الْجَمْلِ الْإِنشَائِيَّةِ، وَعَيْنُ الْمَسَدِ إِلَيْهِ وَالْمَسَدُ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ.

١ - قَالَ صَاحِبُ الْمَعْقَدِ الْفَرِيدِ^(٥) يَصِفُ الدُّنْيَا:

أَلَا إِنَّمَا السُّدُوسُ نَفْسُ سَارَةٍ أَيْكَبُ إِذَا اخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ^(٦)

(١) هو الحارث بن عبد الله من كتب الهمداني الكوفي، كان ولوية لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، توفي سنة ٧٠هـ.

(٢) اعتبر نفسي، والمعنى نفس باقي بالماضي.

(٣) حائل متغير.

(٤) أي لا تحفل بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلالاً.

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه، كان عالماً لئياً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس، وقد اشتهر بكتابه المعقد الفريد، توفي سنة ٣٢٨هـ.

(٦) الخضرة الحسن والروث، والأية: الشجرة.

هِيَ الدَّارُ مَا الْآمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَضَائِعُ
فَلَا تُكْثِرْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِغَيْرَةِ عَلَى قَلْبِكَ مِثْلَهَا فَبُئْسَ دَائِعُ^(١)
ب - وقال ابن المعتز:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيئَةً عَنِ الشَّاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الشُّنْفُ
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيئَةً لِيُغَيِّرَ قَسْوَى اسْتِخْسَائِهِ الْخُسْفَا
لَا يُسْتَشِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَخْمَذَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قُلَّدَ الْبُئْسَا^(٢)

(٣)

أنثر البيهقي الآتين تترأ فصيحاء، ثم عَينَ الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التي تأتي بها في ترك:

وَلَا تُضْطَرِّعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَاوِزُونَ بِالْأَعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْجِمَا^(٣)
وَمَنْ يُتَّخِذُ عِنْدَ الْكَلَامِ ضَرْبَةً تُجِدُّهُ عَلَى أَثَرِهَا مُتَلَدِمَا^(٤)

(٤)

أ - صف حياة القرويين في أسلوب خبري لا يتخلله شيء من الجمل الإنشائية.
ب - اكتب إلى أزمَد ترجو له الشفاء، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه
وضمن رسالتك إليه طائفة من الجمل الإنشائية.

-
- (١) المبررة النعمة قبل أن تفيض.
(٢) يستحب يسأل أن يتأب. والمعروف: المعروف والمحمدة: الحمد. ويمس. يحس بتعداد العم
وقلد المنس. أولاهما. والمنتن: جمع منة وهي النعمة، يقول: إن الكريم هو الذي يدل
المعروب ولا يطلب عليه حسناً، ويولي الجميل ولا يمن به.
(٣) اصطاح الكرام: أحسن إليهم، والأعماء: النعمة والإحسان.
(٤) الصيغة اليد والإحسان.

الخبر

(١) الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة:

١ - ولقد التقيت ^(١) عام العيل^(٢)، وألوحى إليّ في سن الأزمعين، وأقام بمنكة ثلاث عشرة سنة، وبالندبة عسراً.

٢ - كان عمر بن عبد العزيز^(٣) لا يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يُجري على نفسه من الفقه^(٤) وزهماً.

٣ - لقد نهضت من نوميك اليوم متبحراً.

٤ - أئت ثمنك في خديفتك كل يوم.

٥ - قال يحيى التزني^(٥) يخاطب الخليفة هارون الرشيد^(٦).

(١) عام العيل. هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك الحبس مكة، ثم رجع عنها خائباً بعد أن نفى الغرض في جنه ومات فيه.

(٢) هو الحليفة الصالح والملك المائل عمر بن عبد العزيز بن مروان من الحكم الأموي ولي الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفي سنة ١٠١هـ وأخيار عله وزعمه كثيرة مشهورة.

(٣) المعنى. الخراج والفتنة.

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، كان كاتباً بليغاً صائب الرأي حسن التدبير يباري الريح كرمًا وجوداً، سجنه هارون الرشيد حين تغير على البرامكة، وبقي في سجنه حتى مات سنة ١٩٠هـ.

(٥) هو أحد الحنفية الميسين المشهورين بالفضل والنصاحة والكرم، كان يحب الشراء ويحيل إلى أهل الأدب والفقه، بويح بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي بطوس سنة ١٩٢هـ.

إِنَّ الْبِرَّ لِبِزَائِكَ الَّذِي بَنَى لَكَ بَيْتَكَ بِمَدِينَةِ

مَكَّةَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ خَلَقَ^(١) الْمَلَكَةَ بِسَائِدَةٍ

٦ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ عَلَى عَصِيٍّ وَاتَّخَلَّى الرُّكُنُ شَرَحًا».

٧ - قَالَ أَحَدُ الْأَعْرَابِ بِزَنِي وَلَقَدْ:

لَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِخَفِّكَ وَالْأَسَى أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يَجِبِ الصَّبْرُ^(٢)

فَإِنْ يُلْقِطُكَ يَمُّكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَقْبِضُ عَلَيْكَ الْخُزْنَ مَا بَقِيَ الدُّخْرُ

٨ - قَالَ عُمَرُو بْنُ كُلْثُومٍ^(٣):

إِذَا بَلَغَ الْبُسْطَامُ لَنَا صَبْرِي تَخَوَّرَ لِي الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

٩ - كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٤) إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي^(٥) وَقَدْ اسْتَبْطَأَ فِي

خُرَاجِ نَاحِيَتِهِ:

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجِبِ مِنْ بَيْتٍ نَاصِيًا وَلَكِنْ أَخُوهَا مِنْ بَيْتٍ عَلَى وَجْهِ

الْبَحْثِ:

تدبر المثالين الأولين نجد المتكلم إنما يُقصد أن يُفيد المخاطب الحكم الذي

تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر فالتكلم في المثال الأول

يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من مولد الرسول، وتاريخ الإحياء إليه، والزمن

الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة. وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه

عن عُمر بن عبد العزيز من الميفة والزُّهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، نجد المتكلم لا يُقصد منهما أن يفيد السامع

(١) الخلق: الملايس، يقول: إن ملايس ذلك ظاهرة عليهم.

(٢) الأسى: الحزن.

(٣) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم انتهى نسيه إلى تغلب، وهو صاحب العملة التي مطلقها «الا»

منه بصحك فاصبحة.

(٤) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذي وكّد الملك

للمأمون العباسي وتوفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧هـ.

(٥) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان حليلاً على الكوفة من قبل الأمين، وتوفي سنة ١٩٦هـ.

شيئاً مما تضمنته الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنته الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستعد علماً بالحرر مضمونه، وإنما استعاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الحر ولا لازم العائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها لليبس ويلتمحها من سياق الكلام، فيحیی البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبيء الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي قُرباه من الذلِّ والصفار؛ لأن الرشيد هو الذي أُمِرَ به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفيد أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يستعطفه ويترحمه ويرجو شفقتَه، عسى أن يُضني إليه فحوةً إلى البرِّ به والعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الأسى والحزن على قُتْلِهِ ولده وفلذة كبده. وعمرُو بن كلثوم في المثال الثامن يفتخر بقومه، ويباهي بما لهم من البأس والقوة؛ وطاهرُ بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار. ولكنه يَحْكُ حامله على النشاط والجدِّ في جبهة الخراج.

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تُفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.

القواعد

٣٠ - الأصل في الخبر أن يُلْفَى لِأَخِي عَرْضَيْنِ:

أ - إفاضة المخاطبِ المُحكَّم الذي تُضَمُّنُهُ الجُملَةُ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ المُحكَّمُ مُفَادَةُ الخَبَرِ.

ب - إفاضة المخاطبِ أَنَّ المتكلمَ عالمٌ بالحكم، وَيُسَمَّى ذَلِكَ لازِمُ العائِدَةِ.

٣١ - فذ يُلْفَى الخَبَرُ لِأَخْرَاضٍ أُخْرَى تُفهم مِنَ السِّياق، مِنها ما يأتي:

أ - الإِسْتِزْحامُ. ج - إظهارُ التَّعَسُّرِ.

ب - إظهارُ الضَّعْفِ. د - القُصْرُ.

نَمُودَجْ في بيان أعراض الأخبار

- ١ - كان معاوية^(١) رضي الله عنه حسن السياسة والتدبير، يتعلم في مواضع الجلم، وتشتد في مواضع الشدة.
- ٢ - لقد أذبت نيك بالين والزقي لا بالقسوة والعقاب.
- ٣ - توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.
- ٤ - قال أبو فراس الحمداني:
ونكاري عذ النجوم ومنزلي
سأوى الكرام ومنزل الأحياء
٥ - قال أبو الطيب:
وما كل ما للجبل بفاهل
ولا كل فسلالة بمشتم
٦ - وقال أيضاً يرمي أخت سبب الدولة:
غذرت يا موت كم أقيت من عفو
٧ - قال أبو العتاهية يرمي ولده علياً:
تكنك يا علي بدفع عني
وكانت بي حياتك لي بطلت
٨ - إن السماتين وئلمتها
٩ - قال أبو العلاء الممرى:
ولي منطلق ثم يرخص لي كشه منزلي
١٠ - قال إبراهيم بن النهمي^(٢) يخاطب المأمون:

- (١) هو من أجلة الصحابة، وأحد كتاب النبي ﷺ، يضرب المثل بحلمه وكياسته، وهو أول ملوك الدولة الأموية، استقام له الملك عشرين سنة، وتوفي سنة ٦٠هـ.
- (٢) اللقب الضحح واختلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت سيف الدولة حين اغتلت أخته، وكنت نعى به الملوك الكثير من أعدائه وتسكت لجبههم.
- (٣) السكاك نجمان يروان يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح، يقول: إن له عقلاً ولأساً جملاً يستصر المزة الرفعة التي هو فيها، على أنها لرمعتها تشبه ما بين السماكين.
- (٤) إبراهيم بن المهدي هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد، كان واقراً بفضل غزير الأدب، ثم ير في أولاد الخلفاء أصبح من لساناً ولا أحسن منه شعراً. بوج له بالخلافة بعدد سنة ٢٠٢هـ، ومات سر من رأى سنة ٢٢٤هـ.

أَتَيْتُ جُزْماً شَنِيماً وَلَئْتُ لِنَفْسِي أَفْلُ
فَإِنْ عَفَوْتُ فَمَنْ وَإِنْ قُتِلْتُ فَمَنْ ذُلُّ

الإجابة

- ١ - الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الكلام.
- ٢ - الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.
- ٣ - الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الكلام.
- ٤ - الغرض إظهار الفخر، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشماله.
- ٥ - الغرض إعادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الكلام؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.
- ٦ - الغرض إظهار الأسى والحزن.
- ٧ - الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.
- ٨ - الغرض إظهار الضعف والعجز.
- ٩ - الغرض الانتفاخر بالعقل واللسان.
- ١٠ - الغرض الاسترحام والاستعطاف.

تمرينات

(١)

يُسْأَلُ أَغْرَاضَ الْكَلَامِ فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - مَنْ أَضْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَضْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَضْلَحَ أَمْرَ أَجْرِيهِ أَضْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ قُرْبَاهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاجِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ
- ٢ - إِنَّكَ لَتَكْظِمُ الْغَيْظَ، وَتَحْلُمُ عَنِ الْغَضَبِ، وَتَتَخَاوَزُ عَنِ الْقُدْرَةِ، وَتَضْمَعُ عَنِ الرُّدَّةِ
- ٣ - قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ الْخَمَنِي:

إِنَّا إِذَا لَقِيتُكَ الزَّمَا نُو وَلَّتْ خَطْبٌ وَلَذَلُهُمْ^(١)
 أَلْفَيْتَ خَوْزٌ بِيُوتِنَا عُدَّةُ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرْمِ^(٢)
 لَيْفَا الْجِدَا بِبُغْضِ السَّيْبِ فِي وَلَقْدَى حُنْرُ الثُّمَمِ^(٣)
 هَذَا وَهَذَا دَابُّنَا بِسُودَى دَمٍ وَتُرَاقِي دَمِ^(٤)

٤ - قال الشاعر:

نَهَيْتَ اللَّيَالِي الْبَيْضَ فِي زَمَنِ الصَّبَا رَأَيْتِي الْقَيْمِيبَ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدَ
 ٥ - قال مزوان بن أبي خفصة^(٥) من قصيدة طويلة يروي بها مفعن بن زائدة^(٦):
 نَفْسٌ لِسَبِيلِهِ مَعْرُوفٌ وَأَنْفُسُ مَكَايِدُ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا^(٧)
 كَأَنَّ الثُّمَمَ يَوْمٌ أَصِيبَ مَعْرُوفٌ مِنَ الْإِغْلَامِ مُلْتَبِسَةٌ بِزَلَالَا^(٨)
 هَزَّ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ يَزَارُ تَهْدُ مِنَ الْمَدَى بِهِ أَجْبَالَا^(٩)
 فَبِأَنَّ يَمْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطْلُوعُ بِهِ أَجْبَالَا^(١٠)
 أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنَا مِنَ الْأَعْيَادِ أَكْرَمَهُمْ لَمَالَا^(١١)
 وَكَانَ الْكُلُّ كُلَّهُمْ لَمَعْنَا إِلَى أَنَّ زَارَ حُفْرَتَهُ جِبَالَا^(١٢)

٦ - وقال آخر:

لَمَالِي حِيلَةٌ إِلَّا زَجَالِي لِنَفْسِكَ إِنَّ عَفْوَثَ وَحُشْنَ ثَلَاثِي

(١) عدد الشجاعة: آلات الحرب. وعند الكرم: وسائل الجود والمطاء.

(٢) حمر النعم: الإبل الحمراء.

(٣) بودى دم: تعطى دهنه، أي نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نؤذي دبه القمل، وراق دم: يسال للفرى. وقد تكون بودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء.

(٤) ولد مروان باليسامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وعازون الرشيد، واتصل بمس بن زائدة ومدحه ورتاه بفصائله فراء فغل بها على شعراء زمانه، وتوفي ببغداد سنة ١٨٦هـ.

(٥) هو أبو الوليد مفعن بن ربيعة، كان جواداً شجاعاً جريلاً المعطاء، خفي مروان بن أبي حمزة بأكثر مداحه وقد حدث في دولتي بني أمية وبني العباس. ثم قتلته قوم من الخوارج سنة ١٥١هـ.

(٦) لن نبيد ولن تنال: أي لن يضي ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها.

(٧) زار قبلة من قبائل العرب أبوها زوار بن معد.

(٨) الخشوع: السكون وغض الصوت والبصر. تطول: تمتد. والاخيال: الكبر، يقول إن أصاب البلاد لموته خشوع غف من أبصارها فقد رفعت بركاتها رأسها مباهاة وكبراً.

(٩) العمال بالفتح: القمل وهو مصدر كالذباب.

(١٠) عيال الرجل: من يعولهم وهو جمع عيل.

لَكُمْ مِنْ ذَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا
يُظُنُّ النَّاسُ بِي خَبيراً وَإِنِّي

٧ - قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي مَوْعِزِ مَوْتِهِ:

ذَتْ بِي السَّقَامُ سُفْلاً وَغُلَاقاً
ذُفِئَتْ جَنْبِي بِطَاعَةِ نَفْسِي
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَبَالٍ وَأَبَا
لَدْ أَسَاءَ كُلِّ الْإِسَاءَةِ خَالِدٌ

٨ - إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ فِي أَخِيكَ غِيّاً لَمْ تَكْتُمَهُ.

٩ - قَالَ ابْنُ لُبَابَةَ السَّمْعِيُّ:

يُغَوِّثُ ضَجِيجُ الشُّرَاهِبِ جِلَابَهُ
وَيَذْثُرُ إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيّاً^(١)

١٠ - قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ مُبَيَّذُ اللَّهِ^(٢) فِي وَصْفِ يَوْمٍ مَاطِرٍ:

دَقَّتْنَا السَّمَاءُ عَلَى جَبِينِ ضَحِيٍّ
وَأَثَرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَى
لَبِنٍ لَانِلٍ بِفَيْئَةِ الْجِدَارِ
وَجَاذَتْ عَلَيْنَا سَنَاءُ السُّقُوفِ

١١ - قَالَ الْجَاهِظُ^(٣):

(١) عَضَضْتُ أَنْامِلِي وَفَرَعْتُ سِنِي: أَيِ نَعَمْتُ مِنْ أَجْلِهَا.

(٢) جَدُّ الشَّيْءِ: حِفْظٌ حَارٌّ جَدِيداً، وَالنَّفْسُ: الثَّرْبُ وَالْمَخْلَقُ وَالْمَعِيرُ الْمَهْزُولُ، يَقُولُ: إِنَّهُ أَطَاعَ هَوَاهُ فِي أَيَّامِ شَبَابِهِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْ طَاعَةَ اللَّهِ إِلَّا وَقْتُ الْهَرَمِ وَالضُّعْفِ.

(٣) الضَّجِيجُ: الضَّجَاجِعُ، وَالشُّرَاهِبُ: الْأَبَاطِيلُ وَالْأَمَلِيُّ الْكَذْبَةُ، وَالْخِلَابُ: الشَّيْءُ الْمَطْلُوبُ، يَقُولُ لَا يَذْكُرُ حَالَتَهُ إِلَّا الصَّاحِي الْمَجْدُ، أَمَا الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِالْأَمَلِيِّ الْكَذْبَةَ وَلَا يُشِيرُ مِنْ سَاعِدِ الْجَدِّ فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَيْهَا مَعَانَتَهُ الْمَرْمُوكِ.

(٤) هُوَ أَبُو الْعَضَلِ الْمِكَالِيُّ، كَانَ وَاحِدَ حُرَّاسَانَ فِي عَصْرِه أَدْباً وَقَضِلاً وَنَبْأً. وَلَهُ دِهْرَانُ رِسَائِلَ، وَدِهْرَانُ شِعْرٍ، وَتَصَانِيفُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٣٦ هـ.

(٥) هَمِلَتِ الْعَيْنُ: سَالَ دُمْعَاهَا، يَقُولُ: إِنْ بَكَاهُ السُّقُوفُ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الْحَزَنِ كَمَا هُوَ الْمَأْلُوبُ بَلْ كَانَ بِسَبَبِ الْمَطَرِ.

(٦) هُوَ أَبُو عُمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْمَعْرُوفُ بِالْجَاهِظِ، كَانَ عَالِماً لُغَوِيّاً وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي مَوَاقِفَ كَثِيرَةٍ، وَإِلَيْهِ تَسَبُّطُ الطَّرِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْجَاهِظِيَّةِ مِنَ الْمَعْتَزِلَةِ، وَمِنْ أَحْسَنِ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ الْحَبِيرَانِ وَكِتَابُ الْبَيَانِ وَالْتَّيْنِ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٥٥ هـ.

الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعَقُولِ، وَوَادِدُ الصَّوَابِ. وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى طَرَفِ النَّجَاحِ،
وَاسْتَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ غَزَمِ الْأُمُورِ وَحَزْمِ التَّصِيرِ.

١٢ - قَالَ لِمَعْنِي وَهُوَ مَرِيضٌ بِالْحُمَى:

أَقْنَنْتُ بِأَرْضٍ مَقَرًّا فَلَا وَرَاسِي تَخَبُّ بِبَيْنِ الرُّكَّابِ وَلَا أَمَامِي^(١)
وَمَلَأْنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي يَنْمُلُ لِسَفَاءِهِ فِي كُلِّ عَامٍ^(٢)

(٢)

أَنْتَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ، وَبَيْنَ غَرَضِهِ:

إِنِّي أَصَاحِبُ حُلْمِي وَغَزْوَ بَيْنِ كَرَمٍ وَلَا أَصَاحِبُ جُلْمِي وَغَزْوَ بَيْنِ جُبْنٍ
وَلَا أَتَمِّمُ عَلَى مَالٍ أَكَلْتُ بِهِ وَلَا أَكُلُّ بِمَا جَزَيْتَنِي بِهِ فَرْدٍ^(٣)

(٣)

صَفَ وَطْنِكَ وَاجْعَلْ غَرَضَكَ مِنَ الْوَصْفِ الْفَخْرَ بِمَكَانِهِ، وَهَوَاهُ، وَصِفَاءِ
صِمَاتِهِ، وَجَفْظِ أَرْضِهِ وَارْتِقَاءِ عُمُرَانِهِ.

(٤)

١ - كَوْنُ سِتِّ جَمَلٍ خَبِيرَةٍ تَكُونُ الثَّلَاثُ الْأُولَى مِنْهَا لِإِعَادَةِ الْمُخَاطَبِ حِكْمَهَا،
وَالثَّلَاثُ الْأُخْرَى لِإِعَادَتِهِ أَنْكَ عَالَمٍ بِالْحَكْمِ.

٢ - كَوْنُ ثَلَاثِ جَمَلٍ نَفِيدٍ بِسِيَاقِهَا وَقَرَّائِ أَحْوَالِهَا الْاسْتِمْتَاطُ وَإِظْهَارُ الضَّعْفِ
وَالتَّحَسُّرِ.

٣ - كَوْنُ ثَلَاثِ جَمَلٍ نَفِيدٍ بِسِيَاقِهَا وَقَرَّائِ أَحْوَالِهَا لِحَثِّ عَلَى التَّسْمِي وَالْتَوْبِيخِ
وَالفَخْرِ عَلَى التَّرْتِيبِ.

(١) تحب، تعدو، والركاب: الإبل، يعني أنه لزم الإطاعة بمصر فلم يرحها لضعفه

(٢) يعني أن مرضه طال حتى علمه عرفته بعد أن كان هو يعمل القرائن ولو لقيه مرة كل عام

(٣) البدن. الوسخ.

(٢) أَضْرِبَ الْخَبِيرَ

الأمثلة:

١ - كَتَبَ معاوية إلى أحد عُمَاله فقال:

لَا يَنْتَهِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ سِيسَةً وَاحِدَةً، لَا نَلْبِسُ جَمِيعاً قُبُزَجَ^(١) النَّاسِ فِي الْمُنَاصِبَةِ، وَلَا نَشْتَدُّ جَمِيعاً فَتُخْجِلَ النَّاسَ عَلَى الْمَهَالِكِ، وَلَكِنْ تَكُونُ أَنْتَ لِلشُّدَّةِ وَاللِّبْلَةِ، وَأَكُونُ أَنَا لِلرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ.

٢ - قال أبو تمام:

يَسْأَلُ النَّفْسُ مِنْ فُجِيعِهِ وَفُوْ جَابِلٍ
وَيَكِيدِي النَّفْسُ فِي ثَفَرِهِ وَفُوْ هَالِمٍ^(٢)
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُسْجَرِي عَلَى الْجَبَا^(٣)
فَلَكُنَّ إِذَا مِنْ خَفْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

٣ - قال الله تعالى:

﴿قَدْ يَكْفُرُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ بِذُنُوبِهِمْ وَلَهُمْ عِلْمٌ إِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا بِلَا^(٤)﴾.

٤ - قال السري الرفاء:

(١) يمز: يشط ويختر.

(٢) يكدي يفل ماله.

(٣) الجبا: الخبل.

(٤) المعوقين: من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه ونيطه. علم: تعالوا، والباس: الحرب، والمعنى أن الله يعلم المتقين الذين يشطون أمثالهم عن مصرة النبي ﷺ، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً، وهم مع هذا يحطرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم وعافاتهم يتسللون.

إِنَّ الْبَاءَ إِذَا مَا أَشْهَدَ جَانِبَهُ لَمْ يَأْمَنْ الثَّامِنُ أَنْ يَشْهَدَ بَاقِيَهُ



٥ - قال أبو العباس السفاح^(١):

لَأُعْطِيَنَّ الْفَيْنَ حَتَّى لَا يَتَقَعَ إِلَّا الشَّدَّةَ، وَلَأُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَبَيْتُهُمْ عَلَى الْعَائَةِ،
وَلَأُعْطِيَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْلَةَ الْحَقَّ، وَلَأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَةِ مَوْصِعًا.

٦ - قال الله تعالى: ﴿كُنُوزٌ^(٢)﴾ وَأَنْزَلْنَاهُمْ رِزْقَهُمْ^(٣).

٧ - واللب: إني لأخبر جنتي نُسُوراً إلى المجد ولا تُفسر^(٤)

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحث لم نجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الفهم من مضمون الخبر، ولذلك لم يَزُ المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فللقاء إليه خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك، وله نشوء إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه يسحق من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة؛ ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً بهفوه وفي الرابع مؤكداً بهفوه ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب مُتَكَرِّرٌ للحكم جاحد له. وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضْمَنَ الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعو إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإتيان قوةً وضعفاً؛ ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال

(١) هو أول خلفاء العباسيين، يوهج بالخلافة سنة ١٣٢هـ، وكان جواداً كريم الأخلاق. توفي بالأسار سنة ١٣٦هـ.

(٢) كنوز لتعبر.

(٣) نزلهم.

الأخير فقد مرص الشاعر أن الإنكار أقوى. ولهذا أكد ثلاث أدوات هي القسم وإن واللام، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

ونؤكد الخبر أدوات كثيرة ستأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد

(٣٢) بالمخاطب ثلاث حالات:

أ - أن يكون خالفاً للذخ من الحكم، وفي هذه الحال يُلقى إليهِ الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

ب - أن يكون متردداً في الحكم طالباً أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحرص توكيده له لينتج من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

ج - أن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً، ويسمى هذا الضرب إنكارياً^(١).

(٣٣) لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إن، وأن، والضم والام الابتداء، ونرنا التوكيد، وأضرب التنبيه، والخروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية.

نموذج

في تعجب أضرب الخبر وأدوات التوكيد

١ - لال أبو العتامة:

إنسي وأبنت عزاقب الدنيا فتركت ما أهوى لما أحسى

٢ - قال أبو الطيب:

(١) وضع الحر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالف الفصح أو متردد أو منكراً، وقد يبدل المتكلم أحياناً عن التأكيد، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سببها بعد.

- عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْمَرْثَمِ تَأْتِي الْمَرْثَمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْكَرَامُ^(١)
وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَضَعُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ^(٢)
- ٣ - قَالَ خُلَانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
وَإِنِّي لَخَلَوُ تَحْتَرِينِي غِرْلَةٌ وَإِنِّي لَشِرَاكُ لِمَا لَمْ أَصُودُ
- ٤ - قَالَ الْأَرَجَانِيُّ^(٣):
إِنَّا لَفِي زَمَنٍ خُلَانٌ بَيْنَ فِئَتَيْنِ فَلَا يَحَابُ بِهِ خُلَانٌ بَيْنَ فِرْيَتَيْنِ^(٤)
- ٥ - قَالَ لَيْدٌ^(٥):
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَأَتَأْتِيَنِي مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنِيَّتَا لَا تَطِيشُ بِهَامَتِهَا^(٦)
- ٦ - قَالَ الثَّابِتُ الْبُكَيْرِيُّ^(٧):
وَلَسْتُ بِمُسْتَشْفِي أَحَدًا لَا تَلْمُؤُ عَلَى شَعْبٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ^(٨)
- ٧ - قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ:
فَدِ بِنَالِ الْوَجَلِ الْجَبَانُ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

- (١) المرثم: جمع عزيمة وهي الإرادة، والمكرام: جمع مكرمة اسم من الكرم، والحمس أن المرثم والمكرام تأتي على قدر فاعليها، ويقاس مبلغها بمبلغهم، فتكون عطية إذا كانوا عظاماً.
- (٢) الصغير في صغرها يعود على المرثم والمكرام، أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنه يستند عنه، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همه ريادة عليه.
- (٣) هو الفاضل ناصح الدين أبو بكر الأرجاني، والأرجاني نسبة إلى لرجان «بلد بمارس»، كان معياً شاعراً كثير الشعر وقبه، وقد توفي سنة ٥٤٥هـ.
- (٤) الفرق الحرف
- (٥) هو ليد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية، وله الملحقة المشهورة
- (٦) لا تطيش أي لا تحطه، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهم المنة فإنه قاتل لا محالة
- (٧) لا تلمه: أي لا تجمع له إليك، والشعث: تساخ الرأس من الفناء، والمقصود على ما نه من الهومات، ومعنى قوله أي الرجال المهذب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه

الإجابة

رقم الصار	للمجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت فتركت ما أهوى	طلبي ابتدائي	إن
٢	على قدر أهل العزم الخ ونأتي على قدر الكرام الخ وتكبر في عين الصغير الخ وتصغر في عين العظيم الخ	ابتدائي ابتدائي ابتدائي ابتدائي	إن واللام
٣	ولاني لحلو نمتري مروة ولاني لترك	إنكاري إنكاري	إن واللام
٤	إنما في زمن الخ الميت فلا يعاب الخ	إنكاري ابتدائي	إن واللام
٥	ولقد علمت إن المتأني لا تطيش سهاها	إنكاري طلبي	القسم وقد إن
٦	ولست بمستيق الخ	طلبي	الباء الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان الخ	طلبي	قد

تعميمات

(١)

يُش أَصْرِبُ الحَبِيرَ فِيمَا يَأْتِي وَعَيْنُ أَلَاةِ التَّوَكُّدِ:

١ - جَاءَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ:

الذَّهْرُ يُحْلِقُ الْأَبْدَانُ، وَيَعْدُدُ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَيِّتَ، وَيَسَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ، مَنْ ظَنَرَ
بِهِ تَصَبَّ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ^(١).

(١) لا يحلو الإنسان في دهره من التعب، ومجان في ذلك من ظفر يحاجته ومن فاته مطاله

٢ - قال الأرجاني:

دُعِمَتِ الشُّكْرُومُ وَالْوَقَاءُ مِنَ الْوَزَى وَتَضَرَّرْنَا إِلَّا مِنْ الْأَنْفَسَارِ
وَفُشِّتْ خِيَانَاتُ الشُّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى أَتَهَمْنَا ذُلَّةَ الْأَبْصَارِ

٣ - قال العباس بن الأحنف^(١):

فَأَقْسَمُ مَا تُرَكِّي عِشَاتِكَ عَنْ قَلِي وَلَكِنْ يُبْلِمُنِي أَنَّهُ عِبَرُ نَابِعِ
٤ - قال محمد بن بشير^(٢):

إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ مَعْنِي جَفَنِي وَكَانَ تَالِي لَا يَفْزِي عَلَى خُلْفِي^(٣)
لِقَارِكَ كُلِّ أَتَمٍّ كَانَ يُلْزِمُنِي عَادراً وَتُشْرِفُنِي فِي الشَّهْلِ الرُّنْقِ^(٤)
٥ - قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّكُمْ لَعِزَّةٌ كَثِيرَةٌ لَّا تَخْوَ وَثِقَتَهُمْ وَلَا تَمُّ بِمَرْيُوتٍ﴾^(٥).

٦ - وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُتَّقُونَ﴾^(٦) الَّذِينَ قَمَّ فِي صَلَاتِهِمْ خُشُوعٌ^(٧) وَالَّذِينَ قَمَّ عَنْ
الْفُتْرِ مُتَّقُونَ^(٨).

٧ - قال أبو نواس:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ فِجَ الْفُتُوهِ بِذُلُومِهِمْ وَأَنْتَ سَرَحَ الْفُتُو خَيْثَ أَتَانُوا^(٩)
وَبَلَّغْتُ مَا بَلَغَ انْزَوْ بِشُبَابِهِ فَلَمَّا غَضَرُوا كُلَّ ذَاكَ أَتَانَا^(١٠)
٨ - وقال أعرابي:

(١) هو من الموالي، شاعر غزلي عاش بالبصرة ولم يفارقها، ولم يرد على أمير ولا شريف منتجعا، واشتهر بركة عمله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

(٢) هو محمد بن بشير الخارجي شاعر حجازي فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية، وكان منتظما إلى أبي حميدة القرشي، وله فيه مقالعات ومراث مختارة هي من عبود شعراء.

(٣) الجنة: المال والغنى.

(٤) يرعوي: يحوض بي، والمتهول الرنق: مورد الماء الكفور. ومعنى البيت أنه مع قلة ماله وعلمه عمت لا يتورط فيما يورثه سعة.

(٥) يقال نهر الدلو في البئر إذا غريها في الماء لتمتلي، ويقال: أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى، والسرْح: الماء السام أي الراعي، كالإبل وغيرها، يعني أنه اتبع العواة والصالين وملك مسالكهم.

(٦) العسارة في الأصل: ما يتحلب من الشيء بعد عسره، ويورد بها هنا ما استفادته في آخر أمره، الأتام: الإثم والقتب، يقول: أنه لم يستفد من لهوره وملوكه مسالك العواة إلا ما عد عليه دنبا وإنما.

وَلَمْ أَرْ كَانْتُمْ رُوفٍ أَمَا مَذَاقُهُ فَخَلَقَ وَأَنَا وَجْهَهُ فَجَبِيلٌ
٩ - قال كعب بن سعد القُتُوبِيُّ^(١):

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرَّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤُولِ
١٠ - قال الميموني في الزَّهَّادِ:

إِنِّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي ظِلِّهِ تُؤَيِّسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لُحْدِهِ^(٢)

(٢)

بَيْنَ الْجَهْلِ الْخَبِيرَةِ فِيمَا بَأْتِي وَعَيْنَ أَضْرِبَهَا؛ وَاذْكُرْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ وَاسَالِ
التَّوَكُّيدِ:

١ - قال يربد بن معاوية^(٣) بعد وفاة أبيه:

إِنِّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حَبْلًا مِنْ جِهَالِ اللَّهِ غَدَةً مَا شَاءَ أَنْ يُمْلَهُ، ثُمَّ قَطَعَهُ حِينَ
أَرَادَ أَنْ يَنْقُطَهُ، وَكَانَ ثَوْبٌ مِنْ قُبْلَةٍ، وَخَيْرًا يَمُنُّ بِأَيْمِهِ بَعْدَهُ، وَلَا أَزْكِيهِ وَجَدَ
زَيْتُو، وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ يَغْفُ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ يَحَاقِبُهُ فَبِذَنْبِهِ، وَقَدْ وَلَّيْتُ
بَعْدَهُ الْأَمْرَ وَلَسْتُ أَفْتَنُ مِنْ جَهْلٍ، وَلَا أَسَى^(٤) عَلَى طَلَبِ جِلْمٍ، وَعَلَى
رِسْلِكُمْ^(٥) إِذَا تَرَوُ اللَّهَ شَيْئًا خَيْرَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ شَيْئًا نَزَرَهُ.

٢ - قال الشاعر:

لَئِنْ كُنْتُ مُسْتَجَابًا إِلَى الْجِلْمِ إِثْنِي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَخَابِينِ أَخْرَجَ^(٦)
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ جَنْدًا وَصَاحِبًا وَلِكَيْلِي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُشْرَجَ^(٧)
وَلِي فَرَسٌ بِالْجِلْمِ بِالْجِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ

(١) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين؛ توفي قبل الهجرة بسنين قليلة.

(٢) يقول أبو العلاء: نحن نحس وحشة في دار العقيد البليغة عنها، ولكنه هو يحس أنسا في فرس لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة ٢٦هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان وترى من حصر الإمارة، يوقع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وتوفي بحدود من أرض الشام سنة ٦١هـ.

(٤) أسى مضارع لسى بمعنى حزن.

(٥) على وسلكم: أي تمهلوا.

(٦) الجهل: ضد العلم.

(٧) يقال: أصرح طلائ غلاتا إذا لوقته في الإثم أو الضيق.

مَنْ شَاءَ تَقْوِصِي فِلَانِي مَقْوُومٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِجِي فِلَانِي مَعْوُوجٌ

(٣)

١ - نخيل أنك في جلال مع طالب من قسم الآداب، وأنت من طلاب للعلوم، ثم
يبيّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أصرب الخبر.

٢ - إذا كنت من طلاب الآداب فبيّن مزايها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع
أصرب الخبر.

(٤)

كُونْ عَشْرَ جَمَلٍ خَبِيرَةٍ، وَخُصِّنْ كُلًّا مِنْهَا أَدَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَدَوَاتِ التَّوَكُّيدِ
وَاسْتَوِجِبِ الْأَدَوَاتِ الَّتِي هَرَفَتْهَا.

(٥)

اشْرُ الْبَيِّنِ الْآتِينَ تَرَأَ فَصِيحاً وَبَيِّنْ فِيهِمَا الْجَمْلَ الْخَبِيرَةَ وَأَخْبِرْ بِهَا:

تَسُوذُ غُذُوِي لَمْ تَزْعُمُ أَنِّي ضَيْبُكَ! إِنَّ الرَّايَ مِنْكَ لَعَاذِبٌ^(١)
وَلَيْسَ أَجْبِي مَنْ وَدَّعِي رَأَى عَيْبِهِ وَلَكِنْ أَجْبِي مَنْ وَدَّعِي وَهُوَ غَائِبٌ

(٣) خُرُوجُ الْخَبَرِ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ

الأمثلة:

١ - قال تعالى:

﴿وَلَا تُخَيِّبْنِي فِي الْيَمِينِ طَلَمَتُوا إِلَيْهِمْ مُتَرَوِّدُونَ﴾.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْنَا نَبِيًّا إِلَّا أَنَّنَا لَا نُفِيسُ لَأَنفَرَةٍ يَالسُّعَدَ﴾

٣ - وقال تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكَ بِمَدْرَأَتِكَ لَبِتَّةٌ﴾.

٤ - وقال خنبل بن نضلة القيسي:

جاء شقيق عارضاً زئجه إن ينبي عنك فيهم رباح^(١)

• • •

٥ - وقال تعالى يحاطب متكبري وخذاشي:

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا كُنَّ وَجَدًا﴾.

٦ - الجهل ضار: (نقوله لمن ينكر ضرر الجهل).

البحث:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقي إليه الخبر غير مؤكد، وإن كان مترقداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حُسن توكيده له، وإن كان مكرراً وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر. وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

انظر إلى المثال الأول نجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقى إليه الخبر غير مؤكد، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفته دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما يصيبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد: أحكم عليهم بالإغراق أم لا؟ فاجيب بقوله: ﴿إِنَّهُمْ مُقَرَّرُونَ﴾.

وكذلك الحال في المثال الثاني، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي نصمته نوله تعالى: ﴿إِنَّ تَأْتِيَنَ لَأَنْتَرَةً بِأَنْتَرَةٍ﴾ غير أن هذا الحكم لما كان مسبقاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَتَأْتِيَنَ تَبِيئًا﴾ وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بنبي غير محبوب، أصبح المخاطب مستشرقاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وألقي إليه الخبر مؤكداً.

(١) شقيق هو أحد بني عمرو بن عدي قيس بن معن، وعارضاً رمحه: أي حاصلاً رمحه، ومر راكب، على فخذه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو، وذلك إزدلالاً بشجاعته واستمعلاً بمن يتقابلهم حتى كله يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تصمتت قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ بِرَأْسِهِ لَقَائِدٌ﴾، فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُقدِّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلة المنكرين وألقي إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدتين.

وكذلك الحال في قول خبيل بن نُضلة، «إن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكن محبته عارضاً رماحه من غير تهيب للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عزَّل لا صلاح معهم، فلذلك أُرِّل منزلته المنكرين فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقبل له: «إن بني عمك فيهم رماح».

انظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجمعون وحدانيته، ولكنه ألقي إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلقى لغير المنكرين فقال: ﴿وَاللَّهُ أَهْلُ عَرْشِهِ﴾ فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإنفاع، ولذلك لم يُقم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يُقتد به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لا رتدع عن إنكاره، ولذلك ألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد.

القواعد

(٣٤) إذا أُلقي الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذهن، ومؤكدًا استنبهنا للوسائل المتروكة، ومؤكدًا ونهياً للمُنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

(٣٥) وقد ينهري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات تلحقها المتكلم ومن ذلك ما يأتي.

١ - أن يُترَك خالي الذهن منزلة السائل المتروك إذا تقدَّم في الكلام ما يُشير إلى حكم الخبر.

ب - أن يُجمل غير المُنكر كالمُنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

ج - أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَكَبِّرُ كَثِيرَ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ لَدَيْهِ دَلَالٌ وَشَوَاهِدٌ لَوْ تَأَمَّلَهَا لَا زَنْدَعُ عَنِ الْإِنْكَارِ.

تَمَوْذُجُ

يُشِيرُ وَجْهَ خُرُوجِ الْخَبَرِ عَنْ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَّغْنَاهَا أَتَّأْتِ لَقَدْ رَأَيْتَكُمْ فِي ذَرَّةٍ الْكَافَّةِ قَدْ قَدِمْتُمْ﴾.
- ٢ - إِنْ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ لَوَاجِبٌ (تَقُولُهُ لَمَنْ لَا يَطِيعُ وَالِدَيْهِ).
- ٣ - إِنْ اَلَّهَ لَنُطْلِعَ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ (تَقُولُهُ لَمَنْ يَظْلِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ).
- ٤ - اَلَّهَ مُوجُودٌ (تَقُولُهُ ذَلِكَ لَمَنْ يَنْكُرُ وَجُودَ الْإِلَهِ).

الْإِجَابَةُ

- ١ - الظَّاهِرُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ يَقْتَضِي أَنْ يُبْلَغِي الْخَبَرَ خَالِياً مِنَ التَّوَكُّيدِ؛ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ خَالِيِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَلَكِنْ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يَشْعُرُ بِنَوْعِ الْحُكْمِ أَصْبَحَ الْمَخَاطَبُ مُتَطَلِّعاً إِلَيْهِ؛ فَتُرْزَلُ مِزْلَةُ السَّائِلِ الْمُرْتَدِّ وَاسْتَحْسِنَ إِلْقَاءَ الْكَلَامِ إِلَيْهِ مُوَكِّدًا جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ.
- ٢ - مَقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُبْلَغِي الْخَبَرَ غَيْرَ مُوَكِّدٍ، لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ هَا لَا يَنْكُرُ أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ وَلَا يَنْتَرَدُّ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَصِيَانَهُ أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ؛ فَلِذَلِكَ تُرْزَلُ مِزْلَةُ الْمُنْكَرِ.
- ٣ - الظَّاهِرُ هُنَا يَقْتَضِي إِلْقَاءَ الْخَبَرِ غَيْرَ مُوَكِّدٍ أَيْضًا، لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ لَا يَنْكُرُ الْحُكْمَ وَلَا يَنْتَرَدُّ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَزَلُ مِزْلَةَ الْمُنْكَرِ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُوَكِّدًا لِيُظْهِرَ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ، وَهِيَ ظِلْمَةُ الْعِبَادِ بِغَيْرِ حَقٍّ.
- ٤ - الظَّاهِرُ هُنَا يَقْتَضِي التَّوَكُّيدَ؛ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ يَنْجَعِدُ وَجُودَ اَلَّهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الدَّلَالِ وَالشَّوَاهِدِ مَا لَوْ تَأَمَّلَهُ لَا زَنْدَعُ عَنِ الْإِنْكَارِ، جَعَلَ كَبِيرَ الْمُنْكَرِ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ خَالِياً مِنَ التَّوَكُّيدِ جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ.

تعميمات

(١)

يُبين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَسَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾.
 - ٢ - وقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الْفَسَدُ ۝﴾.
 - ٣ - إن العراج لَمُفْسِدٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره الفعل).
 - ٤ - المعلم نافع (تقول ذلك لمن يكره فائدة العلوم).
 - ٥ - قال أبو الطيب:
- نُرْفِقُ أَهْلَهَا الْمُؤَلَّى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي جَنَابٌ^(١)

(٢)

- ١ - هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر وشرح السبب في كل من المثالين.
- ٢ - هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، وشرح وجه التوكيد في كل من المثالين.
- ٣ - هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر، وشرح وجه الخروج في كل من المثالين.

(٣)

اشرح قول عترة ويّين وجه توكيد الخبر فيه:

إِلَّهِ ذُرِّيَّ بَسِي غَبَسِي لَقَدْ تَسَلَّوْا مِنْ الْأَكْثَرِ مَا قَدْ تُنْزِلُ الْعَرْتُ^(٢)

- (١) الرفق: ضد العنف، والجاني: المذنب، يقول: ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عومل بالرفق لأن ورجع عن جنائيه فكان الرفق به بمنزلة العتاب.
- (٢) تسلوا ولدوا، ومعنى قوله: تسلوا من الأكارم ما قد تنزل العرب، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلدّه العرب المظفّر.

الإِنشاء تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة :

- ١ - أَجِبْ لِغَيْرِكَ مَا تَجِبُ لِطَبِيبِكَ .
- ٢ - من كلام الحسن رضي الله عنه^(١) :
لَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا ضَعُفْتَ .
- ٣ - وقال أبو الطيب :
أَلَا مَا يَسْتَجِيبُ الْمُدُولَةَ الْيَوْمَ عَجِيبًا فَذَلِكَ الْوَرَى أَتَمَّ نَفْسِ السُّيُوفِ مُضَارِبًا^(٢)
- ٤ - وقال حسان بن ثابت :
يَا لَيْثُ شِعْرِي وَلَيْثُ الطَّبْرِ تُحْبِزُنِي مَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَأَبِي عَفَانَا
- ٥ - وقال أبو الطيب :
يَا مَنْ يَمْرُؤُ خَلَيْتَنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ وَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ يُخَذِّكُمُ خَدَمُ^(٣)



(١) هو سبط رسول الله ﷺ، كان سيداً حليماً يكره الفتن واليف، حتى أنه نزل لمعاوية عن العلامة حياً في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين، توفي سنة ٥٤٩هـ.

(٢) أمضى اسم تعضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح، ومضارب السيف حذردها، وجملة داء الوری وما يتصل بها دعاء.

(٣) يقول : إنا فارقناكم، ووجدنا كل شيء - فوجدناه والمعلم سواه، لأنه لا بقي غناءكم أحد ولا يخلصكم عدنا بدل.

٦ - وقال الصَّخْطَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١):

سَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْلُبُ الرِّبَا وَ مَا أَحْسَنُ الْمُصْطَفَاتِ وَالْمُتَرَفِّعَاتِ^(٢)

٧ - وقال الجاحظ من كتاب:

أَنَا بَعْدَ قَبْضِ الْبَدِيلِ مِنَ الرَّزَّةِ الْإِعْتِلَازُ^(٣)، وَلَيْسَ الْعَوْضُ مِنَ الثَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ^(٤)

٨ - وقال عبد الله بن طاهر:

لَقَسْرُكَ مَا بِالْفَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِالْكَسَابِ الْمَالُ يُكْتَسَبُ الْفَقْلُ

٩ - وقال ذو الرُّمَّة^(٥):

لَقُلْ أَجْجَدُازَ الْفُتَيْحِ يُنْقَبُ رَاحَةً - بَيْنَ الْوُجْدِ أَوْ يُشْمِي شَحِيحِ الْبِلَابِلِ^(٦)

١٠ - وقال آخر:

غَسِي سَابِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ شِئْتَهُ مِنْ لَبِزٍ سَوْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ عُذٌّ^(٧)

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية، لأنها لا تحتل صدقاً ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء، لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء. ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبياً.

(١) شاعر غزل مقل بدوي. وهو من شعراء الدولة الأموية، وكان شريعياً ناسكاً عابداً.

(٢) الربا الأماكن العالية، والمصطفات. منزل القوم في الصيف، والمترفع: سؤلهم في الربيع، يقول: أفندي بفسى تلك الأرض لطيب ريحها وجنتها حيفا وديما.

(٣) البدل، التذلل، والرزلة: السقطه في الكلام وغيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمود.

(٤) الإضرار عقد البية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصبر على ارتكابه.

(٥) من شعراء الدولة الأموية، وكان يُلغى الكلام لثناء، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يفسد إليه أحد، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيهاً، ولكنه لم يحسن الملعح ولا الهجاء، توفي سنة ١١٧هـ.

(٦) الشحجي الحزين، والبلابل: جمع بلابل وهو الهم ووسولس الصلور. والمراد شحجي البلابل المحزون الذي امتلأ صدره حزنًا.

(٧) لا يلزم أن تمتع سلافاً أنك وله حاجة، فذلك إن سمته في يومك الذي هو لك قد يكون له المد يغازيك على الحرمان بالحرمان.

تدرس الإنشاء الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحت عنها في هذا الكتاب^(١).

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين، وقد يكون بصيغ المقود كيمت واشتريت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني، ولذلك نقصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

القاعدة

(٣٩) الإنشاء نوعان طَلْبِيٌّ وَغَيْرُ طَلْبِيٍّ:

أ - فالطَلْبِيٌّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصِلٍ وَفَتْ الطَّلِبِ، وَيَكُونُ بالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء^(٢).

ب - وَغَيْرُ الطَّلْبِيِّ ما لَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً، وَلَهُ صِيغٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: التَّعْجُبُ، وَالْمَدْحُ، وَالذَّمُّ، وَالْقَسَمُ، وَأَفْعَالُ الرِّجَاءِ، وَكَذَلِكَ صِيغُ الْمُقُودِ.

نَمُودَج

ليان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال أبو تمام:

لَا تَسْتَفْسِدْ ماءَ المِلامِ فُتْئَسِي صَبْتُ قَدْ اسْتَعْفَيْتُ ماءَ نُكَاثِي

(١) ويكون الإنشاء الطلبي لِبُغاً بالمرض والتعريض والجميل الدعائية، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاحتصاصها بكثير من اللطائف اللغوية.

(٢) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهي إرشادية في المعنى، وعلى ذلك تعد في باب الإنشاء، فنقول المنهي مخاطب عند الدولة: أفدى لك من يقرر عن فداك وكقولك يدمر لب الدولة بالشعاع من علة أصابه: اشتفك الذي يشفي بجرهك خلفه.

٢ - ربما يؤثر:

أخبت حبيك هوناً ما عسى أن يكون بغضك يوماً ما، وأبيض بغضك هوناً ما
عسى أن يكون حبيك يوماً ما.

٣ - قال ابن الريات يمدح الفضل بن سهل^(١):

يا ساجر الدفين إذ رثت حباته لائت أكرم من قوى ومن مصرا

٤ - لأمية بن أبي الضلّت^(٢) في طلب حاجة:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

٥ - وقال زهير بن أبي سلمى^(٣):

نشم امراً هرم لم نغمر نايه إلا وكان لمرتع بها وززا^(٤)

٦ - قال امرؤ القيس:

أجارثنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نبيب

٧ - وقال آخر:

يا ليت من يمنع المعروف يمنة حتى ينفق رجال غب ما صلوا^(٥)

٨ - وقال أبو نؤاس يستغلف الأمين:

(١) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاطه وحسن كتابته وجمال خطه وكان يلقب
بذي الراسين، وقتل بمرخس سنة ٢٠٢هـ.

(٢) شاعر من شعراء الجاهلية، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يسي نفسه أن يكون النبي الصمرت
من العرب، ولما ظهر النبي ﷺ فتنع عن الإسلام حسداً له، وفي شعره كثير من الألفاظ
السريانية، ومات أول ظهور الإسلام.

(٣) أحد الثلاثة المتقدمين على سائر شعراء الجاهلية، وهم زهير وامرؤ القيس والسابعة، كان لا
يعاقل في كلامه، وكان يحجب وحشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه، وكان يصرح به
المثل في نفيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في
نفيحها ويحرضها على الشعراء في سعة كاملة.

(٤) نمر نزل، والمرتع: الخفاف. الوزر: الملجأ. يمدح هرم بن سنان بأنه ملجأ كل حاتم
وغيات كل ملهوف.

(٥) الغب: العاقبة.

وحبيبة رايك لا أغور د ليشيلها وحياء رايك

٩ - قال دغبل الخزاعي:

ما أكثر الناس! لا، بل ما أقلهم! الله يعلم أني لم أقل فيسدا^(١)
إني لأنتخ عيني حين أفشعها على كثير ولكن لا أرى أحدا

الجواب

رقم المثال	صفة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تستني ماء السلام	طلب	النهي
٢	أحب حبيك هوأ ما	طلب	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلب	الرجاء
	وأبغض بغيضك غزواً ما	طلب	الأمر
	عسى أن يكون إلخ	غير طلب	الرجاء
٣	يا ناصر الدين إلخ	طلب	النداء
٤	أأذكر حاجتي	طلب	الاستفهام
٥	نعم امرأ حرم	غير طلب	المدح
٦	أجارونا	طلب	النداء
٧	يا ليت من يمنح إلخ	طلب	التمني
٨	وحياة رايك	غير طلب	القسمة
٩	ما أكثر الناس	غير طلب	التعجب
	ما أقلهم	غير طلب	التعجب

(١) القند متجنين: الكلب.

تعميمات

(١)

يُبين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي:

- ١ - قال أبو الطيب يمدح نفسه:
ما أبعد العيب والتقصان عن شرفي! أنا الشريفاً وذان الشيب والهزم^(١)
- ٢ - وقال:
لعل غيبك مخمودة عواقبه وزئجما صحت الأجسام بالجلل
- ٣ - وقال:
لما لبث ما بيني وبين أجبتني من البُعْد ما بيني وبين المصائب
- ٤ - وقال في مدح سيف الدولة:
ولمُسْرى لقد شئت المصابيا بالأعادي فكيف يَطْلُبُن شغلا؟
- ٥ - وقال فيه أيضاً:
يا مَنْ يَفْتُل مَنْ أَرَادَ بِسُيُوفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قِتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ^(٢)
- ٦ - وقال فيه أيضاً:
تَالِلهِ ما صلح امرؤ لولاكم كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ^(٣)
- ٧ - وقال أيضاً:
ومكايذ السُّفَهَاءِ وإقمة بهم وعداوة الشُّعْرَاءِ مئس المُفْتَلَى
- ٨ - وقال أيضاً:
لَمْ الْبَالِي الَّتِي أَخْتَت عَلَى جَدَنِي برقة الحال ولمغفرتي ولا نلَم^(٤)

(١) يقول إن العيب والتقصان بعيدان عني مثل بعد الشيب والهزم عن الثراء. فما دامت الثريا لا تنيب ولا تهزم قلنا لا يلحقني عيب ولا قصان.

(٢) أي أنت تقتل من شئت بمسيفك، ولكنت صيرتني قتيلاً بإحسانك. أي بالغت في إحسانك إلي حتى هجرت عن شكوك فصرت كالقتيل.

(٣) الهام، الزروس.

(٤) أحس عليه: لمعك، والجملة: المال والغنى، وربة الحال كلمة عن الفقر.

٩ - وقال أيضاً:

شس الليالي سهدت من طرب شوقاً إلى من يبيت يزودها^(١)

(٢)

١ - كَوْنُ ثَمَانِي حَمَلٍ إِنشَائِيَّةٌ مِنْهَا أَزِيغٌ لِلإِنشَاءِ الْعَلِيِّ وَأَرِيغٌ لغيرِ الْعَلِيِّ.

٢ - لَيْتَ بِصِيفَتَيْنِ لِلْقَسَمِ، وَأَخْرِيضَ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ، وَمِثْلَهُمَا لِلتَعْجِبِ.

٣ - اسْتَعْمَلَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةَ فِي حَمَلٍ مَفِيدَةٍ، ثُمَّ بَيَّنَ نَوْعَ كُلِّ إِنشَاءٍ:

لَا النَّاهِيَةَ. هَمَزَةُ الاسْتِغْثَامِ. لَيْتَ. لَعَلَّ. عَسَى. حَيْذًا. لَا حَيْذًا. مَا التَّعْجِيبِيَّةُ.
وَإِلَى الْقَسَمِ. هَلْ.

(٣)

بَيَّنَ الْإِنشَاءَ وَأَنَوَاعَهُ وَالْخَبَرَ وَأَفْصَرَهُ فِيمَا بَأْتِيَ:

١ - لَعَمْرُكَ مَا ضَافَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ نَضِيبٌ^(٢)

٢ - إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ التَّجِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي نَغْنِي كِرَامَ الْمَنَاصِبِ^(٣)؟

٣ - لَيْتَ الْجِبَالُ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرِجِهِ دُكًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرٌ

٤ - لَشَنْ حَسُنْتَ فَبِكَ الْمَرَاتِي وَذَكَّرَهَا لَقَدْ حَسُنْتَ مِنْ قَبْلُ فَبِكَ الْمَدَائِخُ

٥ - بِلِسْهَرِ أَوْنَةٍ تَسْمُرُ كَأَنَّهَا قُبُلِي يُزَوِّدُهَا حَسِبْتُ رَاحِلٌ^(٤)

٦ - أَجْلَازِي لَوْ خُبِرَ الْجَنَامُ أَصَابِكُمْ غَثِثٌ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبٌ^(٥)

(١) سهدت. سهرت، والطرب: حفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور.

(٢) يقول إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد، وإنما تغني أخلاق الرجال وصدورهم.

(٣) يقول إذا لم تكن نفس الرجل الشريفة مثاليه لأصله في الشرف والكرم، لم يعمه انتسابه إلى أصل كريم ومحدث شريف.

(٤) يقول إن ساعات الفجر مع لفتها قصيرة سريعة المرور، كأنها القليل التي يرودها الحبيب الراحل، فإن لفتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى.

(٥) يبادي أصحابه الذين ماتوا ويقول: لو كان ما أصابكم غير الموت لعنت عليه ولكن لا غنا على الرمان، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده.

- ٧ - إن المساءة للمصرة موعظة
فإذا سمعت بهالك فتبقتن
٨ - وكل شجاعة في المصرة تمنني
٩ - فزيتي فإن البخل لا يخلد الفتى
١٠ - وكل امرئ يوماً سيركب كارهياً
١١ - وما الجمع بين الماء والنار في يدي
١٢ - يا ابنتي إن أودت أمة حسن
فائبذي عادة النبرج نبذاً
بصنع الصانعون ووداً ولكن
- أختان رهن للعشية أو غداً^(١)
أن السبيل سبيل وثرود^(٢)
ولا يمثل الشجاعة في حكم^(٣)
ولا يهلك المصروف من هو ماعله
على النحر أحنق الجدا والأقارب
بأصعب من أن أجمع الجذ والفهما^(٤)
وجمالاً بزين جسماً وعفلاً
فجمال النفوس أنسى وأعلى
وردة الروع لا تضاع شكلاً

(٤)

حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي التي نعرفها:

الروع مرمر - الطير مفرد - يتنافس الصانع
بفيض النيل - نبط العامل - أجاد الكاتب

(٥)

بين نوع الإنشاء في البيتين التاليين، ثم انترهما تقرأ نصيحاً:

- بأيها المخلقي عجز فبنيته
إزجج إلى خلقيك المصروف ديدته
ومن شمائله الشديس والمخل^(١)
إن المخلق بأيدي دونه المخل^(٢)

(١) يقول: إن المصرة تلووم غفائتها المساءة.

(٢) يقول: إذا ملكك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن ميالك سبيل وثرود للأخرة فالمعمل الصالح

(٣) يقول: إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تنافس بها الشجاعة في غيره، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحرم فيكون صاحبها أبعد من الحية

(٤) الجذ المحط، ويقول: إن العاقل محروم في هذه الحياة غالباً، لأن حسن الحظ والدكا، لا يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار.

(٥) الشيمة الملقن، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفردة شمائل، والمخلق الولد والطفل الطامعان ومن الرجل الملق وهو الذي يغطي بلسانه ما ليس في قلبه.

(٦) الديدن الدباب والمعدة، والمخلق: أن يتكلف الإنسان غير خلقه، يقول: لا تتكلف ما ليس من خلقك، لأنك إن صلت فليكن طبعك، وتكتشف للناس تعصتك.

الإنشاء الطلبي

(١) الأمر

الأمثلة:

- ١ - من رسالة لعلي رضي الله عنه بعث بها إلى أبيه عباس وكان عاملاً بمكة: أما بعد فإني ألتفت للناس الحقِّ وَذَكَرْتُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ^(١)، واجلسْ لَهُمُ الْغَضَبُ^(٢)، فأنت المُسْتَفْتِي، وعلمِ الجاهل، وذَكَرِ الْعَالِمَ.
- ٢ - وقال تعالى: ﴿وَلْيُؤْمَرُوا تَتَذَكَّرْهُمْ وَلْيَسْأَلُوا وَالْكَذِيبُ﴾.
- ٣ - وقال: ﴿عَلَيْكُمْ أَفْسَاكُمُ لَا يَنْزِلُكُمْ مَنَ حَلَّ إِذَا تَقَدَّرْتُمْ﴾.
- ٤ - وقال: ﴿وَيَا أَيُّهَا الْمَلَأَ لَا تُهْلِكُوا الْبَيْتَ﴾.



- ٥ - وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة: كَذَا فَلْيَسِرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَيُثَلِّسْ شِرَاكَ فُلَيْكُوسِ السُّلَا^(٣)
- ٦ - وقال بجناحه: أَرْنِ خَسَدَ الْخَنَادِ عَنِّي بِكَتَبَتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي خَسَدًا^(٤)

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم.

(٢) يريد بالمعصية العنيفة والعنف من باب التثنية.

(٣) السري السير ليلاً.

(٤) كنه أدل، يقول أنت صبرتهم حامدين لي بما أفضت علي من نعمتك، فاصرف شر حقدهم عني يذلّهم.

٧ - وقال امرؤ القيس :

فَمَا نَبِكَ مِنْ دُكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوْى بَيْنَ الدُّحُولِ فَخُومِل^(١)
٨ - وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطُّوِيلُ أَلَا أَتَجَلَّ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ بِكَ سَائِل^(٢)
٩ - وقال البحتري :

لَنْ شَاءَ لِيْلِيخَلَّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي تَذَكُّمٌ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
١٠ - وقال أبو الطيب :

عَشْ غَرِيزاً لَوْ مِتَّ وَأَلْتَ غَرِيمَ بَيْنَ طَعْنِ لَفْنَا وَطَعْنِ الْبُنُودِ^(٣)
١١ - وقال آخر :

أُزُونِي بِخَبَلٍ طَالَ عُثْرًا بِخَلِيلِ وَفَانُوا غَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ
١٢ - وقال غيره :

إِذَا لَمْ تُخْشِ عَائِبَةَ الْمِيَالِي وَلَمْ تُشْخِشِ فَاغْتَلَبَ مَا نَشَأَ
١٣ - وقال تعالى :

﴿وَلَوْلا دَأْوُهَا عَنْ يَمِينِ لَكُمُ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةُ مِنَ الْآخِرَةِ مِنَ الْقَبْرِ﴾.

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى وأبنت كلًّا منها بشمل على صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ثم إذا أمنت

(١) فَمَا: أمر للاثني بالوقوف، الدكرى: التذكر، وسقط اللرى والدحول وحومل مواضع، يعول لرفعه، فَمَا وأعينتي بالبقاء لتذكر حبيب فارقه ومَنْزِلَ خرجت منه، وهذا العرل بين هذه المواضع.

(٢) الاستعلاء: الاتكئاب، والأمتل: الأفضل، يقول: ليكَ أيها الليل تنكشف وتضيء غلامك عن مبي لأرى يبيض الصبح، ثم عاد فقال: وما الإصباح بأفضل منك عندي، قلبي أقاسي من همومي بهلاً ما أقسبه ليلاً.

(٣) حغن البود: اضطربها، والبُود: جمع بند وهو العالم الكبير.

النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلب الفعل منه. وهذا هو الأمر الحقيقي وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول، والمصارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية نجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما بدل على معانٍ أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطلب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يفصد إلى إلزام، وإنما يصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يراد بها معناها الأصلي، لأن المتنبي يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أحد من شعبه، وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً.

وإذا تدبرنا المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جريماً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غزوٍ ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويُفضي إليهما سره ومكنون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نذٍ لينذره لم يراد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الالتئام.

وامرأ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأن الليل لا يسمع ولا بطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرنا الأمثلة الباقية وتعرّفت سياقها وأحطت بما يكتمها من قرائن الأحوال، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتعبد التخيير، والتسوية، والتصجير، والتهديد، والإباحة على الترتيب

القواعد

(٣٧) الْأَمْرُ طَلَّتْ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ.

(٣٨) لِلْأَمْرِ أَرْبَعُ صِيَغٍ: فَعَّلَ الْأَمْرَ، وَلَفَّضَارُغُ الْمَقْرُونُ بِلَامِ الْأَمْرِ وَأَسْمَ فَعْلَ الْأَمْرِ، وَالْمَفْعُزُ التَّائِبُ عَنْ فَعْلِ الْأَمْرِ.

(٣٩) قَدْ تَخَرَّجَ صِبْغُ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَمَادُ مِنْ مِثَالِ الْكَلَامِ، كَالْإِرْشَادِ، وَالذِّعَاءِ، وَالْإِتْمَاسِ، وَالْتَفَتِي، وَالتَّخْبِيرِ، وَالتَّشْوِيعِ، وَالتَّعْجِيزِ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالْإِبَاحَةِ.

نُموذج

ليان صيغ الأمر وتعين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

١ - قال تعالى خطاباً ليجي عليه السلام: ﴿هُدًى الْقَسْبُ يَنْزِلُ﴾.

٢ - وقال الأرجاني:

سَارُ بِرَاكٍ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ يَوْمًا وَإِنْ تُخْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ

٣ - وقال أبو المعاني:

وَاحْضِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِخْتَ إِفَارَةً وَلِزَعْبٍ بِشْفِيكَ عَنْ رَذَى الْبِلْدَاتِ^(١)

٤ - وقال أبو المعاني:

فَبَا مَوْتُ زُوْ إِنْ الْخَبَاءُ دُمِبَةٌ وَبَا تُفْسُ جَدْيٍ إِنْ دُمِرَكَ هَازِلٌ^(٢)

٥ - وقال آخر:

أَرْضِي بِجَوَادٍ مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي لَزَى مَا تُرْمِي أَوْ يَجِبَلًا مَخْلَدًا^(٣)

٦ - قال خالد بن صَفْوَانَ^(٤) ينصح ابنة:

دَغْ مِنْ أَعْمَالِ السَّرِّ مَا لَا يَضْلُجُ لَكَ فِي الْغَلَاتِ.

(١) المراد بخصي الجناح التواضع، والردى الهلاك.

(٢) يحصل الموت على الحياة وبأمر نعه أن تأخذ في طريق الجِدِّ لأنَّ الدَّعْرَ حَيْرٌ جِدِّ.

(٣) الهزل بالضم والفتح. المقيت والفقر.

(٤) كان من مصحاح العرب المشهورين، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك،

وله معجم أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالاً، توفي سنة ١١٥ هـ.

٧ - وقال بشار بن برد:

فِعْشٌ وَاحِدٌ أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُشَارِفٌ ذَنْبٍ مُرَّةً وَمُجَابِلَةٌ^(١)

٨ - وقال نعلان: ﴿قُلْ تَسْمَعُوا فَإِنَّ سَوِيْرَكُمْ فِي كِتَابٍ﴾.

٩ - وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَلَيْتَ مَالِكَ وَلَا تُطْغِئَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ^(٢)

١٠ - وقال فطري بن الفُجَاءة^(٣) يخاطب نفسه:

فَصْبِرْ أَوْ لِي مَجَالُ الْمَرْبِ صَبْرًا فَمَا تَمِيلُ الْخُلُودُ بِمُشْتَطَاعٍ

الإجابة

الرقم	صفة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صفة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	٥	أرني	التعجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أهداك السر	الإرشاد
٣	واخفض جناحك	الإرشاد	٧	فِعْشٌ وَاحِدٌ أَوْ صِلْ أَخَاكَ	التخيير
	وارغب بنفسك	الإرشاد	٨	قل	المعنى الحقيقي للأمر
٤	زر	التمني	٩	أعط الناس	التهادي
	جدي	التمني	١٠	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

(١) مفاروق القلب مرثكبه، يقول: إذا أردت ألا يزل معك صديق فِعْشٍ متفرجاً وذلك مستحيل،

أما إذا أردت أن تبيض مع الناس فاصح إحولك وصلهم على ما بهم من عيوب

(٢) يقول: أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري، أي لا توجهني إلى مدح عيرك

(٣) هو أحد رؤوس الخوارج، فاروس مذكور، وشاعر إسلامي مشهور، سلموا عليه بالحلافة ثلاث عشرة سنة

تعميمات

(١)

لَمْ كَانَتْ صَيَغُ الْأَمْرِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ تَفِيدُ الْإِرْشَادَ، وَالْإِلْتِمَاسَ، وَالتَّعْجِيزَ، وَالتَّسْمِيَّ، وَالدَّعَاءَ عَلَى التَّرْتِيبِ؟

- ١ - وَكُنْ عَلَى خَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْمِيَةً وَلَا يَخْشَوْكَ مِنْهُمْ شَيْءٌ تَعْجِيزًا
- ٢ - يَا خَلِيلِي خَلِيَّتِي وَمَا بِي تَسْمِيَةً
- ٣ - يَا دَارَ حَبْلَةٍ بِالْجَوَادِ تَعْلِيمًا وَجَمِي صَبَاحًا دَارَ حَبْلَةٍ وَاشْلَمِي^(١)

(٢)

لَمْ كَانَتْ صَيَغُ الْأَمْرِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ تَفِيدُ الدَّعَاءَ، وَالتَّعْجِيزَ، وَالتَّسْمِيَةَ، عَلَى التَّرْتِيبِ؟

- ١ - ائْتَمِرْ بِهَذَا فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِنَّمَا خَلَعْتُ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ^(٢)
- ٢ - أُرِيَنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَافِلًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عَشَارٍ
- ٣ - إِضْرِبُوا أَوْ لَا تُضْرِبُوا.

(٣)

يَبِينُ صَيَغُ الْأَمْرِ وَمَا يَرَادُ بِهَا فِيمَا يَأْتِي:

- ١ - نَصَحَ أَحَدَ الْخُلَفَاءِ عَمَلًا لَهُ فَقَالَ: تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْفَرَّانِ وَامْتَنِعْ مِنْهُ، وَأَجَلُ حِلَالِهِ وَخَزَمُ حَرَامِهِ.
- ٢ - وَقَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ امْتَنِعْ بِاللَّوْنِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ، وَكُنْ مِنْ جَاهِلِهِمْ عَلَى خَذَرٍ
- ٣ - يَا نُسَيَّ رَاجِعِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ، وَأَتَّعِصَتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنَتِكَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَخْبَأُ سَوْرَ الْعِلْمِ كَمَا تَخْبَأُ الْأَرْضُ الْعَيْتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ.

(١) البيت لعنزة بن شداد، وجملة: اسم امرأة، والجواد: ولد في ديار بني عس، وجمي صباحاً تسمي، يقول للدار: أخبريني عن أمك اسم الله حلالك وسملك من الليل.

(٢) الأود: المرجح، والخلل: الفساد في الأمر.

٤ - وقال أبو الطيب مخاطب سيف الدولة:

اجزئي إذا أنشئت شيفراً فإنما بيغري أتاك المادحون مُردداً^(١)
ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المخكي والآخر الصدى^(٢)
٥ - وقال البحتري:

ما سلم سلامة جزيك الموقود من صرف الحوادث والزمان الأنك
٦ - وقال أبو نواس:

لأفص لا ثمن علي بدأ منك المغرور من ثمنه^(٣)
٧ - وقال الضمّة بن عبد الله:

بفا زدها نخذ ومن خل بالجنى وقل لنجد جئنا أن يؤدعا^(٤)
٨ - وقال تعالى: ﴿يَنْتَقِرَ لِلْإِنسِ وَالْإِنْسِ بِوَاسْتِقَامَةٍ أَنْ تَخْطُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّكُونِ وَالْأَرْضِ
فَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(٥).

٩ - وقال أبو الطيب:

أقبل انشياً أيتها القلب زنا وأنتك تُضفي الرود من لئس جانبها^(٦)
١٠ - وقال مهيار الديلمي:

وجش إنا قريش أخ وني أمي الخبب أو غيبت الرحاب

(١) أحمري. كافني، يقول: إذا أنشدك الشاعر شعراً فأجعل جازته لي لأن الذي أنشدته هو شعري
أناك به المادحون يرددونه عليك، والحمى أنهم يسلخون معاني أشعاري ويفسبون ألفاظي
ويبدعونك

(٢) الحمى لا يقال غير شعري فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية له كالصدي الذي يحكي
صوت الصائح.

(٣) لا تمس لا تمنى، واليد: النعمة، يقول: لا تمن علي بما أسديت إلي من المم من المنه
تهدم الصبة

(٤) الحمى موضع فيه ماء وكلاً يمنع للناس منه، والنجد: كل ما يرتفع من نهاية إلى أرض
العراق. يقول: يا حليبي قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوجه قليل عدي على نجد
فإنه جدير بأكثر من ذلك.

(٥) أقل عمل أمر من الإقلاق، وتضي: تخلص، يقول لظبي: لا تشق إلى من غارقه هناك تخلص
الرد لن لا يجريك عليه يود مثله.

١١ - وقال المعري:

أُنشأت الهويل أُنشِئَن أو عُدَّ نَ قَلِيلَ الْفَزَاءِ بِالْإِسْمَاءِ^(١)
إِيه لَهْ دُرُكُنْ فَانْشِئْ نَ الْوَلَوِي تَحِيْنَ جَفُظَ الْوَدَادِ^(٢)

(٤)

١ - هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة.

٢ - هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخير.

٣ - هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتهديد.

٤ - هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتعجيز.

(٥)

الغُبْ وَأَفْجُرْ قراءة الدُّرُسِ.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتربيع، أو للإرشاد، أو للتهديد. فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(٦)

إشبح في البحر.

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء، أو للالتماس، أو للتعجيز، أو للإرشاد، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع.

(٧)

حزول الجمل الخبيرة الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر

أنت تبحر في عملك. يحرج عليّ إلى الرياض. تَصْبِرْ نفسي على الشدائد
يأخذ الطفل سبّقه. يثيت هشام في مكته. يترك محمد المَزاخ.

(١) الهديل' الفكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرج من عهد نوح كما نزع العرب.

(٢) إيه اسم فعل أمر، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل.

(٨)

أشرح ما يأتي وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى:
 كان أبو مسلم^(١) يقول لقواده أشعروا قلوبكم الجرائم فإنها من أساب الظفر،
 وأكثروا ذكر الضعائين فإنها تبعث على الإقدام، والزموا الطائفة فإنها جفن المحارب

(٢) النهي

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق:
 ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ عَنْكُمْ﴾.
- ٢ - وقال في النهي عن قطع الإنسان رجه:
 ﴿وَلَا يَأْتِ (٢) أُولُوا الْفَضْلِ يَنْكُرُ وَالْمَعْرُوفُ أَنْ يَنْزِلَ أُولَى الْفَضْلِ﴾.
- ٣ - وقال في النهي عن اتخاذ بطاقة السوء:
 ﴿يَهَابُ الْوَيْلَ مَنْشُورًا لَا تَنْجِدُوا يَمَانَةَ بَيْنَ دُونِكُمْ لَا يَأْتِكُمْ مَخَالٌ (٣)﴾.



- ٤ - وقال مسلم بن الوليد في الرشيد:
 لا يفتدملك حتى الإسلام من ملوك أفتت فلكه من نغد تأويد^(٤)
- ٥ - وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القاتل بالدعوة العباسية، وأحد كبار الفاقة، كان مصيباً في الحرب والفارسية، عالماً بالأمور مقدماً دليلاً حازماً يروي الشعر ويقول، وبلغ في عمره القصير سرلة عظماء العالم، وقد فقه المتصور لما رأى منه طمعاً في الملك سنة ١٢٧هـ.

(٢) ياتل، يحلف، والصفة الفتن.

(٣) لا يأتونكم خلافاً أي لا يقصرون في إفساد شؤونكم.

(٤) قلة كل شيء - أملاء، والتأويد: التصريح.

فَلَا تُسَلِّفُهُ مَا أَقُولُ فَيُؤَيِّدُهُ تُجَاعُ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطُّغْمُنُ بِشْتَقِ
٦ - وقال أبو نواس في مدح الأمين:

يَا نَائِي لَا تُسَلِّفِي أَوْ تُبَلِّغِي مَلِكًا تَقْبِيلُ زَاحِيهِ وَالرُّكْنِ سَيِّدًا^(١)
نَسِي تَحْطِي إِلَيْهِ الرُّحْلُ سَالِمَةً تَسْتَجِيعِي الْخَلْقَ فِي تَمْثَالِ إِنْسَانِ
٧ - وقال أبو الملاء:

وَلَا تُجِلِّسِي إِلَى أَقْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خِلَاقَ السُّفْهَاءِ تُغْيِي
٨ - وقال أبو الأسود الدؤلي^(٢):

لَا تُلْهُ غِنَى خُلُقِي وَتُؤَيِّسِي بِثُلَّةٍ غَارَ غَلَّتِكَ إِذَا غَمَلْتَ عَظِيمُ
٩ - وقال آخر:

لَا تُفْرَضُنِ لِيْجْمُفِرَ مُشَبِّهًا بِئُذِي يَذْهَبُ فَمَنْتَ مِنْ أَلْدَادِهِ
١٠ - لا تُنْجِلِ أَمْرِي (تقول ذلك لمن هو دونك).
١١ - قال أبو الطيب بهجو كافوراً:

لَا تُشْفِرِ الْغَيْثَ إِلَّا وَالْقَصَا نَفَاً إِنَّ الْغَيْثَ لَا يُجَامِسُ مُنَاجِبًا^(٣)
البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكف عن الفعل: وإذا أتممت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه. فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم مُم عبادته وهذا هو النهي الحقيقي، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا النافية.

(١) الراحة الكف، والركن يريد به وكن العظيم بالكفة.

(٢) هو طالع بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل، كان شاعراً مجيداً وفتياً محدثاً ومارساً شجاعاً صاحب علياً وشهد معه صفين، وهو أول من وضع النحر بإشارة علي رضي الله عنه، وتوفي سنة ٦٥هـ.

(٣) الماكيد جمع منكود وهو قليل الخير - أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

انظر إداً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الكف من أعلى لأدنى، وإنما يدل على معاني أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للحليمة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتصم من صاحبه أن يكتنمها عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذكرت لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقاً بصطحبانه ويستمعان لإنشاده، فيخطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وُجِهُت من يَدِّ إلى يَدِّ أفادت الالتصام.

وأبو نؤاس في المثال السادس إنما يتحنن أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا يترل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الداهيا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن السوء ولا ينهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التنبيس، والتهديد، والتخفير على الترتيب.

القواعد

(٤٠) النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستيناف.

(٤١) للنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا التامية.

(٤٢) قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معاني أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالإشادة، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتنبيس، والتهديد، والتخفير.

نُموذج

بَيْنَ صِبْغَةِ النَّهْيِ وَالْعِرَادِ مِنْهَا فِي كُلِّ مَثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِسْلَامِهَا﴾.
- ٢ - وقال أبو الملاء:

لَا تُخْلِسْ عَلَى سِدِّي وَلَا تُكْذِبْ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَائِمُ الْعَلَفُ

- ٣ - وقال تعالى: ﴿لَا يَخْرُجُ مِنْ قَوْمٍ عَمَّا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾.
- ٤ - وقال: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَدِّ كَلَرْتُمْ بَعْدَ إِسْنِكَا﴾.
- ٥ - وقال البحري مخاطباً المعتزلة على الله^(١):

لَا نَخْلُ مِنْ عَيْشٍ بِكُرٍّ مَزُورٍ لِبَدًا وَنُورٍ عَيْشِكَ مُعَاد^(٢)

- ٦ - وقال الغزالي:

وَلَا تُثْلِبْ لِحَبِيْبِي بِسِنَةِ جَاهِلٍ أَرْوَحُ بِهَا بِمِثْلِ الْخَمَامِ مُطَوِّفَا

- ٧ - وقال آخر:

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنْ الْمَجْدُ سُلِمَ صَبْتُ وَعِشْتُ مُتَرَبِّحًا نَاجِمِ الْبَالِ

- ٨ - وقالت الخنساء ثرثي أخاها صخرًا^(٣):

أَمْسِيْ جُوفَا وَلَا تُخْشِنَا أَلَا تُبْكِيَانِ لِصَخْرٍ لُدِي^(٤)

- ٩ - قال خالد بن صفوان:

لَا تَطْلُبُوا الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ جِيْنَهَا، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا.

(١) هو الحلقة العباسي الخامس عشر، يروج بالحلافة سنة ٢٥٦هـ واشتهر بالحلم الواسع، وتوفي سنة ٢٧٩هـ.

(٢) الورور: أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس.

(٣) هو الشهم الكروم أخو الخنساء لأبيها، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بفعائد عراء ماتت من أجلها فعيت الفاتح بين شعراء الجاهلية والمخضرمين.

(٤) لا نعملاً: أي لا تبخلوا بالدموع

الإجابة

الرقم	صفة النهي	المعنى المراد	الرقم	صفة النهي	المعنى المراد
١	ولا تُفقدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تتفلا	الانتماس
٢	لا تعلمن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقيق
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	النسي
٤	لا تعتذروا	التعويض	٩	لا تطلوا	الإرشاد
٥	لا تحل	الدعاء		ولا تطلبوا	الإرشاد

تعريفات

(١)

- لم كان النهي فيما يأتي للإرشاد، والتعني، والتهديد، والتحقير، على الترتيب؟
- ١ - لا يفسد عنك بين عدو دفعة ولزحم شبابك من عدو ترزخم
 - ٢ - لا تطغري أيها السماء.
 - ٣ - لا تطلع عن جناحك (تقوله لمن هو دونك).
 - ٤ - لا تُجهذ نفسك فيما يجب فيه الكرام.

(٢)

بين صيغ النهي والمراد من كل صيغة فيما يأتي:

- ١ - قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة.
- لا تطلعن كمرسماً يفسد رؤيتي إن الكرمات سأسخفنم بدأ ختسوا
- لا نخسب المجد ثمراً ألت أجله أن تطلع المجد حتى تلحق الضرا
- ٣ - وقال الطبراني^(١):
- لا تعلمن إلى المراتب قبل أن تستكمل الأدوات والأسباب

(١) هو مزيد الدين الأصبهاني المعروف بالطبراني، فاق لعل رفته في صفة النظم والنثر، وقد رمي بالإنحاد فضل سنة ٥١٤هـ.

٤ - وقال الشريف الرضي:

لَا نَأْمَنُ عَدُوًّا لَّا جَانِبَهُ خُشُونَةُ الضَّلِّ غُفْنِي ذَلِكَ الْبَاسِ^(١)

٥ - وقال أبو الطيب:

مَلَا نَسْلَكَ الْبِلَالِي إِذْ أَتَيْبَهَا إِذَا ضَرَبَ كَسْرُونَ الْبُغْ بِالْمَرْبِ^(٢)

٦ - لَا تُلْهِئُكَ عَنْ عَمَلِكَ لَذَّةُ تَفَنَّى وَتَوَرَّتْ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ

٧ - لَا تُحِبُّوا مَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ قَدْ رَمَى فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضُّبُعُ

٨ - قال أبو العلاء:

لَا تُطْرِقُوا الْمَرْءَ عَنِّي يَوْمَ نَابِذٍ فَإِنْ ذَلِكَ قُتِبَ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ

وَالْجُلَّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَاتِهِ مَعَ الضُّفَاءِ وَمُخَفِّبِهَا مَعَ الْكُدْرِ

٩ - وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾.

١٠ - وقال أبو الطيب:

وَلَا تَتْلُكْ إِلَى خُلُقٍ مُتَشَبِّهَةٍ تَكْوِي الْجَرِيحَ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرُّخَمِ^(٣)

١١ - لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ وَاقْشَعِ فَمَطْلَبُ الْمَجْدِ ضَعْفٌ

(٣)

١ - هات مثالين تعبّد صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي.

٢ - هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، وفي الثاني الاتعاض، وفي الثالث التمني.

(١) الصل بالكسر الحية التي لا تضرع منها الرقية.

(٢) تملك: تصك. والنج: شجر صلب. والغرب: بيت ضعيف. يقول لا أصانك اللبالي سوء فإنها تطلب القوي بالضعيف.

(٣) تملك مضارع من التشكي، وشكوى مفعول مطلق، الرخم: طائر، يقول لا تملك إلى أحد ما يرل بك من ضر لئلا تشتمه بشكوكك، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موه لتأكله.

٣ - مات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في أولها للإرشاد، وفي الثاني للتنبيه، وفي الثالث للتهديد.

(٤)

لا تفارق برأى نومك.

قد يكون النهي في الجملة السابقة للإرشاد، أو التهديد، أو التوبيخ، فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهي، وهن المراد من صيغة النهي في كل جملة تأتي بها:

- ١ - أنت تعتمد على غيرك. ٥ - أنتم تعتدون اليوم.
- ٢ - أنت تطيع أمري. ٦ - أنت تؤاخذني بكل حقوة.
- ٣ - أنت تكثر من عتاب الصديق. ٧ - يحضر علي مجلسنا.
- ٤ - أنت تنهى عن الشر وتعمله. ٨ - يهمل القرويون تعليم أبنائهم.

(٦)

اشرح البيتين الآتين وبين المراد من صيغتي النهي فيهما:

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاحِهِمْ فَتَشْتَبِ مِنْ كَلَمِ الْجَنَابِ وَتَشْعَبُوا
وَلَا تُغْتَرِزْ بِسُوءِهِمْ بِسُوءٍ بَشَاشَةٍ فَتُكْثِرْ بِسَمَاسِ الْيُورِقِ خُلَّتْ^(١)

(١) إيماس البرق، لمعنه، واليورق جمع يارقة، وهي البرق، والخلب الذي ليس بعد مطر

(٣) الاستفهام وأدواته

أ - الهمزة وهل

الأمثلة :

- ١ - أأنت المنابر أم أخوك؟
 ٢ - أمضرت أنت أم يابح؟
 ٣ - أشعيراً رزعت أم قمحاً؟ ب
 ٤ - أراكبا جئت أم ناكبياً؟
 ٥ - أيزم الجمعة ينشرب الخصال أم يزوم الأخيد؟
 ٦ - أبيضذا اللب؟
 ٧ - أبيض الخناب؟
 ٨ - أنتحرك الأرض؟

• • •

- ٩ - هل ينقل الحيوان؟
 ١٠ - هل يجس النبات؟
 ١١ - هل ينمو الخناب؟

البحث :

الجميل السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما نعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأداته في أمثلة الطائفتين أ، ب «الهمزة» وفي أمثلة الطائفة ج «هل» ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأفتين في المعنى والاستعمال.

تدبر أمثال الطائفة «أ» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، نجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تصمتها الكلام، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين، المحاطب أو أخيه؛ فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة معرود، وينتظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين يقال له: «أخي» مثلاً. وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء

أم السبع، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب: «باتبع» مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة «أ».

وإذا تدبرنا المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسدداً إليه كما في المثال الأول، أم مسدداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس، أم غير ذلك، ووجدت له معادلاً يذكر بعد «أم» كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أأنت المسافر؟ أمشترا أنت؟ وهلم جراً.



انظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أدلة الاستفهام هي الهمزة أيضاً نجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة «أ»، فإن المتكلم هنا متردد بين نبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين نبوت الصدق للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسؤول عنه وهو النسبة معادلاً.

ومما نقدم نرى أن للهمزة استماليين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، ونسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً.



انظر إلى أمثلة الطائفة «ج» حيث أدلة الاستفهام «هل» نجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثنية هي أم منعية فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، ولو أنك تتبع جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس عيبراً «فهو» إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويحتج معها ذكر المعادل.

القواعد

(٤٣) الإِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْهَمْزَةُ، وَهَلْ.

(٤٤) يُطْلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ اثْنَيْنِ:

أ - التَّصَوُّورُ وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي الْهَمْزَةُ نَسْأَلَةً بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ وَيَذْكَرُ لَهُ فِي الْقَلْبِ مُعَادِلٌ يَفْعَدُ أَم.

ب - التَّصَدِيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النَّسَبَةِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ^(١).

(٤٥) يُطْلَبُ بِهِلِ التَّصَدِيقِ أَيْسَ غَيْرًا، وَيَمْتَنِعُ عَنْهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ^(٢).

(ب) بَقِيَّةُ أَدَوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ

الأمثلة:

١ - مَنْ أَخْطَطَ الْفَاجِرَةَ؟ ٣ - مَا الْكَرَى؟

٢ - مَنْ خَطَرَ نُرْعَةَ السُّوَيْسِ؟ ٤ - مَا الْإِسْرَافُ؟

٥ - مَنْ تَوَلَّى الْبَخْلَاقَةَ عُمْرًا؟ ٧ - «يَمْلِكُ لَكَ مِنْ قَبْتِكَ»؟

٦ - مَنْ يَفْرُدُ الْمُتَأَلِّفُونَ؟ ٨ - «يَمْلِكُكَ عَنِ الْكَلْبَةِ لَيْلَانُ مَرْسِيَّتًا»؟

البحث:

الحمل المتقدمه جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «من» يطلب بها تعيين العقلاء، وأن «ما» تكون لغير العقلاء، ويطلب بها نارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكرّ؟ فتجيب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا قلت: ما الإسراف؟ فتجيب بأنه تجاوز الحد في السفقة وغيرها،

(١) إن جاءت «أم» بعد هجرة التصور تكون «متصلة» وإن جاءت بعد هجرة التصديق أو هل فترت «منقطعة» وتكون مسمى «هل».

(٢) هل، قسمان: بسيطة إن استفهم بها عن وجود شيء أو عظمه، نحو: هل الإنسان الكامل مروحود؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء، نحو: هل اليت حساس؟

ووجدت أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، و«أين» للزمان المسفل خاصة وتكون في موضع التخييم والتهويل.

ومناك أدوات أخرى للاستفهام هي: كيف، وأين، وأتى، وكم، وأي، وكيف، يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف جئت؟ و«أين» يطلب بها تعيين المكان نحو: أين دجلة والفرات؟ و«أتى» تكون بمعنى كيف، نحو: أتى تسود العثيرة وأنتاها متخاذلون؟ وبمعنى من أين نحو: أتى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى متى نحو: أتى بحصر الغائبون؟ و«كم» يطلب بها تعيين العدد نحو: كم جئتاً في الكنية؟ وأما «أي» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما؟ نحو: أي الأخوين أكبر سناً؟ وتقع على الزمان، والمكان، والحال، والعاقل، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه، وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

القواعد

(٤٦) للاستفهام أدوات أخرى غير الهمزة وهل، وهي:

مَنْ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْمُفْلَدِ.

مَا وَيُطْلَبُ بِهَا شَرْحُ الْأَسْمِ أَوْ خَفِيفَةُ الْمَسْمَى.

مَتَى وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الزَّمَانِ ماضياً كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلاً.

أَيَّانَ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خاصة وتكون في موضع التهويل.

كَيْفَ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْحَالِ.

أَيْنَ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْمَكَانِ.

أَتَى وَثَانِي لِنَعْنَانِ يَدِي، فتكون بمعنى كَيْفَ، وبمعنى مِنْ أَيْنَ، وبمعنى مَتَى.

كَمْ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الْمَدَدِ.

أَيُّ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا، وَيُسْأَلُ بِهَا عَنْ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْمَدَدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تَضَافُ إِلَيْهِ.

(٤٧) جميع الأدوات المتقدمة يطلب بها التصور، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

(ج) الْمَعَانِي الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ بِالْقَرَّاتَيْنِ

الأمثلة:

١ - قال النُّعْمَرِيُّ:

خَلَّ الدُّفْرُ إِلَّا عَمْرُؤَ وَالْجَلَاؤُهَا وَشَيْكَا وَإِلَّا غَبِيثَةً وَتَمِيرَاجُهَا؟^(١)

٢ - وقال أبو الطيب في الصديق:

أَتَشْتَبِهُ بِالْأَعْدَاءِ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتَ قَبِيَامَ قَلْبِي أَوْ وَضُوحَ بَيَانِ؟^(٢)

٣ - وقال البحتري:

أَلَيْتَ أَغْنَيْتَهُمْ جُوداً وَأَلْزَمَا مَنْ عُدُوّاً وَأَمَضَّاهُمْ خَنَاءاً؟^(٣)

٤ - وقال آخر:

إِلَا مَ الْخُلُفَ بَيْنَكُمْ إِلَّا مَا وَغِيَّيَ الطُّغْيَةَ الْكُبْرَى غَلَاماً؟

٥ - وقال أبو الطيب في المراثي:

مَنْ لِلْمَخَابِلِ وَالْمَخَابِلِ وَالْمَخَابِلِ وَالْمَخَابِلِ لَقَدْ ذُتْ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ^(٤)

وَمَنْ أَتُخَذْتُ عَلَى الْمُضَيُّوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَبِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضْبِغُ

٦ - وقال يهجو كافوراً:

مِنْ أَتَى الطَّرْقُ بِأَتَيْ بِثَلَاثِ الْكَزَمِ؟ أَيْنَ أَلْتَحَاجِمُ بِمَا كَانُوا وَالْجَلْمُ؟^(٥)

٧ - وقال أَيْضاً:

خَنَامَ نَحْنُ نَسَاوِي النُّجْمِ فِي الظُّلَمِ وَمَا شَرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا لُذْمِ؟^(٦)

(١) النُّعْمَرِيُّ: الشدة، والتجلاؤها: زوالها، وشيكاً: سريعاً.

(٢) يقول: هل مطلب أعدائك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو المالك بعدما رأوا الأدلة على ذلك.

(٣) أَلْزَمَهُمْ عُدُوّاً: اقترعهم جسة.

(٤) المخاليل: التجميع، والمخابيل: الجيوش، والسري: مشي الليل، ويريد به الزحف على الأعداء.

(٥) المتحاجم: جمع محجمة وهي القارورة يصجم بها الجلد، ويقال لها كأس الحجمة، الجلم: أحد شقي المقعر، والمراد به الشرط. قيل إن كانوا كان عبداً لحجاج بهصر ثم اشتراه الإحنيد.

(٦) ساري: من السري وهو مشي الليل، يقول: حتى متى نسري مع النجم في الليل، وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالنسر، فلا يصح مثلاً ومثل مطاباً.

٨ - وقال أيضاً وقد أصابته الحمى:

أَسْتُ الدَّهْرَ عَشِيَّيْ كُلِّ بَشَرٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَتَيْتُ مِنَ الزُّخَامِ^(١)

٩ - وقال تعالى: ﴿سَوِّغْنَا لَكُمُ الْمَوْتَ وَلَكِنَّ أُولَئِكَ كَانُوا فِي الْوَيْطَانِ﴾.

١٠ - وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنَا مِنْ مَنَافِكُمْ مَنَافِكُمْ مَنَافِكُمْ لَنَا؟﴾

١١ - وقال تعالى: ﴿أَمَلْنَا لَكُمُ الْعَمَلُ يَوْمَ يَخْرُجُ فِيكُمْ رَبُّكُمْ إِنَّكُمْ فِي عَذَابٍ مُبِينٍ﴾.

البحث:

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية. وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق.

ندبر الأمثلة المتقدمة نجد البحرني في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تتجلى، وما هو إلا غيب يقبه فرج، فلفظة هل في كلامه إنما جاءت للفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في خلا كافر والناسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجود السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أولد به شرًا، وكيف يهيب الزمان كل من نوى له سوءًا، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

والبحرني في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفؤاد على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة، وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التناحور والتناظر. ويقرعه على غلوهم في الصخب والصجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتفريع.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرتني أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسّر

(١) يريد بيت الدهر: الحمى التي أصيب بها، وبنات الدهر: شغلته ومضاته. يقول الحمي عدي كل نوع من أنواع الشغلته، فكيف لم يمتك ازدهامها من الوصول إليه

والضُّعج . أما في المثال السادس حيث يهجو كافرًا فإنه ينتقصه ويميد إلى تحقيره والخط من كرامته

وإذا تدبرت حية الأثلة وجدت أدوات الاستهزام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستهزاء، والتعجب، والتسوية، والتثني، والتثوين، على الترتيب .

القاعدة

(٣٨) قَدْ نُخْرِجُ لَفَظَ الْإِسْتِفْهَامِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعْنَاهِ أُخْرَى نُسْتَفَازُ مِنْ بَيَانِ الْكَلَامِ كَالنَّمْيِ، وَالْإِنْكَارِ، وَالنَّقْصِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّعْظِيمِ، وَالتَّخْفِيرِ، وَالْإِسْطِطَاءِ، وَالتَّعْجِبِ، وَالتَّسْوِيَةِ، وَالتَّثْنِيِ، وَالتَّثْوِينِ.

نُموذج (١)

- ١ - شُبَّ فِي الْمَدِينَةِ حَرِيقٌ لَمْ تَرَهُ، فَسَلْ صَدِيقَكَ عَنْ رُؤْيَاهُ إِثَاءً.
- ٢ - سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدَ أَخْرُوكَ عَلِيٍّ وَنَجِيبٌ أَتَقَدَّ غَرْجًا. فَسَلْ عَلَيْهِمَا بَعِينَ لَكَ الْمُنْفَذَ.
- ٣ - إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْبَيْضَجَ يَكْثُرُ فِي أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ الْخَرِيفِ أَوْ الشِّتَاءِ لَا عَلَى التَّمِينِ، فَضَعْ سَوَآلًا تَطْلُبُ فِيهِ تَمِينِ أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ.

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي شُبَّ في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة وهل والهزة صالحتان للاستهزام عنها فنذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة .
(٢)	ألمت الذي أنقذت الفريق أم نجيب؟	السؤال هنا عن المسد إليه يسعهم بالهزة ويؤتى بعدها بالمسؤول عنه ثم يؤتى بمعادل بعد أم .
(٣)	أنفي الخريف يكثر البيضج لم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع في نكوبه ما اتبع في المثال السابق .

نموذج (٢)

ليان الأعراس التي يدل عليها الاستغمام في الأمثلة الآتية:

١ - قال أبو تمام في المديح:

هل اجتمعت أحياء عفتان كلهما بمثلتحمي إلا وأنت أبيرها^(١)

٢ - وقال البخري:

ألفرك النعمه جئوي وقد تمت علي نمر الفجر والفجر ساطع^(٢)

وأنت الذي أغرزتني بحد قلبي فلا القول مخفوض ولا الطرف خاشع^(٣)

٣ - وقال ابن الرومي في المديح:

أنت المرء يجبي كل حنيو إذا ما لم يكن ليخفد جاب^(٤)

٤ - وقال أبو تمام:

ما ليخطوب طفت علي ثأنها جهلت بأن نذاك بالجزواد^(٥)

٥ - وقال آخر:

فدع الزوجد فما وعبدك ضائري أطين أجنحة الباب بغير^(٦)

٦ - أضاعوني وأني فشي أضاعوا؟ ليوم كرهته وسداد نسر^(٧)

(١) أحياء عدنان - بطونها المتحمي - مكان اشتداد القتال.

(٢) القول المحفوض - ما كان ليأ ليس فيه شدة، والطرف الخاشع العين فيها انكسار ولة

(٣) يجبي - يجمع.

(٤) الطين - صوت أجنحة القباب، وبغير - يضر.

(٥) الكريهة - الشدة في الحرب، والشنق: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان، ويريد سداده سده بالخيال والرجال.

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	التفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قال إلا وأنت أمر عليها
(٢)	أتكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن الجحري يريد أن يقول لمدوحه إنه لا يليق بي أن أكفر بنعمائك وقد غرنتني بها غمراً، ويدلني بالذل عزاً، وبالحضوع والخشوع عظمة وعلواً.
(٣)	ألمت المرء بجبي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل المدح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.
(٤)	ما للخطوب طفت علي	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن مدحها لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداء وعطباء، ولذلك قال كأنها جهلت بأن نداء بالمرصاد.
(٥)	أطنين أجنحة الذباب بغير	التحذير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب.
(٦)	أصاعوني وأي فتى أصاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد.

تمرينات

(١)

- ١ - وعدك صديق أن يزورك في الغد، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده، فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت.
- ٢ - علمت أن واحداً من غميتك حامداً ومحموداً قد اشترى بيتاً، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشتري.
- ٣ - إذا كنت شاكاً في أن القصب يزوع في الربيع أو في الصيف، فكيف نصنع السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟
- ٤ - سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

(٢)

مثل عن: الحال، والمفعول به، والطرف، والمبتدأ، والخبر، والجار
والمجرور، في الجمل الآتية:
نظم الفصيحة متأثراً - اشترى قلماً - كتب الرسالة ليلاً - علي الفائر - مصر
جُذِبْتُ - الكتاب في البيت.

(٣)

سل عما يأتي:

- أ - أول الخلفاء الراشدين . ه - عدد المدارس المالية في مصر .
- ب - أطول شارع في المدينة . و - موطن القبيلة .
- ج - حال مصر أيام المماليك . ز - حقيقة الصدوق .
- د - الزمن الذي ينفج فيه العنب . ح - معنى الفيئتم .

(٤)

- ١ - لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً للنفي، والإنكار، والتعظيم، على الترتيب؟
أ - هل الدُّفْرُ إلا ساعة ثم تنفسي بما كان فيها من بلاء ومن حُفْرٍ؟^(١)
ب - قال نعالى: «أَفَرَّ كَفَرٌ تَمُودٌ» .
ج - من مسكم الملك المَطَاعُ كَأَنَّهُ تحت السوابغ تُبْنَعُ مي جُمَيْرٍ؟^(٢)
- ٢ - لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير، والتعجب، والتمني، على الترتيب؟

(١) البلاء - الهم والمهم، والنفخ: التعميم والذمة.

(٢) البيت لابن هاني الأندلسي، والسوابغ: الدروع، تبع: ملك اليمين، وحمر موضع أو قبيلة عربي سماء، يخاطب الجيش ويقول: أيها الجود من منكم الملك الذي له من القوة والسلطان ما لتبع

١ - قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا وَلِيكَا؟﴾

ب - قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها -

أَتَسَا بِمَرْقَ أَتَوَلِي بِمُؤَقَّبِي

أَتَعِدُّ شَيْئِي بِبَنِي جُنْدِي الْأَسَا؟

ج - وقال أبو العتاهية في مدح الأمين:

نَذْكُرُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَخُزْمَتِي

وَمَا كُنْتُ تَوَلِيَنِي لَعَلَّكَ نَذْكُرُ

فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً

إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ نَظَرُ؟

(٥)

ماذا يُراد بالاستفهام في الأمثلة الآتية:

١ - قال العنتبي:

وَمَنْ لَمْ يَفْتِنِ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟

وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(١)

٢ - وقال:

وَلَسْتُ أَبَالِي بِغَدِّ إِفْزَاكِي السُّلَا

أَكُلُ ثَرَاتًا مَا تَنَاقَلَتْ أَمْ كُنْجَا؟^(٢)

٣ - وقال:

وَهَلْ نُسَبِي الرُّسَائِلُ فِي صُدُو

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غُيْبًا رَقَاقَا؟^(٣)

٤ - وقال حينما صرع بلز بن عتار أسداً،

أَتَعْفُو اللَّيْلُ الْهَزْزِي بِسُوطِي

لَمَنْ أَفْخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْفُولَا؟^(٤)

(١) الناس من فهم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها، ولكن لم ينتع أسد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد.

(٢) التراث الإراث. يقول: إذا استوليت على معالي الأمور فما لئالي أن أكون بدعتها من إراث أو كس، وقد كان الوجه أن يقول: أتراثاً كان لأن الهمة لا يليها إلا المسؤول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تميز المسؤول عنه.

(٣) الظأ جمع طية وهي حد السيف. أي أن العدو لا يشتغي به إلا بالقتل.

(٤) عمره مرعة في التراب، وظليت الأسد، والهرير: التشديد، والصارم: السيف الفاطم؛ يقول إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً، فلن أعددت سيفك؟

٥ - وقال أبو تمام:

أُولَئِكَ هَجَرُوا الْقَوْلَ مَنْ لَوْ هَجَرْتَهُ

٦ - وكيف أخاف الفقر أو أخرم المعنى

٧ - ما أتيت بما ذنبا أرقنا ناسم

٨ - وقال أبو الطيب:

وما لك تُعنى بالأبيّة والغنى؟

٩ - هل بالطلول لإسبل رد؟

١٠ - حتى متى أنت في لهو وومي لعب؟

١١ - وقال أبو الطيب:

بغنى الكلام ولا يجيئ بغضبك

١٢ - وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟﴾

١٣ - وقال أبو الطيب:

أيدي الرزق أي دم أرقنا؟

١٤ - وقال المتنبي في سيف الدولة ينفذه من دمل كان فيه:

وكيف تُبذل الدنيا بشيء؟

١٥ - وقال أبو العلاء المعري:

أُظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَعَالِي كَاسِبٌ؟

وخبئي أمرك خيرا وثئرا^(١)

(١) الحرس طعام الوليمة، والسلاف: الخمر.

(٢) تعني بصيغة المجهول أي تعني، والجد: الحظ، يقول: ما لك تعني بإدخال الأسلحة وحفظ بطر أعدائك فيقتلهم بغير ستار.

(٣) الرزق: المال، وأرق: سلك، والركب: جماعة الركبان. بذكر مروءة يبيع الأمانة ويقول أيدي هذا الرزق ما فعل من لؤلة دمي، وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأمانة.

(٤) الشره بالكسر: الشر والحدة والحرص، والثئار بالفتح: أقيم العيب.

(٦)

- ١ - استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأحب عن كل سؤال تأتي به، واحمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.
- ٢ - استعمل حمزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصوّر، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.
- ٣ - كوّن ثلاث حمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها «هل»، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.
- ٤ - هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها «أى» واستررب المعاني التي عرفتها لهذه الأداة، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

(٧)

- ١ - كوّن ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية، وفي الثانية على النفي، وفي الثالثة على الإنكار.
- ٢ - هات ثلاث جمل استفهامية: يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم، وفي الثانية على التحقير، وفي الثالثة على التوبيخ.
- ٣ - مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب، ثم للتمني، ثم للاستبطاء.

(٨)

اشرح البيتين الآتيين وبين أغراض الاستفهام فيهما، وهما يُسَاد لأعرابي يمدح الفضل بن يحيى البزْمَكِي.

ولأنّمة لامتّك يا فضلُ في السدى فقلت لها هل أثر اللوم في السحر؟
 أنتهئس فضلاً عن عطاباة للورى؟ ومن ذا الذي يتهى الغمام عن القطر؟

(٤) التَّمَنِي

١ - قال ابن الرومي في شهر رمضان:

فليت الليل فيه كان شهراً ومز نهازه مز المسحاح

٢ - وقال تعالى: ﴿قَدْ لَنَا مِنْ شَئْمَةٍ فِئْتُمْرًا نَآ﴾.

٣ - وقال جرير:

وَلِي الشَّبَابِ حَمِيدَةٌ أَيْامُهَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُفْتَنِي أَوْ يَرْجِعُ

٤ - وقال آخر:

أَسْرَبَ الْفُطَا هَلْ مِنْ يُعْمِرُ جَنَاحَهُ لَقُلِّي إِلَى مَنْ قَدْ خَرِبْتُ أَطْيَرُ^(١)

٥ - وقال تعالى: ﴿يَبْتَغِي لَنَا مَثَلًا مَّا أُولَىٰ قُرُونًا﴾.

البحث:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي. وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطموح في نبهه كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت، وهل، ولو، ولعل؛ غير أن الأدلة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فلأنها استعملت فيه للظاف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموحاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بلعل وعسى، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

فَمَا لَيْتَ مَا يُمِيسِي وَيُمِينُ أَحَبَّتَنِي مِنْ الشُّغْرِ مَا يَنْبِي وَيَبْرِ الْعَصَابِ

(١) السرب الجماعة، والفطاة نوع من الطير يشبه الحمام، وهو يت - أحييت.

القواعد

(٤٩) التَّمَنِّي طَلَبُ أَمْرٍ مَخْبُوبٍ لَا يُزْجَى حُصُولُهُ، إِنَّمَا لِكَوْنِهِ مُسْتَحْبِلًا، وَإِنَّمَا لِكَوْنِهِ مُنْكَبًا غَيْرَ مُطْمَوْعٍ فِي تَبْلِيهِ.

(٥٠) وَاللُّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنِّي لَيْتَ، وَقَدْ يَتَمَنَّى يَقُولُ، وَلَوْ، وَلَعَلَّ، لِفَرَضٍ بِلَاغِي^(١).

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَخْبُوبُ مِمَّا يُزْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلَبُهُ تَرْجِيًا، وَيُمْتَزُّ فِيهِ بِلْفَلٍ أَوْ غَسٍّ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتَ لِفَرَضٍ بِلَاغِي^(٢).

نَمُودَجْ

ليان ما في الأمثلة الآتية من نمٍّ أو ترجٍّ، ونعين الأداة في كل مثال:

١ - قال صريح الغواني:

وَأَمَّا أَيَّامُ الطُّبِّ وَزَمَانُ لَوْ كَانَ أَشْعَفَ بِالْإِسْقَامِ قَبْلًا^(٣)

٢ - وقال أبو الطيب:

لَلَيْتَ مَسْؤَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَذْلًا فَحَمَلُ كُلِّ ثَلَبٍ مَا أَطَافَا

٣ - وقال تعالى: ﴿عَمَلٌ إِنَّ حَرْجُجَ بَيْنَ مَيْمِلٍ﴾؟

الإجابة

البيان	الأداة	المعنى المراد	الرقم
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطمَّوع في حصوله.	لو	التمني	١
لأن المطلوب هنا ممكن مطمَّوع في حصوله.	ليت	الترجي	٢
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطمَّوع في حصوله.	هل	التمني	٣

(١) العرص في هل ولعل، هو إبراز التمني في صورة الممكن القريب للحصول؛ لكمال المعايير به والتشوق إليه. والفرض في لو الإشعار بعزلة التمني وبعده؛ لأن المتكلم يريد في صورة المستبعد؛ إذ إن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) العرص هو إبراز المرجو في صورة المستحيل ببالغة في بعد نيله.

(٣) وأما كلمة تعجب بقولها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى وأما لأيام العاص ما أطيبها

تعميمات

(١)

بين ما هي الأمثلة الآتية من تمن أو ترج، وبين السر في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضوحي الأصل:

١ - قال مزوان بن أبي حفصة في رثاء من بن زائدة:

فَلَيْتَ الشَّامِزِينَ بِـ قُدُوَّةٍ وَلَيْتَ الْفُضْزُدَةَ فُطَالاً^(١)

٢ - وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:

فَلَيْتَ طَالِمَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِثَةَ الشَّمْسِيرِ لَمْ تُغَيَّبْ^(٢)

٣ - وقال آخر:

عَلَّ الطَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِغَرْقِيَا جَسْمِي مَتَجَمِّعُنِي بِزُماً وَتُخَمِّمُهُ^(٣)

٤ - قال الله تعالى: ﴿يَتَمَنَّوْنَ أَنِي لِي مَتَرًا لَعَلَّ أَتْلُعَ الْأَشْيَبَ أَشْبَبَ التَّسْوَى﴾.

٥ - وقال تعالى: ﴿تَقَرُّ لَوْ كَا كَرَّةٌ فَتَكُونُ بَيْنَ التَّوْبِينَ﴾^(٤).

٦ - وقال الشاعر:

أَبَا مَسْرُورٍ سَلَّمِي سَلَامَ عَلَيَّكُمَا هَلِ الْأَرْضُ الْتَالِي مَضْبِنِ رَوَاحُ

٧ - وقال:

لَيْتَ الْمَلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُقْطِئَةً فَلَمْ يَكُنْ لِنَفْسِي عِنْدَهَا طَمَعٌ^(٥)

٨ - وقال في المديح:

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَشْتَرِي مَنَاقِبَهُ فَمَا تَكَلِّبُ وَأَهْلُ الْأَعْمُرِ الْأَوَّلِ؟

(١) الشايزين = الفرحين بموته، وقُدُوَّة: جعلوا قُدُوَّة له

(٢) جبل المرتبة وشمس النهار شمس، يقول: ليت الطالمة من عاتين الشمس وهي شمس النهار هائبة، وليت الغائبة منهما وهي المرتبة لم تغيب. يريد أنها كانت أهم نعماً من الشمس فليتها تحب وفضلها الشمس.

(٣) أعت جسمي: امرضته.

(٤) كَرَّة: أي رجوعاً إلى الدنيا.

(٥) أي ليتهم يحطون للشراء على قدر فضلهم وتبيل انفسهم فلا يطمع في عطايتهم حسب

(٢)

- ١ - هات مثالين لكل أداة تفيد التمني.
- ٢ - هات مثالين للترجي، واستعمل في الأول لعل وفي الثاني عسى.
- ٣ - هات مثالين للترجي، واستعمل في كل منهما «ليت» وبيّن السبب البلاغي في اختيار هذه الأداة.

(٣)

- انظر البيهقي الأتمين شراً وهما للعتبي في مدح كافور:
- لحي الله ذي الدنيا مسأخاً لراكب فكل بعيد لهم فيها معذب^(١)
 ألا ليت شعري هل أقول قبيدة فلا أشنكي فيها ولا أنشب^(٢)

(٥) النداء

الأمثلة:

- ١ - كتب أبو الطيب إلى الولي وهو في الاعتقال.
- أما لك رومي ومن شئت هبنا اللجن وعشئ ألفيد^(٣)
 دعوتك جلد القبطاع الرجا : وللموت بشي كخسل الزريد^(٤)
- ٢ - وقال أبو نواس:
- يا رب إن عظمعت ذنوبي كثيرة فاعف عيبتك لأن عسوك أعظم
- ٣ - وقال المرردق يفخر بآبائه ويهجو جريراً:

(١) لحي الله ذي الدنيا أي قبحها ولمها، والمتاح: المنزل وهو تسمية بدم الدنيا ويقول إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها مضطرب.

(٢) ليت شعري: أي ليتني أعلم.

(٣) الرق المودعة، والهباء: الطايا، واللجج: الفضة، والحق: التحريم.

(٤) حل الزريد: حرق في الحق يضرب مثلاً في شدة القرب.

أُولَئِكَ آتَيْنِي فَجَعَلْنِي بِجَنَّتِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا بِاجْتِمَاعِ
٤ - وقال آخر.

أَمَا جَابِغِ الدُّنْيَا لِقَبْرِ بِلَاقِي لِمَنْ تَجْنَعِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تُمُوتُ؟
البحث.

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعونه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب
مناب أدهو، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: الهمزة، وأَيُّ، وَا، وآ، وَأَيُّ، وَأَيَّا، وَهَيَّا، وَوَا.
والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن ينادى
بغيرهما من بقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل،
وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول نجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة
الموضوعة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن
المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب
عن باله، فكانه حاضراً معه في مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة
وأَيُّ في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية نجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم
استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكان بُعد درجته
في العظم بُعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في نداءه الحرف الموضوعة لنداء
البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرميع. وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد
المتكلم وضعيف الشأن صغير القدر فكان بُعد درجته في الانحطاط بُعد في المسافة.
وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضراً مع المتكلم في
مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى
تساعد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

١ - الرجوع كقوله:

يَا قُلْتُ وَنَحَكَ مَا سَبَّحْتَ لِتَصْبِحَ لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ سَلَامَا

٢ - التَّحْسُرُ والتَّوَجُّعُ نحو قوله:

أَبَا قَسْرَ مَعْنَى كَثِيفٌ وَارْتَبَتْ جُودُهُ وَقَدْ كَانَ مِثْلَ الْبَيْرِ وَالْبَحْرِ مُشْرَعَا

٣ - الإِعْرَاءُ كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم.

القواعد

(٥٢) النداء طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِخَرْفِ تَائِبٍ مَتَابٍ أَدْعُو.

(٥٣) أَدْوَاتُ النَّدَاءِ ثَنَانٌ: الْهَمْزَةُ، وَأَيٌّ، وَتَا، وَآءٌ، وَأَيٌّ، وَأَبَا، وَهَيَّا، وَوَا.

(٥٤) الهمزة وأَيُّ لِنَدَاءِ الْقَرِيبِ، وَغَيْرُهُمَا لِنَدَاءِ الْبَعِيدِ.

(٥٥) لَمَّا نَزَلَ الْبَعِيدُ مَنَزَلَةَ الْقَرِيبِ قَبِلَ نَدَايَ بِالْهَمْزَةِ وَأَيٍّ، إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنَ الْقَلْبِ وَخُضُودِهِ فِي الدُّخَانِ. وَقَدْ نَزَلَ الْقَرِيبُ مَنَزَلَةَ الْبَعِيدِ قَبِلَ نَدَايَ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ وَأَيٍّ، إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرَاتِبِهِ، أَوْ لِحِطَاطٍ بِمَنَزَلَتِهِ، أَوْ لِعَلَّافَةٍ وَشُرُودٍ ذَهَبِيٍّ.

(٥٦) يَخْرُجُ النَّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعْنَى أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ الْفَرَاسِ، كَالزُّجَرِ وَالتَّحْسُرِ وَالْإِعْرَاءِ.

نُموذج

لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج من ذلك مع بيان الب:

١ - أَبَيْسِيْ إِنْ أَبَاكَ كَارِبٌ يَنْوِيهِ فَبَادَا ذَهَبْتُ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلُ^(١)

٢ - يَا مَنْ يُمْرِجُنِي لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ السُّسُشُكِيُّ وَالْمُسْرُغُ

٣ - قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

أَبَا مَنْ عَاشَ فِي الثُّغَا طَوِيلًا وَأَقْسَى الْقُسْرُ فِي بَيْلٍ وَقَالٍ

وَأَتَمَّتْ نَفْسُهُ فِيمَا سَبَقَنِي وَجَمَعَ بَيْنَ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ

هَبِ الدُّنْيَا نَقَادًا إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَجْبِيْرُ ذَلِكَ لِلزُّوَالِ؟

(١) كَارِبٌ يَوْمُهُ. أَيُّ مَقْلُوبٌ يَوْمُهُ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ.

٤ - وقال سولر بن المضرِب^(١):

بأبها القُنبُ هلْ تُشْهَكْ مَوْجِعةٌ أَوْ يُخْدِشُنْ لَكَ طَوْنُ الذَّهْرِ بِسُنبَانَا

٥ - وكتب والد لولده ينصحه:

أَحْسِبْ إِيَّيْ وَلِيْعِظْ وَتَوَدَّبْ فَافْهَمْ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَنَادِبُ

الإجابة

١ - الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل

٢ - الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتخاع شأنه.

٣ - الأداة «أيا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المحاطب.

٤ - الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

٥ - الأداة «الهمزة» وقد تُؤدي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في ذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

تعميمات

(١)

بين أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الحروح:

١ - قال أبو الطيب:

يا صَائِدَ الْحَقْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَلْبَتِي إِنَّ الْكَيْوُثَ تُعْصِدُ النَّاسَ أَخْدَانًا^(٢)

٢ - أيا زَتْ هَذَا أَخْنَسَتْ عَوْدًا وَمَدَاةً إِلَيَّ فَلَمْ يَتَقَهَّرْ بِإِخْسَاكَ الشُّكْرُ

(١) شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاعة، وهو من بني سعد نعيم.

(٢) الجحمل الجيش الكبير، والكويث: الأسود، ولخداً: جمع واحد وأصله وحدنا، يقول ابن أند بلشاً من الأسد، لأن الأسد يعيد الناس واحداً واحداً وأنت تعيد الجيش رمت

- ٣ - أُنْكَانُ نَحْمَانِ الْأَرَاكِ تَيْقُتُوا بِأَنْكُمْ فِي رِثْعِ قُلُوبِي سُكَاَنٌ^(١)
- ٤ - قَالَ نَعَالِي بِحُكِّي قَوْلِ فِزْعُونِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي لَأُطْلُكُ بِتَوْنِي مَتَحَوْرًا﴾
- ٥ - قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ:
- أَيَا مَنْ يُوْزَلْ طُولُ الْفَحِيحَةِ وَطُولُ الْفَحِيحَةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَهَانَ السُّشْبَاتُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْبُكَرِ
- ٦ - وَقَالَ أَبُو الْعَلَبِ فِي مَدْحِ كَافُورٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أَنْشَدَهَا بِهَا:
- يَا رَجَاءَ السُّيُوفِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ خَيْرَ غَبَرٍ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
- ٧ - أَيُّ بَنِيٍّ، أَحَدُ قُلُوبِي مَا سَمِعْتُ مِنْي.
- ٨ - أَمَحْمَدُ، لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ حَدِيثُنَا أَحَدٌ.
- ٩ - أَيُّهَا هَذَا، نَبِّهْ فَاَلْمَكَارَهَ مُخْبِئَةً بِكَ.
- ١٠ - يَا هَذَا لَا تَتَكَلَّمْ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ.

(٢)

- نَادٍ مِنْ بَأْتِي، مُسْتَعْمَلًا أَدْوَاتِ النَّدَاءِ اسْتِعْمَالًا جَارِيًا عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ مِنْ
حَيْثُ قَرُبَ الْمُنَادَى وَبُعْدُهُ، وَبَيْنَ الْمَعْلَى الْبَلَاغِيَّةِ فِي هَذَا الِاسْتِعْمَالِ:
- ١ - غَالِبًا نَحْنُ إِلَى لِقَائِهِ.
- ٢ - مُنْهَبًا نَهَاهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْكَرَامِ
- ٣ - مُصَرِّفًا عَنْ عَمَلِهِ نَدَعُوهُ إِلَى الْجِدِّ.
- ٤ - عَظِيمًا تَخَاطَبَهُ وَتَرْجُوهُ أَنْ يَسَاعِدَكَ.

(٣)

- مَادَا يَرَادُ بِالنَّدَاءِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:
- ١ - أَهْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بِغَدِّكَ لَفَةً وَلَا لِخَلِيلٍ بِهُجَّةٍ بِخَلِيلٍ^(٢)

(١) مَعَادُ الْأَرَاكِ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، وَالرِّيعُ: الْمَتَرُ.

(٢) الْهَجْرَةُ لِلنَّدَاءِ، وَغَدَاءُ مَتَادَى، وَابْهَجَةُ: السَّرُورُ، يَقُولُ: يَا غَدَاءُ، ذَهَبَتْ مَعَكَ لَفَةُ الْعَيْشِ وَلَمْ يَبْقَ لِمَحَلِّيلٍ بِخَلِيلِهِ سُرُورٌ.

- ٢ - يا شجاع أَقْدِمْ (تَقُولُهُ لَمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي مَنَازِلَةِ الْعَدُوِّ).
- ٣ - دَعَاؤُكَ يَا نُسَيَّ فَلَمَّ تَجَبَّنِي قَزَدَتْ دَعْوَتِي بِأَسَاءِ عَلَيَّا
- ٤ - بِإِلَهِ قُلِّ لَسِي يَسَاءُ قُلًّا نُّ وَلِي أَقْسَوُ وَلِي أَسْأَلُ
- أَتَرِيدُ مِنَ السُّبُعِيِّينَ مَا قَدْ كُنْتُ فِي الْعَشِيرَةِ مَاعِلًا
- ٥ - يَا دَاؤَ عَيْبِكَ حُبِّبْتَ مِنْ دَاؤِ سَيِّئَتِ قَيْدِكَ وَفِيمَنْ قَيْدِكَ أَشْفَارِي

(٤)

- ١ - هَاتِ مَثَالِينَ لِلْمَهْمَزَةِ الْمُسْتَعْلَةِ فِي نِدَاءِ الْبَعِيدِ، وَبَيْنَ السَّبَبِ فِي حُرُوجِهَا عَنْ أَصْلِ وَضْعِهَا فِي كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ.
- ٢ - هَاتِ مَثَالِينَ لِلْمَنَادَى الْقَرِيبِ الْمُتَوَلِّ مَنَزَلَةَ الْبَعِيدِ لَعَلَّوْا مَكَاتِهِ.
- ٣ - هَاتِ مَثَالِينَ لِلْمَنَادَى الْقَرِيبِ الْمُتَوَلِّ مَنَزَلَةَ الْبَعِيدِ لِانْحِطَاطِ مَنَزَلِهِ.
- ٤ - هَاتِ مَثَالِينَ لِلْمَنَادَى الْقَرِيبِ الْمُتَوَلِّ مَنَزَلَةَ الْبَعِيدِ لِنَفْكَهُ وَشُرُودِ ذِمَّتِهِ.
- ٥ - مِثْلُ لِنِدَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي التَّحْشُرِ وَالزَّجْرِ وَالْإِفْرَاءِ.

(٥)

- انْثَرِ الْبَيْنَيْنِ الْآتَيْنَيْنِ نَتَرًا مُصْبِحًا وَمَا لِأَيِّ الطَّيْبِ، وَبَيْنَ الْغَرَضِ مِنَ الدَّاءِ:
- يَا أَهْدِلِ النَّاسَ إِلَّا فِي مَمَامَتِي فَيْدِكَ الْجِصَامُ وَأَنْتَ الْخُضْمُ وَالْحَكْمُ
- أَعْيَدَهَا نَظْرَانِي بِشُكِّ صَادِقَةٍ أَلَّنْ تُخَسِبَ الشُّخْمَ فِيمَنْ شُخْمُهُ وَزُمُ

القَصْرُ

تعريفه - طُرُقُه - طَرَفاه

الأمثلة:

- ١ - لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ.
- ٢ - إِنَّمَا الْحَيَاءُ نَفْسٌ.
- ٣ - الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لَا ثَابِتة.
- ٤ - مَا الْأَرْضُ ثَابِتة بَلْ مُتَحَرِّكَةٌ.
- ٥ - مَا الْأَرْضُ ثَابِتة لَكِنْ مُتَحَرِّكَةٌ.
- ٦ - عَلَى الرَّجَالِ الْعَامِلِينَ نُسَي.

البحث:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها ينضمّن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا بغيره إلى سواء. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالثعب، بمعنى أن الحياة وثقت على الثعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، فكذلك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. فخذ المثال الأول مثلاً واحذف منه ألقاب النمي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن. إذا التفتي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة نستطيع أن نتروك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: إنما. والمطلق بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حقه التأخير. ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمون الوسائل نفسها طرفي القصر.

إرجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً: تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد، فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهما طرفا القصر. ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة، كان

القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. وتراء في المثال الثاني يَقْصُرُ الحياة على التعب، فالحياة مقصورة، والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها، كان القصر في المثال قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكرتها هنا وما لم يذكر، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصود عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة. وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصود عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفضلاً.

القواعد

(٥٧) الْقَصْرُ تَحْصِيصُ أَثَرٍ بِأَخَرٍ بِطَرِيقٍ مُخْصَرٍ.

(٥٨) طَرِيقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَنْ يَنْجِ:

١ - الثَّقِي وَالْإِسْتِثْنَاءُ، وَهَذَا يَكُونُ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مَا يَنْجِ إِذَا مَا الْإِسْتِثْنَاءُ.

ب - إِنَّمَا، وَيَكُونُ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا وَجُوبًا.

ج - الْعَطْفُ بِلَا، أَوْ بِلَ، أَوْ لَكِنْ، فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَا كَانَ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا يَمُدُّهَا، وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَ أَوْ لَكِنْ كَانَ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مَا يَمُدُّهَا.

د - تَقْدِيمُ مَا خُفِيَ التَّأْخِيرُ. وَهَذَا يَكُونُ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ هُوَ الْمُدَّم.

(٥٩) بِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ: مَقْصُورٌ، وَمَقْصُودٌ عَلَيْهِ.

(٦٠) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِأَخْيَارِ طَرَفَيْهِ قِسْمَيْنِ:

١ - قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مُوصُوفٍ.

ب - قَصْرُ مُوصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ.

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع، منها ضمير الفصل نحو: علي هو الشجاع، وسما التصريح بلفظ وحده لو ليس هو نحو: أكرمت محمداً وحده، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة:

١ - لا يروى بقصر بين الأنهار إلا القليل.

٢ - إنما الزائق الله.

٣ - لا جواد إلا علي.

٤ - إنما حسن شجاع.

البحث:

قدّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفَيْهِ إلى قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم نفسياً آخر باعتبار الحقيقة والواقع.

تأمل المثالين الأولين نجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تدبرنا الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً، فإدراك الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا، والرزق في المثال الثاني صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه، ويُسمى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصود بالمقصود عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بالأبداً بتعداه إلى غيره أصلاً.

انظر إلى المثالين الأخيرين نجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وهي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرنا المقصود في كل منهما وحدته مختصاً بالمقصود عليه بالإضافة (أي بالنسبة) إلى شيء معين، لا إلى جميع ما عداه، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على عليٍّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير عليٍّ من جميع أفراد الإنسان، فإن الواقع خلاف ذلك. وكذلك الحال في المثال الثاني، ولذلك يُسمى القصر في المثالين قصراً إضافياً، وكذلك كل قصر يكون التحصيل فيه بالإضافة إلى شيء آخر.

القاعدة

(٦٢) يُنْفِصُ النَّصْرُ بِاِغْتِيَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ فِئْتَيْنِ:

١ - حَقِيقَتِي^(١) وَهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَفْصُورُ بِالْمَفْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ بَلَا يَتَنَدَّ إِلَى غَيْرِهِ أَصْلًا.

ب - إِصْافِي^(٢) وَهُوَ مَا كَانَ الْاِخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِصَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ^(٣).

نُودَج (١)

يُنْ لِمَا بَأْنِي نَوْعِ الْقَصْرِ وَحِينَ كَلَّا مِنَ الْمَفْصُورِ وَالْمَفْصُورِ عَلَيْهِ.

١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

٢ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَحْصُرُ إِلَّا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ كَأْتِ أَوْ تُبَدِّلُ الْفَاقِئَتُمْ عَلَى أَفْقَابِكُمْ؟﴾

٣ - قَالَ لَبِيد:

رَمَا السَّمْرَةُ إِلَّا كَالْهَلَالِ وَضَوْؤُهُ يَوَافِي نَمَامَ الشَّهْرِ لَمْ يَجِيبْ

٤ - وَقَالَ ابْنُ الرُّومِي فِي الْمَدْح:

أَسْوَائُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ بَيْتِي لَا فِي الْخِزَانِ مِنْ عَيْنِي وَمِنْ نَسَبِي^(٤)

(١) القصر الحقيقي يكثر في قصة الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة، ولا يكاد يورث في قصر الموصوف على الصفة.

(٢) القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة، وهو ميدان فيج لتناقض الكتاب والشراء.

(٣) ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام، وذلك أنك إذا قلت الشجاع علي لا حرس مثلاً، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك علي وحسن في الشجاعة كان القصر انصر إفراداً، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر انصر قلباً، وإن كان متردداً لا بدري أيهما الشجاع كان القصر انصر تعييناً.

(٤) العيب الذهب والفضة، والشب المال، يقول: إنه يفتق أمواله في المش التي يخلد بها أعناق الرجال ولا يخرها في خزائنه.

٥ - وقال:

وما عجبنا وإنْ أصبحتْ تُعْجِبُنَا أَنْ نُجْتَنِي دُعْبَاً مِنْ مَوْصِعِ الذَّهَبِ
لكس عجبنا لِعَرْفِي لَا نَكْفِيهِ وَنُسْتَرْيِدُكَ بِنْتُ أَكْثَرِ الْعَجَبِ

٦ - وقال المنطش الضبي^(١):

إلى الله أشكو لَا إلى الناسِ أنْسي أرى الأرضَ تُبْقِي والأجلاءَ نَذِبِ

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصود	المقصود عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	بخشي الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	الغني والاستثناء	محمد	رسول
٣	موصوف على صفة	إضافي	الغني والاستثناء	المرء	كونه كالهلال
٤	موصوف على صفة	إضافي	المطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	إضافي	المطف ولكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نموذج (٢)

عن المفسر عليه في الجملتين الآتيتين، وبين الفرق بينهما في المعنى

أ - إنما يدافع عن أحبائكم عليّ.

ب - إنما علي يدافع عن أحبائكم.

(١) شاعر جامعي من شعراء الحماسة، والمنطش: الجار الظالم.

الإجابة

١ - المقصور عليه في الجملة الأولى علي^(١) فالتكلم يقول لمخاطبه علي وحده يستغل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد. ومن الجائز أن تكون لملي أعمال أخرى يخلفهم بها غير هذه المدافعة، كمدافعة مرضاهم ومواساة فقرتهم.

ب - أما في الجملة الثانية فالمقصود عليه المدافعة، فعلي لا يقوم بسواها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواء. فأنت ترى أن الجملة الأولى أبطلت في مدح علي من وجهين: أما أولاً فلأنها تعيد أنه مستغل بالدفاع لا شريك له فيه، ولما ثانياً فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة.

تعرينات

(١)

بين نوع القصر، وطريقه، وعين كلاً من المقصور والمقصود عليه فيما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿كَانَ مَقَرُّكَ الْبَيْتُ وَمَكَانُ الْمَسَاءِ﴾ (٢٠)

٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ نَبِيٌّ وَبَيِّنَاتٌ فَتَسْمَعُونَ﴾ (٢١)

٣ - وقال ابن الرومي بمدح:

مَعْرُوفٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَنَمٌ فَمُسْتَعْتَبٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْمُسْتَب

٤ - وقال:

نَسَمَاهِي لَهُمْ وَتَيْسَ لِنُفُوقِ بَلْ لَبَّ بِمُفُوقِ لُبِّ السَّبَبِ (٢٢)

٥ - وقال:

يَهْتَرُ عَطَاءُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ (٢٣)

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إسماء يكون مؤخرًا وجوباً.

(٢) يقول إن معروف عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها.

(٣) ينحاز بظهر القبولة، والموق: الحق في قبولة، والل: العقل.

(٤) عطاء: جارية؛ يحيي بصيل يمتد ويرى.

٦ - وقال .

وما فُلتك إلا الحق فيك ولم نزل على منهج من سنة المجيد لا جب^(١)

٧ - وقال ابن المعتز :

ألا إنما الدنيا بلاغ لغاية نلما إلى غي وإنما إلى زسد

٨ - وقال .

وما العيش إلا مدة سوف تنقضي وما المال إلا هالك وابن هالك

٩ - وقال أبو الطيب :

برجاء جويك يطرد القفر وبأن ثعدي ينفذ القفر

١٠ - وقال :

ليس الثمجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها^(٢)

١١ - وقال تعالى : ﴿وَمَا تَقْبَلِي إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَالِدٌ فِيهَا﴾ .

١٢ - إلى الله أشكو أن في النفس حاجة تمر بها الأيام وفي كما جبا

١٣ - وقال أبو الطيب :

وإنما نحن في جبل سوايصة شر على الخمر من سقيم على هذ^(٣)

١٤ - راحل أنت واللبالي نزول ومضربك البقاء الطويل

١٥ - وقال ابن الرومي :

وما يربغون بالشغنى مكافأة لكن يقضون ما للمخدر من أرب^(٤)

١٦ - وقال أبو العتاهية يمدح يزيد بن مرید الشيباني^(٥) :

(١) المسحح الطريق الواضح ، واللاحب - الطريق الواضح أيضاً .

(٢) يقول لا تمنجب من كثرة هباته ، وإنما تمنجب كيف بقيت أموره وسلمت من التمريق إلى أوقات بدله إذ ليس من عادته أن يمسك شيئاً

(٣) الجبل الصنف من الناس ، وسوايصة بمعنى متساوين وهو حاصر ، لأنهم أي متساوين في الذم والخسة ، وشر - اسم تفضيل بمعنى أشر .

(٤) يقول لا يطلبون جراء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد .

(٥) قائد شجاع . كان والياً بأرمينية ، وطلبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الحوارج في عهد . فقتله بريد وعاد إلى أرمينية ، وتوفي سنة ١٨٥هـ ، ورثه شعراء كثيرون .

كانك عند الكثر والحرب إنما
فما أفة الأسطال غيرك في الوعى
١٧ - وقال أبو تمام:

على مثلها من أربع وملايح
تذال مضمومات اللعوج السواك^(١)

(٢)

عين المفصّر عليه في الجمل الآية، وبين الفرق بينها في المعنى.

- أ - إنما يجب على السباحة في الصباح.
- ب - إنما يحب السباحة في الصباح علي.
- ج - إنما يحب علي في الصباح السباحة.

(٣)

أيّ الجملتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضع السب.

- أ - إنما يجيد الخطابة سعيد.
- ب - إنما سعيد يجيد الخطابة.

(٤)

اجعل الجمل الآية مفيدة للقصر، ثم بين نوع القصر وطريقته:

- ١ - الفراغ مفسدة. ٦ - طول التجارب زيادة في المقل
- ٢ - بركة المال في أداء الركة. ٧ - يدوم السرور برؤية الإخوان.
- ٣ - السلامة في الثاني. ٨ - غفرك من ذلك على الإساءة
- ٤ - صداقة الجاهل تفت. ٩ - سوء المرأة قومه بالإحسان إليهم
- ٥ - سكّ عن الشيء. ١٠ - وضع الإحسان في غير موضعه ظلم

(١) الأربع جمع ربع وهو المنزل، والملايح: أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح، وتذال: نهان

(٥)

ما يَسُرُّ الوَالِدَيْنِ إِلَّا تَجَانُّهُ الْإِبْنَاءُ.

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر أفراد؟ ومتى يكون قصر تبيين؟

(٦)

١ - اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً: نَخْرَمُ الْعَالَمَ الْعَابِلَ.

٢ - اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدم في ذلك طرف القصر التي نعرفها: نَلْنَا صُحْبَةَ الْجَهَالِ.

٣ - جند البلاء بِغَرَفِ الصَّدِيقِ.

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق التثني والاستثناء، ومرة من طريق العطف.

(٧)

رُدُّ بِأَسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَصْرِ عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَرْضَ ثَابِتَةً، نَمَّ بَيِّنُ دَوَعِ الْقَصْرِ وَطَرَفُهُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي تَأْتِي بِهَا.

(٨)

وضح ما اشتملت عليه الفصحة الآتية من أنواع القصر، وطرفه، وبين المفصور والمفصور عليه في كل جملة فيها قصر:

رُحِمَ الْعَرَبُ أَنَّ أَرْضِيَا التَّفْطُتَ تَمَرَةً فَاخْتَلَسَهَا التَّلْعَبُ فَأَكَلَهَا، فَاَنْطَلَقَا يَحْتَصِمَانِ إِلَى الْقُبِّ، فَقَالَتِ الْأَرْبَبُ: يَا أَبَا الْجَسَلِ^(١)، فَقَالَ: سَجِيحاً دَعَوْتُ؛ قَالَتْ أَنْبَاكَ سَخَنَصِمٌ؛ قَالَ عَادِلًا حَكَمْتُمَا؛ قَالَتْ: فَاخْرُجْ إِلَيْنَا؛ قَالَ: فِي بَيْتِهِ يُؤْزَنُ الْحَكَمُ^(٢)؛

(١) أير الجسل: كنية القُبِّ.

(٢) الحكم: الذي يحكم بين الناس.

قالت إني وجدت ثمرة؛ قال: خلوة فكليها؛ قالت: فاختلسها ثعلبة^(١)؛ قال: لعنه
 بنى الخير؛ قالت: فطعنته نطمة؛ قال: بحقك أخذت؛ قالت: فطعنتني أخرى؛ قال:
 حر انتصر؛ قالت: فاقض بيننا؛ قال: قد قُضت.
 مدحت أقواله كلها أمثالاً.

(٩)

- ١ - هات جملتين لفصل الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقتاً وفي الثانية إضافياً.
- ٢ - هات جملتين لفصل الموصوف على الصفة بحيث يكون الفصل فيهما إضافياً.
- ٣ - مثل لكل طريق من طرق الفصل بمثلين يكون المفصّل عليه في أولهما صفة، وفي ثانيهما موصوفاً.
- ٤ - هات مثالين لفصل الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق الفصل في أولهما المعطف بـ"و"، وفي ثانيهما المعطف بـ"لكن".

(١٠)

إشرح البيتين الآتيين وبين نوع الفصل وطريقه فيهما، وهما لأبي الطيب في مدح
 أبي شجاع فاتك^(٢):
 لا بذرك المجد إلا سيد فطرن إما يسئق على السادات مقال^(٣)
 لا وارث جهلت يشناه ما وهبت ولا كسوب يسير السيف سأل

(١) ثعلبة لقب الثعلب.

(٢) هو هاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان رومياً أخذه الإخشيد كرهماً من سيده ملا نس، وأعطاه
 وأبقاه عنده حرّاً في عداد سلايكه، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك
 قيل له المجنون، ولما مات الإخشيد انتقل إلى اليوم فاحتل بها جسمه وأحوجبه الحلة إلى
 الانتقال إلى مصر، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبّي ووصله بالهذليّة النعيّة وسمع مدائحه،
 وتوفي سنة ٤٣٥هـ.

(٣) يسئق. يصعب، والسادات: جمع سادة، جمع سيد.

الْفَضْلُ وَالْوَضْلُ

(١) مواضع الفضل

الأمثلة .

١ - قال أبو العلي:

وَمَا الذُّفْرُ إِلَّا مِنْ رُزْقٍ قَضَائِيٍّ إِنَّا قُلْتُ نِيْعَرًا أَضْبَحَ الذُّفْرُ مُنْبَذًا^(١)

٢ - وقال أبو العلاء:

السَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَنِي وَحَاجِرَةٍ بَعْضُ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خِذْمًا^(٢)

٣ - وقال تعالى: ﴿يَمَيِّرُ الْآمَرَ مِمَّا يَشَاءُ لَكُمْ يَتْلُو رَبُّكُمْ خُبْرًا﴾.

٤ - وقال أبو العلاء:

يَا ضَاجِبَ الدُّنْيَا الْمُجِبُّ لَهَا أَتَيْتَ الْبُؤْيُ لَا يَشْفِي نَفْسًا

٥ - وقال آخر:

وَأَلَمَّا الْفَرَّةُ بِأَصْنَرِي كُنْتُ امْرِيءَ زَهْنٍ بِمَا لَدُنِّي^(٣)

٦ - وقال أبو تمام:

لَيْسَ الْجَنَابُ بِمَقْصِدٍ عِنْدَ لِي أَهْلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى جِوْنِ نَحْتِجِبِ^(٤)

(١) يقول: إن الذفر من جملة شعري، وذلك لأن السنة الناس جميعاً تتناوله في كل وقت، فكان

الذفر إنسان يشد فضائدي ويردها.

(٢) البدو: البادية، والحاضرة: هذه البادية وهي الملقب والفري والريف، يقال فلان من أهل

الحاضرة وفلان من أهل البادية، ومعنى البيت أن الناس لا يد لهم من التعاون فلا يتهاون لإنسان

أن يستغل في هذه الحياة بشؤون نفسه.

(٣) الأصغر: القلب واللسان، وهن بما لديه: يجازي بما عمل.

(٤) المراد بالجناب احتجاب الممدوح عن قصاده، ومعنى معده، وتحتجب: سحمتي نحت

العيرم

البحث:

يقصد علماء المعاني بكلمة «الوصل» عطف جملة على أخرى «بالواو»^(١) كقول الأبيوزدي يخاطب الدهر:

العبد ريانٌ سرٌّ تُسمى تجودُ بها والحرُّ مُلْتَهَبُ الأَحْشَاءِ مِنْ طَمَعٍ^(٢)
ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول العمري:

لَا تُطْلَبُ بِكَوْنِكَ حَاجَةً فَلَمْ يَبْلُغْ بِغَيْرِ حَظٍّ مُغْزَلٌ

هذا ولكل من الفصل والوصل موطن تدعو إليها الحاجة ويفتقريها المقام، وسنبدأ لك بمواطن الفصل:

نأمل أمثلة للطائفة الأولى نجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تالفاً تالفاً، فالجملة الثانية في المثال الأول، وهي «إِذَا قُلْتَ شَيْعراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْبِداً» لم نجى إلا توكيداً للأولى، وهي جملة «وما الدهرُ إلا من رِوَاةٍ فصائلي»، فإن معنى الجمليتين واحد. والجملة الثانية في المثال الثاني «بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعرُوا خدمٌ»، ما جاءت إلا لإيضاح الأولى «الناسُ للناس من بدوٍ وحاضرة»، فهي بيان لها، والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى؛ لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمور، فهي بدوٌ منها. ولا شك أنك لاحظت أن الجملة الثانية مفصلة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التاليف وكمال الاتحاد^(٣). ولذا يقال إن بين الجمليتين كمال الاتصال.

نأمل وثاني الطائفة الثانية نجد الأمر على العكس، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الاعتماد، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خيراً وإنشاءً. وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة في المعنى

(١) إننا نصر علماء المعاني حينئذ في هذا الباب على البحث في عطف الجمل «بالواو» دون بقية حروف العطف؛ لأنها هي الأداة التي نخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في المعنى ودقة في الإدراك، إذ إنها لا تعد إلا على مطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من حروف العطف فتعبد بمعنى واحدة، كالترتيب مع التصغير في المقام، والترتيب مع التراخي في ثم، وعلم حراً، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها.

(٢) الريان: ضد الظلم، والتسمى: التهمة.

(٣) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو يعزلة الجزء منها كما رأيت، وهذا يقتضي ترك العطف لأن الشيء لا يحذف على شيء، والجزء لا يحذف على كله.

بين قوله «وإنما المرأة بأصغريه» وقوله: «كل امرئ ورث بما لديه»، وهنا نجد الجملة الثانية في كل من المثلثين مفصلة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمال التماس وشدة التماس^(١)، ولذلك يقال في هذا الموضع إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال شأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سألته، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق أمالك؟ فأجاب: «إن السماء ترجى حين نحتجب» فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصلة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

القواعد

(٦٢) الزُضْلُ غُطْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى أُخْرَى بِالْوَلَوِ، وَالْفَضْلُ تَرْكُ هَذَا الْمُطْفِ، وَلِكُلِّ مِنْ الْفَضْلِ وَالزُّضْلِ مَوَاضِعٌ خَاصَّةٌ.

(٦٣) يَجِبُ الْفَضْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

أ - أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّخَاذُ نَامٍ، وَذَلِكَ بَأَن تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ تَرْكِيباً لِلأُولَى، أَوْ بَيَاناً لَهَا، أَوْ بَدَلاً مِنْهَا، وَيُقَالُ جِيئْتُكَ إِنْ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالُ الْإِتِّصَالِ.

ب - أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ نَامٍ، وَذَلِكَ بَأَن تَخْتَلِفَا خَبِراً وَإِنْشَاءً، أَوْ بِأَلَّا تَكُونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا، وَيُقَالُ جِيئْتُكَ إِنْ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ.

ج - أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ جَوَاباً عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى، وَيُقَالُ جِيئْتُكَ إِنْ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شِبْهُ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ^(٢).

(١) إنما وجب ترك المطف هنا لأن المطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما ولا يكون ذلك في المنحين إذا كان بينهما غاية التماس.

(٢) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على الموضع التي ذكرناها، ولكن حق الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث

(٢) مواضع الوصل

الأمثلة:

١ - قال أبو العلاء المعري:

رَغِبُ الْفَيْسُ أَخْبَذَ كُلَّ خَرٍّ وَعَلِمَ سَافِياً أَكْلَ الْمُرَارِ^(١)

٢ - وقال أبو الطيب:

وَالْمُسْرُ بِنِي مُوَضَّعٌ لَا يَمْلَأُ تَيْيَمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(٢)

• • •

٣ - وقال:

يُسْمَرُ لِلْخِ غَرٌّ سَابِوٌ وَتُفْضَرُ الْمَوْجُ فِي السَّاجِلِ^(٣)

٤ - وقال بشار بن برد:

وَأَذِنَ إِلَى الْقُرْبَى الْمُفْرَبِ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهَدُ الشَّوْزَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ^(٤)

٥ - لا يبارك الله بيبك: (تجيب بذلك من قال: هل لك حاجة أساعدك في فضائها).

٦ - لا ولطف الله بـ: (تجيب بذلك من قال: هل أبل أخوك من علته؟).

البحث:

تأمل الجملتين «أَفْبَذَ كُلَّ خَرٍّ» و«عَلِمَ سَافِياً أَكْلَ الْمُرَارِ» في البيت الأول، تجد أن للأولى منهما موضعاً من الأعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأن الفاعل أراد إشراك

(١) الساحب الحائض، والمرار شجر مر، يقول إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى.

(٢) التيمم الجلوس على الشراب، ويفضي: يشتهي، يقول: إنه كتم للسر بضمه حيث لا يطلع عليه التيمم ولا يكشف عنه الشراب.

(٣) اللع معظم الماء، والبيت مثل يضرب لمن تحدثه أطعمته يذوق العطش العظيمة وهو يمرر من البيرة.

(٤) يقول قرب من إليك يسهل وكماله، ولا تستر أمام من لا يكتفم الأسرار

الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي. وتأمل الجملتين: «لا يناله تديم» ولا يقتضي إليه شراب» في البيت الثاني، تجد أن الأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للكرة قلها، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها. وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

انظر في البيت الثالث إلى الجملتين: «يَسْتَمِرُّ لَلْبُحِّ عَنْ سَاقِهِ» و«يَعْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ» تجلعهما متحدثين خبراً متناسبتين في المعنى^(١) وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدثتين إنشاءً هما: «أَذِنَ» و«لا تشهد» وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً وتناسبا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: «لَا» و«بارك الله فيك» تجد أن الأولى خبرية^(٢)، والثانية إنشائية^(٣). وأنتك لو فصلت قلت: «لا بارك الله فيك» لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل. وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً وكان ترك المطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

القاعدة

(٦٤) يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

- أ - إذا أُضيدَ إشراكُهُما في الحكم الإعرابي.
- ب - إذا اتَّفقتا خبراً أو إنشاءً وكانت بينهما مُتَنَاسِبَةٌ ثامَّةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا.
- ج - إذا اختلفا خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود.

(١) يرد بالتناسب أن يكون بين الجملتين ولغة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له نطق بالمسند في الثانية، وكان يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو معاداً له.

(٢) في هذا الموضع قلعة مقام جملة خبرية إذ التقدير «لا حاجة لي» وكذلك يقال

(٣) جملة «بارك الله فيك» خبرية لفظاً إنشائية معنى، والمعيرة بالمعنى.

نموذج

ليباد مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال .

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوْتَهِمْ عَذَابٌ يُلَذِّنُهُمْ أَمْ تُمْ لَيْزُهُمْ لَا يُلْزَمُونَ﴾^(١) .

٢ - وقال الأحنف بن قيس: لا وفاء للكُذُوب ولا راحة لحسود .

٣ - وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَسَّ يَتِيمٌ خِيفَةً^(٢) قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ .

٤ - وجاء في الجحيم: كَفَى بِالْبَشَرِ دَاءَ صَلَاحِ الْإِنْسَانِ فِي جَفْظِ اللِّسَانِ .

٥ - وينسب للإمام علي كرم الله وجهه: دَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَنْتَبِكْ مِنَ الْعَمَلِ بِغَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

٦ - ولأبي بكر رضي الله عنه: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَيْتُ بِخَيْرِكُمْ .

٧ - وقال أبو الطيب:

إِنْ لَسْتُ بِالزَّمَانِ تُشْفَرُفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ غُضْبُهَا عَوْدِي^(٣)

٨ - لا وَكُنْتُ شَرَهَا (تجيب بذلك من قال: أَفْغَيْتَ الْغَنَى عَنِ الْمَرِيضِ؟) .

٩ - قال تعالى: ﴿أَنْذَرُ بِهَا مُتَشَوِّنٌ^(٤) أَتَذْكُرُ بِأَنْتُمْ تَوِينًا^(٥) تَحْتَوِي رَقَبَتِي^(٦)﴾ .

١٠ - وقال أبو التمامية:

قَدْ يُذْرِكُ الرَّاغِذُ السَّاهِي بِرُقْدَتِهِ وَقَدْ يَخْبِثُ أَخُو الرُّوحَانِ وَالذُّلُجُ^(٧)

١١ - وقال الغزني يشكو الناس:

يَضُدُّونَ فِي الْبِاسَاءِ مِنْ غَيْرِ جِلَّةٍ وَيَمْتَثِلُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْحَفْظِ^(٨)

(١) أوحس منهم خيفة: أحسن منهم خوفًا .

(٢) صميم العود: عضة ليعرف أصله هو لم رخوه يقول: قد طالت صحتي للزمان وقد جربني وعرف صلاتي وصبري على نوابه .

(٣) الروحانيات جمع روعة قسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد عدا يهدو والدلج جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل . يقول قد يهوك القاعد مطاليه ويحبب المجد الساعي .

(٤) اليأساء: الشدة، والحفظ: الدعة والتعميم .

١٢ - وقال أبو حمزة المعري:

لا يُفجسُكَ إقبالُ نيرِكَ سناً إنَّ الخُمودَ لعمري عابَةُ الضُرم^(١)

١٣ - يقولون إني أحجل الضمير عندهم أعودُ برؤي أن يُضامَ نطيري^(٢)

١٤ - وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سَوْءَ النَّكَرِ^(٣) يَذِخْرُهُ لَشَىٰ كَمْ﴾.

١٥ - وقال تعالى: ﴿وَمَا يَتْلُوَ عَنِ الْكِتَابِ^(٤) إِلَّا خَرٌّ لَا يُؤْمِنُ^(٥)﴾.

الإجابة

١ - فصل بين الجملتين، جملة: سواة عليهم أئذرنهم أم لم نئذرنهم، وجملة لا يزسون، لأن بينهما كمال الاتصال؛ إذ إن الثانية لا تؤكد للأولى.

٢ - وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى. ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

٣ - فصلت جملة «قالوا» عن جملة «وأوجس منهم خيفة» لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلاً سأل: لماذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف؟ فأجيب «قالوا لا تخف».

٤ - فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

٥ - وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.

٦ - فصل بين الجملتين: «أبها الناس» و«إني وليت عليكم» لاختلافهما خبراً وإنشاء مبيهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: «وليت عليكم» و«ولست بخيركم» لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاهما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل.

(١) الساء: ضرو، البرق، وخمود النار: سكون لهما، والضرم: اشتعال النار وانتهابها

(٢) الضمير: اللذ.

(٣) يسألونك سوء النكر: يسألونكم سوء

- ٧ - فصل بين شطري البيت ١ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى،
بينهما شبه كمال الاتصال.
- ٨ - وصل بين جملتي لا، وكفيت، لاختلافهما خبراً وإنشاءً، وفي الفصل إيهام
حلاب المقصود، فيتهما كمال الانقطاع مع الإيهام.
- ٩ - بين جملة ﴿أَلَاذَّ بِمَا قَالُوا﴾ وجملة ﴿أَلَاذَّ بِمَا قَالُوا﴾ ﴿تَحَنَّنْ وَعَبَّوْهُ﴾
كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى، إذ الأنعام والبنون
والجنات والميرون بعض ما يطمون.
- ١٠ - ووصل أبو المتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة،
وليس هناك ما يقتضي الفصل.
- ١١ - كذلك وصل الفزري بين شطري البيت لما تقدم.
- ١٢ - وفصل أبو الملا بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع ١ إذ الجملتان
مختلفتان خبراً وإنشاءً.
- ١٣ - بين جملة «يقولون إني أحمل الضئيم» وجملة «أعوذ بربي أن يضام نظيري» شبه
كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكان الشاعر بعد
أن أتى بالشرط الأول من البيت أحسن أن سائلاً يقول له: فوهل ما يقولوه من
أنك تتحمل الضئيم صحيح؟ فأجاب بالشرط الثاني.
- ١٤ - بين جملة: ﴿يَسْأَلُكُمْ رَبُّ النَّاسِ﴾ وجملة ﴿يَسْأَلُكُمْ رَبُّ النَّاسِ﴾ كمال الاتصال فإن
الثانية منهما بدل بعض من الأولى.
- ١٥ - فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال فإن
الجملة الثانية بيان للأولى.

تعرينات

(١)

- بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال:
- ١ - قال بعض الحكماء: التَّبَذُّ حُرٌّ إِنْ تَبَعَ، والحر عبد إذا طمع.
- ٢ - وقال ابن الرومي:

فَذِ بَسَقُ الْخَيْرِ طَالِبٌ مَجْبِلٌ وَيَتَوَخَّضُ الشَّرُّ شُجْبَةً خَرْنَةً^(١)
٣ - وقال أبو الطيب:

الرَّأْيُ قَبْلُ شِجَاعَةِ الشُّجْبَعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَفِيهِ الْمَحَلُّ الشَّاسِي
٤ - وحطبت المحجاج فقال: اللَّهُمَّ أَرِنِي الْغَيَّ غَيًّا فَأُجَنِّتِيهِ، وَأَرِنِي الْهُدَى هُدًى
فَأَتَّبِعْهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَأُخِيلَ ضَلَالًا بَعِيدًا.

٥ - وقال الشريف الرضي في الرثاء:

أَعْلَيْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَغْلَيْتُ كَيْفَ حَبَا حَبِيبَاءِ النَّادِي^(٢)
٦ - قال حسان بن ثابت الأنصاري:

أَصُونُ جِرَافِي بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْجِرَافِ فِي الْمَالِ^(٣)
أُخْشِلُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأُكْسِبُهُ وَلَسْتُ لِلْعَرَضِ إِنْ أَوْدَى بِمُخْشَلِ^(٤)
٧ - وقال النابغة الذبياني يرمي أخاه من أمه:

خُشِبَ الْخُلَيْلِينَ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالنِّي^(٥)
٨ - وقال الطمراني:

بَا وَارِدًا سُرُزَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَمَدٌ أَنْفَقْتُ خُمْرَكَ فِي أَهْبَابِكَ الْأَوَّلِ^(٦)
٩ - لا الدَّمْعُ خَاضَ وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي نَزَلَ الْجِسَامُ عَرِيضَةُ الرُّبَالِ^(٧)

(١) يرفعه: يهناه، ويلحفه، والمصنوع في الشيء. البعده: يقول: كثيراً ما يموت الخمر من هو شديد الحرص في طلبه، ويضع في الشر من يهرب منه.

(٢) الأعواد: جمع عيد والرماد بها التمش، وحبها الغداة: تطلقاً.

(٣) العرض بالكسر: النفس وقيل الحسب وهو ما يبعد الإنسان من مفاخر قبائمه، يقول: إني أصون نفسي عما يفسدها يفلح ما أملكه من المال.

(٤) أودى: تلف؛ يقول: إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية. أما العرض إذا تلبس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

(٥) حب الخليلين: أي كاهنهما، والتأي: البعد، والتأي: المروق الأعضاء، يقول: كعاني وأحيى حبلولة الأرض بيتاً، فأنا حي فوقها وهو بالي الجسم تحتها، وهذا نهاية البعد.

(٦) سوز العيش: بقيته.

(٧) الحمام: الموت، والقرينة: ماوى الأسد، والرئال: الأسد.

١٠ - وقالت زينب بنت الطُّرَيْقَةَ^(١) ترني أخاها:

وقد كان يُرَوِّي المشرفني بكفِّهِ ويبلغ أقصى خجوة الحني ساقله^(٢)

١١ - وقال أبو الطيب:

أعزُّ مكان في الدنيا سرج سابح وخَيْرُ جليس في الزمان كساب^(٣)

١٢ - العَيْنُ غَيْرِي وَالشُّقُوسُ صَوَابِي مات الحجا وقضى جلال الشادي^(٤)

١٣ - وقال رجل من بني أسد في الهجاء:

لا تحسب المجد ثمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبْر^(٥)

١٤ - وقال حمارة الهيمي^(٦):

ولمَّا نَزَّ السُّنَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَايَ وَغَفَرَ الْمَوَاضِي فِي بُنَى الْمَضَارِبِ^(٧)

١٥ - قال نعلالي في قصة فرعون وردَّ موسى عليه السلام: ﴿قَالَ (فَرَعْنُ) وَمَا رَبُّ الْفَالَيْكِ (١٧) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (١٨) قَالَ لَيْسَ حَرَالَهُ إِلَّا تَسْمُونَ (١٩) قَالَ تَزَكُّوْا لِلَّهِ يَتَّخِذُ الْآلِهَةَ (٢٠)﴾.

١٦ - وقال نعلالي: ﴿وَلَمَّا نَزَلَ مَعَهُ مَائِيْنَا وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ كَانَ لَهُ يَسْمَعَهَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَفَرَا (٢١)﴾.

(١) أبوها الصفة، والطريقة أمها، ويوجد أموها، وهي شاعرة مجيدة من شواهر الإسلام، ولها في أهلها يزيد مرث حجة.

(٢) المشرفني. السيف، الحجرة الناحية، النائل المطاء تقول: إنه كان عظيم الرأس كثير الجود.

(٣) الدنيا جميع دنيا، السابح: الفرس السريع الجري، يقول: سرج الفرس أعز مكان، لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى.

(٤) حبري بأكية، الصوابي: جميع صلبية أي علمي، الحجا: العقل، قصي: مات.

(٥) الصبر بكسر الهمزة: عصاة شجر مر، يقول: لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك، كلا، إن دون المجد صعباً لا يتخلل عليها إلا ذور الهم العالية.

(٦) مازج ثقة وشاعر فقيه أديب، قدم مصر سنة ٥٥٠هـ فأحسن العاطفيين إليه فأقام صدمهم ومدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم، ثم تأمر هو ومبجة من المصريين على معاونة السلطان صلاح الدين، فطلب مهم سنة ٥٦٩هـ وله ديوان شعر كبير.

(٧) المراضي: السيوف المتألفة، نبو المضارب: عدم قطعها.

(٨) الوفرة: العقل في السمع.

(٢)

لم يبيح الناس المعطف في الشطر الثاني من أبي تمام؟
 لا واليدي فسو عالم أُنْ النوى صَبِرَ وَأَنْ أبا الحسين كريم
 ٢ - لم يُحَسِّنْ أَنْ نقول: علي حطيب وسعيد شاعر، ويقبح أَنْ نقول: علي مريض
 وسعيد عالم؟

(٣)

- ١ - هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال، واستوفِ المواضع الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.
- ٢ - هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.
- ٣ - هات مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع.

(٤)

- ١ - مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل.

(٥)

انثر البينين الأنبيس وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل، وهما لأبي الطيب في مدح سيف الدولة:

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ غُثَاكَ بِالْإِحْسَانِ
 فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونُكَ نَاطِلِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ مَيْتِكَ لِسَانِي

الإيجازُ والإطنابُ والمساواة

(١) المَسَاوَاةُ

الأمثلة:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لِمَا كُفِّرَتْ عَنْكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَكُونُ لَكُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجِبُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْآيَاتِ إِلَّا بِالْغَيْرِ﴾^(١).

٣ - وقال النابغة الذبياني:

فإنك كالميل الذي هو مذكري وإن جئت أن أفتأى عنك وأبع^(٢)

٤ - وقال طرفة بن العبد:

ستجدي لك الأيام ما كنت جاهلاً وبأنيتك بالأخبار من لم تزود^(٣)

البحث:

يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث؛ فهو تارة يُوجز، وتارة يُشبه، وتارة يأتي بالعبارة تين تين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، وسيداً بالمساواة لأنها الأصل المقبول عليه.

(١) يحرى من قولهم حاق به الشيء إذا أحاط به.

(٢) الفتأى موضع البعد وهو اسم مكان من فتأى عنه أي بعد. يحاطب النابغة الذبياني العمان من السفر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن، وذلك لسمه ملك العمان وبسطة نفوذه فلا يفلت من أحد.

(٣) من لم تزود أي من لم تعطه راحةً، والزلزلة: طعم السفر، يقول: إن عشت مستعظمت الأيام ما لم تكن تعلم، وبأنيتك بالأخبار من لم توجه في طلبها.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنتك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ هي كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يُسمى أداة الكلام على هذا النحو مساوية

القاعدة

(٧٥) الْمُسَوِّاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعْنَى بِقَدْرِ الْأَفْظَانِ، وَالْأَفْظَانِ بِقَدْرِ الْمَعْنَى، لَا يَزِيدُ بَغْضًا عَلَى بَغْضٍ.

(٢) الإيجاز

- ١ - قال تعالى: ﴿أَلَا لِكُلِّ ذَلِيلٍ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.
- ٢ - وقال ﷺ: «الضعيف أمير الركب»^(١).
- ٣ - وقيل لأعرابي يسوق مالا^(٢) كثيراً: لمن هذا المال؟ قال: لله في يدي.



- ٤ - قال تعالى: ﴿وَبِمَا رَزَلْنَاكَ وَلَكُلَّ صَفَاحٍ مَقَالٌ﴾.
- ٥ - وقال تعالى: ﴿قُلْ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِنَّ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْكَرُونَ﴾.
- ٦ - وقال تعالى في حكاية موسى عليه السلام مع لبثي شُعَيْب: ﴿سَمِعْنَا لَهْمًا تُدْعُوهُ إِلَى الْفِلْدِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَقْرَأُ إِلَّا مِنْ خَلْقٍ مُوقَرٍّ ۖ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾.

الحث:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرة مترجمة، فالمثال الأول تضمن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشؤون على

(١) الركب: جماعة المسافرين.

(٢) المال: كل ما ملكه، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

وجه الاستقصاء، حتى لقد زُوي أن ابن عُمر رضي الله عنه قرأها فقال من بقي له شيء فليطلبه. والمثال الثاني آية في البلاغة والمحسن، فقد جمع من آداب السمر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعبر عنه إلا بالقول المُشَبَّه الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجاراً ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأعراض المتراخمة، لا على حذف بعض كلمات أو جعل، سمي إيجازاً بضم.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية نجد أنها فوجزةً أيضاً، وإذا أردت أن تعرف ميز الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول نجد أنه قد حذف عنه كلمة، إذ تغدير الكلام فيه وجاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني نجد أنه حذف عنه جملة هي جواب القسم، إذ تغدير الكلام ﴿قَالَ وَالْقُرْآنُ الْحَقُّ﴾ لَتَعْلَمُنَّ. أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: قَدْخَبْنَا إِلَى أَبِيهَما، وَخَبْنَا عَلَيْهِ ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمَا أَنَّهُمَا ابْنَاهُمَا﴾.

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سمي إيجازاً حذف ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف، وإلا كان الحذف ريشاً والكلام غير مقبول.

القاعدة

(٦٦) الإيجازُ جنسُ المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإيضاح، وهو نوحان.

١ - إيجازٌ بضم، ويكون بتضمين العبارات القصيرة معانيً مُصَبِّرةً من غير حذف.

ب - إيجازٌ بخُذْفٍ، ويكون بحذف كلمة^(١) أو جملة أو أكثر مع قرينة تُعين المَحْذُوفَ.

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف، وإما فعل، وإما اسم، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً، أو موصوفاً، أو صفة.

نموذج

ليان سوع الإيجاز في العبارات الآتية:

- ١ - قال تعالى: ﴿لَوْلَيْكَ كُنتَ الْآخِرُ﴾.
- ٢ - وقال تعالى: ﴿تَالْقَلَمِ نَعْتَمَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.
- ٣ - وقال تعالى: ﴿الْفَجْرُ بِمَا يَأْكُلُونَ يَسْتَفْتُونَ﴾.
- ٤ - وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَتَيْنَا لَوْلَا وَجُوهَهُمْ أَكْفَرْتُمْ بِتِلْكَ آيَاتِنَا﴾.
- ٥ - وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ حُمِلَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ لَوْ بِآيَاتِنَا لَكُنَّا عَنْ آيَاتِنَا غَافِلِينَ﴾.
- ٦ - وقال أبو الطيب:
- أنى الزمان بئس ما في شبيبته
فسرهم وأنبئنا على الهرم^(١)
- ٧ - أكلت فاكهة وملة.

الإجابة

- ١ - في الآية إيجاز قصير لأن كلمة «الآمن» يدخل تحتها كل أمر محبوب، فقد انشغل بها أن يخافوا فقراً، أو موتاً، أو جزراً، أو روال معة، أو غير ذلك من أصناف المكروه.
- ٢ - في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى «تَالْقَلَمِ نَعْتَمَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» حذف حرف النفي.
- ٣ - في الآية إيجاز قصير فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أحرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من الثشب والشجر والحطب واللباس والنار والماء.
- ٤ - في الآية إيجاز حذف، فقد خيف جواب لئلا، وأصل الكلام «فيقال لهم أكفرتكم بعد إيمانكم».
- ٥ - في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

(١) يقول ابن بني الزمان من الأمم السالفة جازوا في حلقة الدهر ضرهم، ونحن أبناء وقد هرم علم يبق عنده ما يسرنا به.

٦ - في البيت إيجاز بحذف جملة: والتقدير وأتيناها على الهرم فسادنا

٧ - في المارة إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير وشرئت ماء.

تعريفات

(١)

يؤى نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ آلِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَقٌّ وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى نِعْمَةٍ﴾.

٢ - وقال تعالى: ﴿حُذِرُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ﴾ (١).

٣ - وقال عليه الصلاة والسلام: «إن من البيان لخيراء».

٤ - وقال تعالى في وصف الجنة: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهُمُ الْأَنْفُسُ وَمَا الْأَعْيُنُ﴾.

٥ - وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَرَّبْنَا إِذْ فَتَرْتُمْ فَلَا تَفْزَعُ﴾ (٢).

٦ - وقال تعالى: ﴿وَلَنْ يَكْفُرُكَ فَهَذَا كَلِمَتٌ رُؤُوفٌ مِنْ رَبِّهِ﴾.

٧ - وقال ﷺ: «الطَّمْعُ ضرر والبأسُ غنى».

٨ - وقال علي كرم الله وجهه: «آلة الرياسة سعة الصدر».

٩ - ويُنسب للمؤمل:

وإن هو لم يخجل على النفس شينها فليس إلى خسر الشئ سبيل (٣)

١٠ - وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ اتْكُم مَاءَكِ وَهَسَاءُ

أَقْلَامِكِ وَهَيِّئِ الْآسِرَ الْأَثَرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ لِلْجُودِيِّ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤)

(١) حد المعر أي حد الميوس من أخلاق الرجال ولا تنخص عليهم.

(٢) الخطاب للنبي ﷺ. يقول له. لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مرجعة. ومعنى قوله فلا موت فلا مهرب لهم من العذاب.

(٣) يقول إذا كان المرء لا يصبر على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتساب الحمد.

(٤) أنلعي كني عن المطر، وغيض الماء: نضب. والجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سعة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان.

(٢)

بين جمال الإيجاز فيما يأتي واذكر من أي نوع هو:

- ١ - كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان والية على عمّاله بعد هزيمه عنكر علي بن عيسى بن مامان^(١) وقتله إياه:
- كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأس علي بن عيسى بن مامان بين يدي، وخاتمته في يدي، وعنكره مصروف تحت أمري والسلام.
- ٢ - وخطب زياد^(٢) فقال: أيها الناس لا يضمننكم سوء ما نعلمون عنا أن نلتفتفوا بأحسن ما تسمعون منا.

(٣)

بين ما في التوقيعات^(٣) الآتية من جمال الإيجاز:

- ١ - وقع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم:
كما تكونوا يؤمّز عليكم^(٤).
- ٢ - وكتب إليه صاحب بضر بنقصان النيل فوقع:
طهر عسكرك من الفساد يفتكك النيل القياد^(٥).
- ٣ - ووقع على كتاب لعامله على جمص وقد كثّر فيه الخطأ:
استنبدل بكاتبك، وإلا استنبدل بك^(٦).

(١) علي بن عيسى بن مامان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين، وهو الذي حرّض الأمين على حلع المأمون من ولاية المهد، وسيّر الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥هـ.

(٢) أمير حطيط مصنع، وهو من القادة الفاتحين، والولاية الدعاة، أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضد الأقوي، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، وتوفي سنة ٥٣هـ.

(٣) التوقيع رأي الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شؤون الدولة.

(٤) أمره عليهم: جملة أميرة.

(٥) القياد: حلل يقاد به.

(٦) أي اتحد مكان كاتبك كاتباً آخر، وإلا اتفيم مكانك عامل آخر.

- ٤ - وكتب إليه صاحب الهند أن جُنْدًا شغبوا عليه^(١) وكسروا أقفال بيت المال،
موقع لو عدلت لم يشغبوا، ولو وقيت لم يتهبوا^(٢).
- ٥ - ووثع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان: دابِ بِجُرْحِكَ لا يَسع.
- ٦ - ووثع في قصة البرامكة: أَلْبَيْتُهُم الطاعة، وحصدتهم المعصية.
- ٧ - وكتب إبراهيم بن المهدي في كلام للمأمون: إن عفوت فبفضلك، وإن أخذت
فبحقك. فوثع المأمون: الْقُدْرَةُ تَذِيبُ الْحَقِيقَةَ^(٣).
- ٨ - ووثع زياد بن أبيه في قصة منتظم: كُتِبَتْ.
- ٩ - ووثع جعفر بن يحيى^(٤) لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه:
كُتِرَ شاكرك، وقُلْ شاكرك، فَإِنَّا عدلت، وإِنَّا اغتزلت.
- ١٠ - ووثع في قصة محبوبس: الْمَذَلُّ أَوْقَعَهُ، والتوبة تُطْلِقُهُ.

(٤)

اقرأ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال:

كان لرجل من الأعراب اسمه ضبة ابنان. يقال لأحدهما سعد وللآخر سُعيد،
فنفرت إبل لضبة فتفرق ابناء في طلبها، فوجدها سعد فردّها، ومضى سُعيد في طلبها،
فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُردان؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه
فقتله وأخذ برديه؛ فكان ضبة إذا أَسَى ورأى تحت الليل سوداً قال: أَسعد أم سُعيد؟
فلطم فوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن
يمكث، ثم إنه حَجَّ فوالله عَكَظَ فلفي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بُردِي ابنه
سُعيد، فعرَفهما، فقال له: حل أنت مغيري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال:

(١) الشغب نهيج الشر.

(٢) الاتهباه الهب والأخذ.

(٣) المعصية. المعية والفض.

(٤) هو أحد مشهوري البرامكة ومقغميهم، ولد في بغداد ونشأ بها، ثم استورده هارون الرشيد
وألقى إليه مقاليد الدولة. فالتقت له الأمور، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة
فقتله في جملة سنة ١٧٨ هـ وهو أحد الموصوفين بقصاحة المنطق وملاحة القول وكرم اليد
والعس

لقيت علاماً ومما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ قتلته وأخذتهما، فقال ضة: بسمك هذا؟ قال: نعم، قال: أرنيه فإني أظنه صارماً؛ فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه هره وقال: الحديث ذو شجون^(١) ثم ضربه به قتلته، فقيل له يا ضة: أفي الشهر الحرام؟ فقال: متى السيف المذل^(٢). فهو أول من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة.

(٥)

- ١ - هات ثلاث أمثلة لإيجاز القصر وبين وجه الإيجاز في كل منها.
- ٢ - هات ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف. بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة وفي الثاني جملة، وفي الثالث أكثر من جملة، وبين المحذوف في كل مثال.

(٦)

بين ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغة وإيجاز:
ولم صوّرت نفسك لم تزدنا على ما فيك من كرم الطباع

(٣) الإطناب

البحث:

- ١ - قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(١).

- ٢ - وقال تعالى: ﴿رَبِّ أَفْغَرِي لِي وَلَوْ لَقَدْ لَمْ تَحْدِلْ بَيْنَ مَوَدَّاتِي وَمَوَدَّاتِي وَالْمَوَدَّاتِ﴾

- ٣ - وقال ﴿وَقَصَبْنَا لَكُمْ ذَلِكَ الْأَمْرَ لَنْ تَكُونَ مَعَكُمْ مَفْجُوعٌ تَصْغِيرًا﴾^(٢)

- ٤ - وقال عترة بن شداد في بعض روايات معلقته:

(١) أي ذو طرق، الواحد شج، يضرب هذا المثل في المحيط يتذكر به غيره.

(٢) المدل العلامة.

(٣) الروح جبريل عليه السلام

يَذْعُرُونَ عَمَشَرَ وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهُمَا أَشْطَانُ بَرٍّ فِي بُيَانِ الْأَذْفَمِ^(١)
يَذْعُرُونَ عَمَشَرَ وَالسُّيُوفَ كَأَنَّهُمَا لَمَحَ الْبُورَاقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمٍ

• • •

• - وقال النامية الجعدي^(٢):

أَلَا زَعَنْتَ بَسُو نَعْدِي بِأَنِّي - آلا كَذَّبُوا - كَبِيرُ السَّنَنِ فَنَابِي

• • •

٦ - وقال الخطبة:

تَزُورُ لَسَى يُعْطِي عَلَى الْخَمْدِ نَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَمَانَ الْخَمَامِدِ يُخَمِّدِ

٧ - وقال ابن تينة السعدي^(٣):

لَمْ يُبْسَقْ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْفَلَهُ تَزَعَنْتَنِي أَصْحَابُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

• • •

٨ - وقال ابن المعتز يصف فرساً:

ضَبُّبُهَا عَلَيَّهَا - ظَالِمِينَ - بِمِائِطَاتِهَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ بِزَرَاقٍ وَأَزْجَلِ

البحث:

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز، ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأصاليب يقابله ويُضاده فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغي.

تأمل المثال الأول نجد لفظ «الروح» فيه زائداً، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو «الملائكة»، وننظر في المثال الثاني نجد أن لفظ «لي ولوالدي» زائد أيضاً، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسنرى أيضاً أن هذه الزيادة لم تنجى عبثاً، وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه، وأداء الكلام على هذا الوجه يُسَمَّى إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة: فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد حَصَّ الله سبحانه وتعالى الروح

(١) أشطان البئر: حبله، وإيان الأعمى: صدر الفرس.

(٢) هو حسان بن قيس الجعدي، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام، وسلم وحسن إسلامه وأشد السي إخلاصاً فاعجب به وقال له: لا يعظم الله مثلك.

بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأه
حسن آخر، فغائبة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين
والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك، والغرض من هذه
الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مبدجاً تحت
العام.

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإيهام فإن قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ أَكْثَرَهُمْ مَبْغُضِينَ﴾^(١) إيضاح للإيهام الذي تضمنه لفظ «الأمر» وذلك لزيادة تقرير المعنى في
ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على طريق الإجمال والإيهام، ومرة على طريق الإيضاح
والفصيل.

وطريقه في بيتي عترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثنيته، ويظهر هذا
الغرض في الخطابة، وفي موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار، وقد يكون التكرار
لدواع أخرى، منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير^(٢) يروي عن ابن زائدة:

فَمَا قَبُرُ مَنْيَ أَنْتَ أَوْلَى حُمْرَةً مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلشَّامَةِ مَوْضِعاً^(٣)
وَمَا قَبُرُ مَنْيَ تَكْنِيفٌ وَلَمْ يَكُنْ جُودُهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُؤْسُ وَالْبَحْرُ مَفْرَعاً
ومها طول الفصل كما في قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانِيُّونَ أَنَّنِي إِنْ قُلْتُ أَنَا بِمَنْدُ أَنْي خَطِيبُهُنَّ^(٤)

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين
متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ،
فجملة «ألا كذبوا» قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على
كذب من رماه بالكذب، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنبيه، نحو: إن الله
- نبارك وتعالى - لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إني - وقال الله - مريض

وطريقه في المثالين السادس والسابع التلليل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى

(١) شاعر عاصر في الدولتين الأموية والعباسية، وله ملاحق في رجالهما، وكان من أحسن أهل
البادية رثاء وكلاماً، وتوفي سنة ١٦٩هـ بعد من بن زائدة وله رثاء فيه.

(٢) خطت للشامية موضعاً: أي تسخت لتكون موضعاً للكرم والجود.

(٣) اليمانيون: المنسوبون إلى اليمن.

تشتمل على معناها تأكيداً لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم دُبل بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التفعيل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التفعيل في المثال الأول مستقل بمعنى لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرى المثل، أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعنى إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل.

نأمل المثل الأخير نجد أننا لو أسقطنا منه كلمة «ظالمين» لزوجم السامع أن فرس ابن الممتر كانت بليلة نستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود، ونسئ هذه الزيادة في البيت احتراساً، وكذلك كل زيادة تجيء للدفع ما يؤمنه الكلام مما ليس مقصوداً.

القاعدة

(٦٧) الإطناب زيادة اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِتَأْيِيدٍ^(١)، وَيَكُونُ بِأَمْوَرٍ جَدَّةٍ بِهَا:

- ١ - ذَكَرَ الْخَاصَّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّيْدِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ.
- ب - ذَكَرَ الْعَامَّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِإِثَابَةِ الْمُعْجَمِ مَعَ الْجَنَائِذِ بِشَأْنِ الْخَاصِّ.
- ج - الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّامِعِ.
- د - التَّكْرَارُ لِلدَّاعِ: كَتَنَجِّينَ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ، وَكَالْتَحْصُرِ، وَتَطْوِيلِ الْفَضْلِ.
- هـ - الْاِعْتِرَاضُ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ يَبَيَّنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ^(٢).
- و - التَّضْيِيلُ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تُشْفِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْكِيداً لَهَا، وَهُوَ فَيَسْمَانُ:
- ١ - جَارٍ مُجْرَى الْمَثَلِ إِنْ أَسْتَقْلَلَ مَعْنَاهُ وَأَمْتَنَتْهُ عَمَّا قَبْلَهُ.

(١) فإذا لم تكن في الزيادة غاية سميت «تطويلاً» إن كانت الزيادة غير متعينة، موحشوا إن كانت متعينة، والتطويل كما في قول عنترة بن شداد:

حببت من طليل تقدم عهدي اقترى واقترى بمد أم الهيبم
والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى
واسلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد ممعي

(٢) ويجب أن يكون المبلغ في الاعتراض غرض يرمي إليه غير دفع الإبهام، فإن كان المرص دمع الإبهام كان احتراساً.

٢ - غَيْرَ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ لَمْ يَسْتَفِنَ عَمَّا قَبْلَهُ.

ز - الإحتراس، وَتَكُونُ جِنْمَا يَأْتِي المتكلم بمعنى يُمكن أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمْ، فَيَقْبِضُ لذلك وَيَأْتِي بما يَخْلُصُهُ منه.

نموذج

يُبين نوع الإطناب فيما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَقَلُّ الْقَوْمِ أَنْ يَحْجُبَهُمْ بِكُتَا بَيْنَا وَهُمْ فَأَمِنُوا ۖ أَوْ أَمِنَ أَكْثَلُ الْقَوْمِ أَنْ يَحْجُبَهُمْ بِكُتَا حُجَى وَهُمْ يَلْمِزُونَ ۖ﴾ فَأَمِنُوا مَعَكُمْ أَفَلَا يَأْمَنُ مَعَكُمْ أَفَلَا الْقَوْمُ الْغَافِلُونَ ﴿٥١﴾.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ يُقَرِّبُ مِنْ قَبْلِكَ الشَّكَّ لِقَائِنِ يَتَّ فَهُمْ الْغُلَاظُونَ كُلُّ مَنَونَ ذَاقَهُ التَّوْبَةَ ۖ﴾.

٣ - وقال أبو الطيب:

إِنِّي أَصَاحِبُ جِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ جِلْمِي وَهُوَ بِي جُنُنٌ

٤ - وقال النابغة الجعفي يهجو:

لَوْ أَنَّ السَّاجِلِينَ وَأَنْتَ بِمُتَّهِمٍ وَلَوْ أَنَّ تَعْلَمُوا بِسُوءِ السَّاطِلِ

٥ - وقالت أعرابية لرجل: حُبَّتْ الْمَلَّةُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ.

٦ - وقال تعالى: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى أَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۖ﴾.

الإجابة

١ - في الآية إطناب بالتكرار في مفرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

٢ - في الآية إطناب بالتأنييد في موضعين: أولهما قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ يَتَّ فَهُمْ تَلَظَّى﴾، وهذا تأنييد لم يجز مجرى المثل، والثاني قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَهُ الْقَرْيَةَ﴾ وهو جار مجرى المثل.

٣ - في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين: أولهما في الشطر الأول بذكر وهو بي كرم، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر وهو بي جنون.

٤ - في البيت إطناب بالاعتراض. فقد جاءت جملة: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ» معترضة بين

اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب.

٥ - هنا إطناب بالاحتراس، لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدو له، فإنها تدعو إلى ما يوقفه.

٦ - في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإيهام فإن ذكر الأتعام والبنين توصيح لما أنهم قبل ذلك في قوله: «يَا قَتْلُوهُ».

تعميمات

(١)

وَضَحَ الغرض من التكرار في كل مثال من الأمثلة الآتية:

١ - قال بعض شعراء الحماسة:

إلى مغبون الجزل المؤئل والسدى هناك هناك الفضل والخلق الجزل^(١)

٢ - وقالت أعرابية تزني ولذنها:

يا من أحسن بُنْيَبي اللذين هما كاللؤلئين تشظى عنهما الصدف^(٢)

يا من أحسن بُنْيَبي اللذين هما سمي وعزبي فطرني اليوم مُخْتَلَف^(٣)

٣ - وقال عمرو بن كلثوم^(٤) في معلقته:

بأي مبيشؤ عمرو بن هند^(٥) تكون لفريلكم فيها قطبنا^(٦)

(١) معدن العز: موطنه ومركزه، والمؤئل: الموصل والممظم، والخلق الجزل: الطبع الفري الكريم.

(٢) تشظى الصدف: تظاير ظاهها، والتظاها جمع شظية: وهي القشرة من العظام ونحوها.

(٣) الطرف: البصر.

(٤) شاعر جاهلي وهو من فحول الشعراء في الجاهلية ومن فرسانهم وأشرفهم، وهو صاحب المعلقة التي أولها «ألا حسبي بصحكت فاصبحت».

(٥) هو ملك الحيرة وكان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانيه في الشرف والمروة، وقد أراد أن يستدرك عمرو بن كلثوم بانتخاؤه وصيفة لأمه، فثارت الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فحزب سيقاً وهرب الملك فقتله.

(٦) القيل: الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقيال، والقطين: الخدم، يقول: كيف نطمح أن نكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

سَأَيُّ مَشِينَةٍ عَمَرُو بْنُ هَنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوَشَاةِ وَتُرْدِيهَا^(١)
٤ - قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ﴾.

(٢)

بَيْنَ مَوَاطِنِ الْإِعْزَازِ وَقَاتِدَتِهِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

- ١ - قال العباس بن الأحنف:
إِنْ تَمَ ذَا السَّجَرُ بِمَا ظَلُمُوا وَلَا تَمَ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ^(٢)
- ٢ - وقال أبو الفتح البستي^(٣):
إِذَا حَبَذَ الْكَرِيمُ صَبَاحَ يَوْمٍ وَأَنَّى ذَاكَ لَمْ يَخْضَعْ مَاءً^(٤)
- ٣ - وقال أبو خراش الهذلي^(٥) يذكر أخاه غزوة:
تَشْهَوْنَ أَرَاءَ بَعْدَ غُرُوزٍ لَا مِبَا وَذَلِكَ رُزَّةٌ لَوْ غَلِبْتُ جَلِيلُ
- ٤ - وأسلم فبلمن المزوء بنفمة وَلَكِنْ عُبْرِي بِأُأْمِنُ جَمِيلُ^(٦)
- ٥ - وأسلم فبلمن المزوء بنفمة أَنْ سَوْفَ بِأَيِّ كُلِّ مَا قُدِيرُ^(٧)

(٣)

بَيْنَ مَوَاطِنِ التَّنْذِيلِ وَنَوْعِهِ فِي كُلِّ مَثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

- ١ - قال أبو تمام يُعْزِي الْخَلِيفَةَ فِي ابْنِهِ:

- (١) يقول: كيف تطيع الوشاة فيما وتحضرتنا على ما تعلم من قلة صيرنا على احتمال الضيم.
- (٢) ظلوم: اسم امرأة.
- (٣) شاعر عصره وكاتبه، نسب إلى بوسن (قرب سجستان) وقد ولي كتابة ديوانها، ثم انتقل إلى بحاري فمات فيها سنة ٤٠٠هـ، وله ديوان شعر.
- (٤) يقول إن القهر قلب لا يدوم على حال، فإذا سر إلتفتا في صباح يومه أساء إليه في مساءه، ونسب سره ومن ساءه أزمان.
- (٥) هو خيريلد بن مرة أحد بني هذيل، وهو من فرسان العرب وفتاكهم، شاعر مخلص، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين، وكان عذاه، وخراش ابنه، وغرزة أخوه.
- (٦) الصبر المحمّل - هو الذي لا شكوى فيه.
- (٧) أن في البيت مخفية من الضلالة، وتضمير الشأن محذوف، يقول: إن المقدور أت لا محالة وإن تأخر، وهي هنا تسلية وتسهيل للأمر.

نَعَزُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُقْدِي الصَّبْرُ وَتَوَلَّى^(١)
فَمَلَّائِكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْزِدُ

٢ - وقال إبراهيم بن المهدي في وثاق ابنه:

تَبَدَّلْ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً يَسْوَئِي وَأَخْذْتُ الزَّمَانَ تَشْوَبَ
٣ - فَإِنْ أَكْ مَقْتُولًا فَكُنْ أَتَتْ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَابِهَا الْقَوْمُ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

٤ - قال تعالى: ﴿وَكَمْ جَزَّيْتَهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ^(٢)﴾.

(٤)

بَيْنَ مَوَاطِنِ الْإِحْتِرَاسِ وَسَبَبِ الْإِتْيَانِ بِهِ فِي الْأَمَلَةِ الْآتِيَةِ:

١ - قال أبو الحسين الجزار^(٣) في المديح:

وَسُئِرُ الْجَزْوَى إِذَا مَا مَذَحَتْهُ كَمَا احْتَزَّ حَاشًا وَطَفَهُ شَارِبُ الْخَمْرِ
٢ - وقال آخر:

وَمَا بِي إِِلَى مَا يَسْوِي السَّبِيلَ قُلَّةً وَلَوْ أَنَّهُ اسْتَنْصِرَ اللَّهَ زُمَرُ
٣ - وقال عشرة:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقْبَةَ أَنَّنِي أَخْشَى الْوَعْدَى وَأَجْفُ عِنْدَ الْمُنْثَمِ^(٤)
٤ - وقال كعب بن سعيد القُتُوبِي:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلَمُ زُيْسَ أَمَلَةٍ مَعَ الْجَلَمِ بِي عَيْنِ الرَّجَالِ مَهَبُ^(٥)

(٥)

بَيْنَ مَوَاقِعِ الْإِطْنَابِ وَالْفَرْضِ مَتَّعِيًا بِأَنِّي:

(١) تعرّص، يقول: تصير يا أمير المؤمنين، فإن الموت سبيل كل حي، والصبي لا يولد ولا يموت إلا استعداداً للموت.

(٢) شاعر مصري دفين، ظهر في شعره خفة الروح المصرية، ولد سنة ٦٠١هـ ومات سنة ٦٧٢هـ.

(٣) الوقبة، القتال، والوعدي في الأصل. صوت للمقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب معها، يقول إنه يمشي للحرب شجاعاً، فإذا كانت الغنمة كف عتة لأنه لا يقاتل لأجلها.

(٤) يقول هو حلیم في المواضع التي يحمد فيها الحليم، وهو مع حلمه مهيب في أعين الرجال.

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ أَلَمُّهُ وَالْإِنْسَانِ وَلِيًّا وَإِذِ الْقُرْآنُ نَزَلَ عَنْ الْمَنْشُورِ وَتُنصَّرُ وَالْبَيْتُ﴾.

٢ - وقال أيضاً: ﴿حَاطُوا عَلَى الْمَنَافِقِ وَالْمَنَافِقُ أَهْلُ الْإِنْسَانِ﴾.

٣ - وقال الشاعر:

والسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقِ قَدْ قُبِيعَتْ بَغْيِي أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءُ يَضْرَعُ

٤ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أَفْرَدَكُمْ مَا يَوْمَ الْيَوْمِ (٦٦) ثُمَّ مَا أَفْرَدَكُمْ مَا يَوْمَ الْيَوْمِ (٦٧)﴾.

٥ - وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْوَلَدُ نَامَتِ بَنُوهُ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ حِيلٌ وَلَا أَوْلَادٌ (٦٨)﴾.

٦ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ يَدُكَ فِي جَوْفِهِ فَفَرَّجَ يَدَهُ مِنْ جَيْهِ سَوْءٍ﴾.

٧ - وقال الحنصلي:

أَبْجَنُ وَقَبْدُ وَاضْبَافُ وَغَرْبُ وَتَأْيِ حَبِيبٍ؟ إِنْ ذَا لَغَظِيبِ

وَإِنْ انْزَرَأْ دَامَتْ مَوَائِيضُ عَنْهُ عَلَى بَغْلٍ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمِ

٨ - وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ بِكُلِّ مَذْهَبٍ عَلَى شَجَرٍ لَقَدْ لَبِثُوا﴾.

٩ - وقال إبراهيم بن المهدي في وئام ابنه:

وَأَيْسَى وَإِنْ لَفُضْتُ قُبُلِي لِمَالِكٍ بِأَيْسَى وَإِنْ أُخْرِجْتُ بِمَالِكٍ فَرَسِبُ

١٠ - قال تعالى: ﴿فَتَجَمَّلُوا فِي الْبَنَاتِ سَمِعْتُمْ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٦٩)﴾.

١١ - وقال أوس بن حنبل:

وَلَسْتُ بِخَاسِيٍّ أَبَدًا طَعَامًا جَلَدًا خَدِيٍّ لَكِنْ عِلْمًا طَعَامًا

١٢ - وقال تعالى: ﴿وَتَنَزَّلُ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِلَيْ الْكَلْبِ وَالْمَرْءِ بِالْمَرْءِ وَتَقُولُونَ فِي الشُّكْرِ﴾.

١٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَلْوَانِكُمْ وَلَوْنَكُمْ هَذَا لَكُمْ فَأَعْدُوهُمْ وَإِنْ تَمَعُوا وَتَصَفَّحُوا وَتَتَوَضَّعُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يردد، وهو من الطبقة الثانية، وعمر طويلاً وكانت وفاته أول ظهور الإسلام.

١٤ - وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ فِي آلِ فَتْرٍ أَنْ تَقُولَ لَا نَحْنُ بِالْفَعْلِ﴾.

١٥ - قال تعالى: ﴿يَقُولُ إِنِّي رَأَيْتُكُمْ كَمَا كُنْتُمْ وَكَأَنَّكُمْ كَوْنَكُمْ وَالْفَتْرَ وَالْفَتْرَ وَالْفَتْرَ لِي سَيُحْكَمُ﴾.

(٦)

يُنَّ ما تراه في الآيات الآتية من العيوب البلاغية.

١ - قال أبو نواس:

أَفْعَلْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّوْحُلِ خَالِسٌ^(١)

٢ - وقال النابغة في وصف دُر:

تَبَيَّنَتْ آيَاتُهَا فَمَعْرِفَتُهَا لَيْسَتْ أَفْهَامُ وَذَا الْمَامِ مَابِغٌ

٣ - وقال أبو العتاهية:

مَاثُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ بِنُ وَفِيهِ رَجَسُ الْعَلَّةِ سَجِيدٌ بِنُ وَفِيهِ
بَا أَبَا غُلَمَانٍ أَبْكَيْتُ عَيْنِي بَا أَبَا غُلَمَانٍ أَوْجَعَتْ قُلُوبِي

(٧)

تدبر الكلام الموجز الآتي ثم ضمه في أسلوبين من إنشائك يكون في أحدهما مساوياً لمعناه، وفي الآخر زائداً على معناه:

أَنَا بَعْدَ فِعْطِ النَّاسِ يَفْعُلُكَ، وَأَشْتَقِي مِنَ اللَّهِ بِقُدْرٍ قُرْبِي مِنْكَ، وَخَلْفَهُ بِقُدْرَةٍ قُدْرَتِهِ هَلِكُ.

(٨)

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب؟ مثل بأمثلة مختلفة، ويُنَّ نوع الإطناب في كل مثال.

(١) يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام، عد منها ثلاثة في الشطر الأول، ثم أضاف إليها خمسة في الشطر الثاني، لأنه يقول إننا أقامنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خالص، أي خمسة أيام أخرى

- ١ - هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص، وبين فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.
- ٢ - هات مثالين للاعتراض، وبين فائدته في المثالين.
- ٣ - هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن، وبين غرضك منه في كل مثال، واستوب أغراض التكرار التي عرفتها.
- ٤ - هات مثالين للتذهيل الجاري مجرى المثل، وآخرين للتذهيل الذي لم يجر مجرى المثل.
- ٥ - هات مثالين للاحتراس.

(٩)

أشرح بيّتي المتنبي في وصف شقّب بؤان^(١)، وبين نوع الإطناب فيهما:

- ملايِبُ جُنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا مُلَيِّمَانُ لَسَارَ بِشَرِّجُمَانٍ^(٢)
طَبْتُ لِرُسَائِنَا وَالْمُغَيِّلِ حَتَّى خَشِبْتُ وَإِنْ تُرْمَنُ بَيْنَ الْجِرَانِ^(٣)

(١) شعب بؤان: موضع عند شيراز، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا.

(٢) الجنة: الجن، جمال الشعب لغزلية مناظره كأنه منزل للجن، ويقول: إن لمة أهله ميلة عن

الأنهام حتى لو أنعم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له

(٣) طباء: دعاء واستئمانه، والحرفان في العلية: أن تحف مكانها فلا تبرح.

أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين:

الأول أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويترك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه، وقديماً قال العرب: لكل مقام مقال.

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت، وقد يُلقى بغير تأكيد، على حسب حال السامع من جهل بضموم الخبر أو تردد أو إنكار. ومماضة هذا الأصل بلا داع نُشور عما رُسم من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتَّقِ اللَّهَ يَوْمَ تُخْلَفُ فَعَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ وَلَهُ يَكُونُ لَكُمْ مَثَلٌ وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾﴾ قَالَ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَفْعَلُكُمْ إِلَّا غَنِيٌّ ﴿٣﴾﴾ قَالَ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَفْعَلُكُمْ إِلَّا غَنِيٌّ ﴿٤﴾﴾ قَالَ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَفْعَلُكُمْ إِلَّا غَنِيٌّ ﴿٥﴾﴾ قَالَ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَفْعَلُكُمْ إِلَّا غَنِيٌّ ﴿٦﴾﴾

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اختفوا بتأكيد الخبر بأن: «مَقَالُوا: ﴿إِنَّا إِنَّا إِنَّا﴾»، فلما تزايد إنكارهم وجحدتهم قالوا: «رَبَّنَا يَلْهُوكَ إِنَّا إِنَّا لَنَرِيكَ لَظُفَرًا»، فأكدوا بالقسم وإن واللام.

وقد نخمي هذه الدقائق على غير أهل اللغة، زوي أن البجلي^(١) رجب إلى أبي العباس المرز^(٢) وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً!

فقال أمر الحباس: أيئن وجدت ذلك؟ فقال: وجدتهم يقولون: «عند الله قائم»

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب كان معاصراً للأمازيغ والمعتصم والمنكول، وله عنهم منزلة سامية، برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم الجيوم، نيم وليس في المسلمين فيلسوف غيره. وحذا في تأليفه حذو أرسطو.

(٢) هو شبيب أهل البحر والبرية، وله التأليف النافعة في الأدب، وكان حارس المحاصرة مبلغ الأجر كثير الثولاء، وتوفي سنة ٢٨٥هـ.

ثم يقولون: «إن عبد الله قائم» ثم يقولون: «إن عبد الله لقائم» فالألفاظ مكررة والمعنى واحد؛ فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة، فالأول إخبار عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال، والثالث رد على منكر.

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في المهم ونصيبه من اللغة والأدب فلا يُجيز أن يخاطب العاصي بما يخاطب به الأديب المُبلم بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن برز: إنك تُنجي بالشيء الهجين المتفاوت؛ قال: وما ذلك؟ قال: بينما تثير النفع وتخلع القلوب بقولك:

إذا ما غشيتنا غُضْبَةٌ مُضْرِبَةٌ هَتَكْنَا جِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُطْطِرُ الدُّمَانَا
إذا ما أَعَزَّنَا سَيْدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذَوَا مَنَسْرِ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
نراك نقول:

رَبَابَةٌ رِيَّةُ الْبَيْتِ تَضُبُّ الْخَلْلَ فِي الرُّبُوبِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَبِيكَ حَسْرُ الصُّوَرِ

فقال بشار: لكل وجه وموضع؛ فالقول الأول جدد، والثاني لك في ربابة جاريتي، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض، لهذا القول عندها أحسن من «فما نيك من ذكرى حبيب ومثله» عندك
وكثيراً ما نجد الشاعر يسهل أحياناً ويلين حتى يشبه شعره لغة الخطاب، ويخشن آونة ويصلب حتى كأنه يقذفك بالجلند، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه والطبقة التي ينشد فيها شعره. ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس، فإنه في خبراته غير في مدائح ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي ﷺ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى نلك فارس احتار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال:

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى وامس بالله ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الخلق كافة لبيد من كان حياً ويحى القوم على الكافرين، فأسلم تسليم، فإن آيت فإتم المعجوس عليك»
وحين أراد أن يكتب إلى أكثير صاحب دومة الجندل فخم الألفاظ وأنى بالحرول

«من محمد رسول الله لأَكْثَرِ حين أجاب إلى الإسلام وخلق الأنداد والأصنام،
 إن لنا الصّاحبة^(١) من البعل^(٢) والبور^(٣) والمعاني^(٤) وأعقال الأرض^(٥) والخلقة^(٦)
 والسلاح، ولكم الضّامة^(٧) من النخل^(٨) والمعين^(٩) من المعمور، لا تُعدّل سارحتكم^(١٠)
 ولا تُعدّ فاردتكم^(١١) ولا يُنْخَرْ عليكم الثّبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة،
 عليكم بذلك عهد الله وميثاقه».

ونكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما ينصرف فيه القائل من إيجاز
 وإطناب: فلإيجاز موافقة، ولإطناب موافقة، كل ذلك على حسب حال السامع
 وعلى مقتضى موطن القول؛ فالذي تكفيه اللمحة يحسن له الإيجاز، والغبني أو
 المكابر يجعل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيت إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز،
 وأخرج الكلام مخروج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكمي عنهم
 أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَكَ تَنفَعُونَ مِنْ دُونِ
 أَهْلِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ أَحْتَسَبُوا لَهُ لَ وَانْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ شَيْئاً لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْهُ شَيْئاً
 النَّاسِ وَالْطَّلُوبُ﴾.

وقدما نجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطوّل، لأن يهود المدينة كانوا
 يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والمناد، وقد يكون
 القرآن الكريم نزلهم منزلة قصار العقول فأطنب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي
 ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم.

(١) الصّاحبة (من النخل) النحلة الظاهرة البارزة الخارجة من أسوار المدينة والممران

(٢) البعل: النخل الراسخة عروقه في الأرض.

(٣) البور: الأرض للخراب التي لم تزرع.

(٤) المعاني: جمع معني وهي الأراضي المجهولة.

(٥) أعقال الأرض: الأراضي التي لا أثر للمساكن فيها.

(٦) الخلقة يسكون اللام: السلاح علماً.

(٧) الضامة من النخل: ما كان داخل في المسارة وأطراف بها سور المدينة.

(٨) المعين الماء الجاري على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير.

(٩) لا تعدّل سارحتكم: الساحة: المطية، يريد أن ملثيتهم لا تنصرف عن مرضي تربيته

(١٠) لا تعدّ فاردتكم: القفوة: الزلزلة على القريضة، يقول: لا تضم فاردتكم إلى غيرها تعدد معها

وللإيجاز مواطن يحسن فيها، كالشكر والاعتذار والتعزية والمنتاب إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصاص والخطابة في أمر من الأمور العامة، وللدوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون.



أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام صحتاً بمعونة القرائن، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر، والأمر قد يفيد التعجيز، والتهي قد يفيد الدعاء، والاستنهام قد يفيد النفي، إلى غير ذلك مما رأيت مفصلاً في هذا الكتاب.

ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكداً لخالي الذهن، وقد يلقى غير مؤكد للمنكر الجاحد، لغرض بلاغي يديم، أو لرد المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام. ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد يتحو في الأدب منحاً شتى، كأن يتجه إلى القصر الإضافي ورغبة في المبالغة، فيقول المتفائل:

وما الدنيا بسوى حلمٍ لهذا تُنبههُ تباييسُ الضباح

ويقول المتشائم:

هل الذفرُ إلا ليلَةٌ طال سَهْظُها تَنفُسُ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَرٍ عَصِيبِ

وقد يكون من مرامي القصر التعميض كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَذْكُرُ أُولَئِكَ الْأَتَّابِ﴾ إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم عن لا عقل له.

ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتثبيت في ذهن السامع، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام، وما يُفدُّ به الناشء في الأدب من أساليب، وما يرسّم له من طريق لحسن تأليفها واحتيار الأحوال والمواطن التي قال فيها.

علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكناهة، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعين على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بفرض بلاغي يفهم ضمناً من سياقه وما يحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزجيز الألفاظ أو المعاني بألوان بدیعة من الجمال اللفظي أو المحتوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع، وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً.

المحسنات اللفظية

(١) الجناس

الأمثلة:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَرَبِّمْ نَعْلَمُ لِمَ أَتَيْنَا هَٰذَا وَلَٰكِنْ نَجْعَلُ الْبَشَرَ لِمَا نَشَاءُ﴾.
- ٢ - وقال الشاعر في وثاق صغير اسمه يحيى:
وَسَمِيحُهُ يَحْيَىٰ لِنَحْبَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَىٰ زَيْدٍ أَسْرٍ إِلَّا فَمِمْ سَبِيلٌ
- ٣ - وقال تعالى: ﴿فَلَا يَزِيدُ الْوَيْهَ إِلَّا تَهَرُّجًا ۖ وَلَا يُلْهِمُ الْوَيْهَ إِلَّا تَهَرُّجًا ۖ﴾.
- ٤ - وقال ابن المقارض^(١):
خَلَا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَهْلِي ۖ لَمْ يُلْفَ عَجَزٌ مِّنْهُمْ بِشَقَا^(٢)

(١) هو أبو حمزة عمر بن علي بن مرشد، أشهر المتصوفين، أصله من حماة، ومولده في القاهرة، وله ديوان شعر، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢هـ وقبره معروف ببلو.

(٢) النهي: جمع مية وهي الطفل، ويقني يوجد.

٥ - وقالت الحنساء من قصيدة تزوي فيها أخاها صخرًا:

إِنَّ الْكُفَاءَ هُوَ الشَّقَاءُ ۚ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ (١)

٦ - وقال تعالى حكاية عن هارون يخاطب موسى: «خَيِّتْ لَنَا نَقُولُ هَفْوتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ».

البحث:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحدهما الأخرى ونشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ «الساعة» مكرّر مرتين، وأن معناه مرة يوم القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني ترى «هَبْشِي» مكرراً مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتماقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى جناساً تاماً.

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل نَظَهَرُ وَتَهَهَّرُ، وَهَلَاكَ وَلَهَاكَ. والجوى والجوانح، وَبَيْنَ وَبَيْنِي، على ترتيب الأمثلة، ويسمى ما بين كل كلمتين. هنا من تجانس جناساً غير تام.

والجناس في مذعب كثير من أهل الأدب غير محبوب؛ لأنه يؤدي إلى التعبد، ويحول بين البليغ وانطلاق جنانته في مضمار الممانى. اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف.

القاعدة

(٦٨) الجناس أن ينشأ اللفظان في التلق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان.

أ - تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

ب - غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة.

(١) الجوى الحرقه وشده الوجه، الجوانح - الأضلاع التي تحت الثراب وهي مما يلي الصدر كالملوح مما يلي الظهر، والواحدة جانحة.

تعميمات

(١)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام، فبين موضعه:

١ - قال أبو تمام:

ما مات من كرم الزمان فسوته يخويا لدى يخبي بني عبد الله

٢ - قال أبو العلاء المعري:

ثم نلقَ غُيْرَكَ إنساناً مُلَادَ بِهِ فلا يرحث لعين الدهر إنساناً^(١)

٣ - وقال البُشنِّي:

فهمتُ كتابك يا سُبَدي فهمتُ ولا عجب أن أهِمّا

٤ - وقال بمدح:

بسبب الذؤنية أَسَفْتُ أَسَوْر رأيتُها مُبْدِئَةُ النُّظَامِ^(٢)

سما وحسني بني سامٍ وحامٍ فليس كمثله سامٍ وحامٍ

٥ - وقال أبو نواس:

هبّاسُ هبّاسُ إذا احْتَدَمَ الوُفَى والفُضْلُ فَضْلُ والرَّيْبُ رَيْبُ^(٣)

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام، فوضحه وبين لم كان غير تام؟

١ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾^(١).

(١) بلاذ به. يلما إليه، وإنسان العين: المثال الذي يرى في السواد.

(٢) أسفت: انتظمت.

(٣) عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري، قاض من رجال الحديث، ولي قضاء

الموصل في عهد الرشيد وتوفي بها سنة ١٨٦هـ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عباس

وحده إذا كلف وتجهم. والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير

الأمير، والفضل الثاني الشرف والرفعة. والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المصمور

الحاسي، والربيع الثاني الخصب والنعاء.

(٤) يقول إذا جاء ضعفاء الإيمان بأ نصر أو هزيمة أفترو ونشروه.

٢ - وقال نعالى: ﴿وَمَنْ يَهْتَفِ بِهِنَّ وَيَتَوَلَّاهُمْ﴾.

٣ - وقال ابن جنيح الأندلسي^(١):

فَمَا رَأَيْتُ الْوَجْتَاءَ هَلْ أَلَّتْ عَالِمٌ فِدَاؤُكَ تُعْطِي كَيْفَ تَفْكَ النَّمَالِ^(٢)

٤ - وقال الحريري^(٣) يصف قيام الجاهل بالدنيا:

مَا بَسْتَنْوِيَتْ غَرَاماً بِهَا وَقَرُطَ ضَبَابَةً^(٤)

وَلَوْ دَرَى لَكُفَّةً بِمَا يَرْزُومُ ضَبَابَةً^(٥)

٥ - وقال عبد الله بن رواحة^(٦) يمدح النبي ﷺ، وقيل إنه أمدح بيت فالك العرب:

نَحْبِلُهُ السَّاقَةَ الْأَدَمَاءَ نَعْتَجِرُهَا بِالْهَرْدِ كَالْبَنْدِ جَلَى ثَوْرَةِ الظُّلْمَا^(٧)

(٣)

يُنْ مَوَاضِعِ الْجَنَاسِ فِيمَا بَأْتِي وَيُنْ نَوْعِهِ فِي كُلِّ مَثَلٍ:

١ - قال البحري في مطلع قصيدة:

هَلْ لِمَا فَاتَ بَيْنَ ثَلَاثِي ثَلَاثِي أَمْ لِمَا بَيْنَ الضَّبَابَةِ ثَلَاثِي

٢ - وقال النابغة في الرثاء:

فَمَا لَكَ بَيْنَ حَزْمٍ وَحَزْمٍ طَوَلُفَمَا جَبِيدُ الرُّذَى بَيْنَ الصُّغَا وَالصَّفَا^(٨)

(١) رحالة عني بالأدب وبلغ النفاذ فيه، وتقدم في صناعة الفريش والكتابة، ولولع بالأسعار، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤هـ.

(٢) الوجناء: الناقة الشديدة.

(٣) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحربية، كان أحد أئمة عصره ورزق المحظوة الثمينة في عمل المقامات. ومن عروبها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وحرارة مادته وكثرة اطلاعه. وله غيرها تأليف حسان، توفي بالبصرة سنة ٥١٠هـ.

(٤) الصابة بالفتح: حرارة الشوق.

(٥) الصابة بالضم: بنية الماء في الإناء.

(٦) صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين، شهد غزوات كثيرة، واستنخله النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، ومات سنة ٨هـ.

(٧) الساقة الأدماء: الشديدة البياض، والمعتجر: الملفف، وحلى: كشف.

(٨) الصغا المحظورة، الواحدة صغاة، والمغناخ: حجارة وقلق تلبط بها الدور وتسقف بها القبر.

٣ - وقال البحرني:

نَيْبُ الرُّوْضِ فِي رِيحِ شِمَالٍ وَصَوْبُ الْمَرْزَنِ فِي رَاحِ شَمُولٍ^(١)
٤ - وقال الحريري: لَا أُعْطِي زِمَامِي مَنْ يُخَفِّرُ زِمَامِي^(٢)، وَلَا أُغْرِسُ الْأَبَادِي فِي
أَرْضِ الْأَعَادِي.

٥ - وقال: لَهُمْ فِي السَّيْرِ جَزْيُ الثَّلِّ، وَإِلَى الْخَيْرِ جَزْيُ الْخَيْلِ.

٦ - قال البحرني:

لَقِيفٌ مُسْبِداً يَبْهِنُ إِنْ كُنْتُ عَازِراً وَبِزٍ مُبْعِداً عَنْهُمْ إِنْ كُنْتُ عَازِلاً

٧ - وقال أبو تمام:

بِئْسَ الصَّفَاحُ لَا سُوْدَ الصَّحَاحِ فِي مَسُونِهِمْ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالزُّبِ^(٣)

٨ - وقال تمالس: «فَلَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَقْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِتَرِ لَمَّتْ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَقْرَحُونَ»^(٤).

٩ - وقال عليه الصلاة والسلام: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ»^(٥).

١٠ - وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَكُلُّنا مَتَى بِمَرْزُ النَّبِيِّ قَبِيلَةٌ تَصِلُ جَانِبَيْهِ بِالْفَنَاءِ وَالْفُتَيْ^(٦)

١١ - وقال أبو تمام:

بَسْمَلُونَ بِسَنَ أَبْوِ عَوَاصِمٍ تَضُولُ بِأَسْيَافِ فَوَاضِ نَوَاصِبِ^(٧)

١٢ - لَا تُنَالُ الْمَرْزُ إِلَّا بِرُكُوبِ الْمَرْزِ^(٨).

(١) الصوب: بزول المطر، والمَرْزَن: جمع مَرْزَة وهي السحابة البيضاء، والراح: الحمر، والشمول: الغمر تغطيها ريح الشمال، يصعب البحرني بذلك أخلاق مدفوعة.

(٢) يخفف زِمَامِي: يخفف عهدي.

(٣) بئس الصفاح: كتابة عن السيوف، وسود الصفاح: الكتب، ومتن السيف: حدة.

(٤) المرح: شدة القرح.

(٥) النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس.

(٦) الفناء: جمع فتاة وهي الرمح.

(٧) عواصم: جمع عاصية من عصاه ضربيه بالسيف أو العصا، وعواصم: من عصمه إذا حفظ وحماه، وفواض من قضى عليه إذا حكم، ونواصب: من نقبه إذا قطعه.

(٨) المرر بالصم جمع غرة، وغرة كل شيء أوله، والمرر بفتحين: الخطر.

(٤)

مات مثاليين من إنشائك للجناس التام، ومثاليين آخرين لغير التام، وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف.

(٥)

إشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذي فيه:
ولم أر كالمُزُوف تُدْعَى حُفُوفُهُ متارِمٌ في الأقوامِ وَهْيُ مَناسِمِ^(١)

(٢) الإقياس

الأمثلة:

- ١ - قال عبد المؤمن الأصفهاني^(٢): لَا تُزْرِكُ بَيْنَ الظُّلْمَةِ كَثْرَةُ الْجِيُوشِ وَالْأَبْصَارِ
﴿يُؤَيِّرُهُمْ يَوْمَ تَقْشَعُ^(٣) فِيهِ الْأَشْجُرُ﴾.
- ٢ - وقال ابن سناء الملك^(٤):
زَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَابِلًا غَرَّ فَلَوِمْ أَنَا فَبِإِجْعِ نُفُوسِي عَلَى آثَارِهِمْ^(٥)
- ٣ - وقال أبو جعفر الأندلسي^(٦):

-
- (١) المغارم: جمع مرم وهو ما يلزم أنلاؤه، والممنم: جمع منم وهو الخيبة.
 - (٢) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب وشبه على ملأه مقالة عارص بها الريحنري.
 - (٣) يقال شخص بهمه إذا فتح عينيه وجعل لا يظرف.
 - (٤) هو القاضي السعيد حية الله، كان من الرؤساء النبلاء، وكان واسطة المقدم في مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المثالفة، وله ديوان شعر، وتوفي بالفاخرة سنة ٦٠٨هـ.
 - (٥) يخع نفسه قتلها غماً.
 - (٦) أديب قوي الإقدام، أجاد في فني النظم والنثر، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات، وله ديوان شعر، وتوفي نحو سنة ٧٧٧هـ.

لَا تُغَادِرُ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَمًا يُرْعَى غَرِيبُ الْوُطَنِ^(١)
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْتَهُمْ خَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِي خَسِرَ^(٢)
البحث.

العبارة الثالثة بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم،
والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمن الكاتب
أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرِّح بأنها من القرآن أو الحديث
وحرص من هذا المتضمن أن يستتبع من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام
الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً؛ وإذا تأملت رأيت أن
المُقتبس قد يُغيّر قليلاً في الآثار التي يُقتبسها كالمثال الثاني إذ الآية: ﴿قُلْ لَّكَ يَدُيُكَ
فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ تَشَاءُ﴾.

القاعدة

(٦٩) الاقتباس تضمينُ النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف بن
غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغيّر في الأثر المُقتبس قليلاً.

نمونات

(١)

بَيْنَ لِي كُلِّ اقْتِبَاسٍ مَا يَأْتِي حُسْنُ تَأْتِي الْبَلِيغُ فِي إِحْكَامِ الصَّلَةِ بَيْنَ كَلَامِهِ
وَالْكَلَامِ الْمُقْتَبَسِ:

١ - اغتنم فردك^(٣) الفاحم^(٤) قبل أن يبيض، وإنما الدنيا جندلٌ يريد أن يتغشى^(٥).

٢ - وكتب القاضي القاضل^(٥) في الرد على رسالة:

(١) يرعى غريب الوطن: أي يلحظ بالإحسان.

(٢) الفرد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(٣) الفاحم: الأسود.

(٤) يبيض: يسط.

(٥) كاتب من أئمة الكتاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقريه، وقد اشتهر بسرعة
الحاطر في الإنشاء، وله طريقة في الكتابة عملها السجع والتورية تعرف بالطريقة العاصية،
حاكاه فيها من جاء بعده من الأئمة، ولد بمسقلان، وتوفي بالقاهرة ٥٩٦هـ.

ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره ﴿وَقَرَنَهُ يَمِينًا﴾^(١) ورفعته ﴿مَكَّنَا يَمِينًا﴾^(٢) وأعاد عليه عصر الشاب ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(٣).

٣ - وقال في حمام الزاجل:

وقد كادت أن تكون من الملائكة فإذا بيطت بها الرقاع^(٤) صارت ﴿لَوْ أَنَّ أَيْمَنَ شَيْئٍ وَتَكَتْ وَزَيْجٌ﴾.

٤ - ومن كتاب لمحيي الدين عبد الظاهر^(٥):

لا عديت الدولة يفسى سيفه التي تبرى بها الذين كذبوا على الله وجوههم مشرؤا.

٥ - وقال المصاحب^(٦):

أقول وقد رأيت له نحاباً من الهجران مثيلة علينا

وقد سعت غوايرها بفطلي أحوالينا الضنود فلا علينا^(٧)

٦ - زب بخبل لز رأي سائلاً لقلته زغباً رؤول المئول

لا نطمئنا في التزير من نبله فمبهات هبضات لما تروعدون

(٢)

إنبس الآيات الكريمة الآية مع إعادة الاقتباس وإحكامه:

١ - ﴿إِنْ أَصْرَكُمْ مِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ﴾.

٢ - ﴿وَلَا يَحِثُّ الشُّكْرُ لِلشَّيْءِ إِلَّا بِأَمْرِهِ﴾.

٣ - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُّونَ وَالَّذِينَ لَا يَمُنُّونَ﴾.

٤ - ﴿وَلَا يَهْتَكِرُ بِغُلِّ خَيْرٍ﴾.

٥ - ﴿إِنَّا الْمَرْثُونَ إِنَّمَا﴾.

(١) النجى: الذي شلوه، ومعنى غربه نجياً: جملة مناجياً.

(٢) عتياً: مصدر عتا الشبح إذا كبر وولى.

(٣) بيطت بها الرقاع: علق في أعناقها الرسائل.

(٤) كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك

العصر، ولد سنة ٦٢٠هـ وتوفي سنة ٦٩٢هـ.

(٥) وزير علي الألب، فكان من نواير الدهر علماً وفشلاً وتغييراً، استورده مؤيد الدولة من

بويه الديلمي، وشعره غريب وقيق، وتوفيته آفة الإبداع في الإنشاء، وتوفي سنة ٣٨٥هـ.

(٦) سح المطر: سال، والضمادى: السحب تنشأ صباحاً جمع غامدة، والمهطل: تنابيع المطر

وميلامه، يقول: جاءت سحبه مطر متابع.

(٣)

صُغِّ عِبَارَاتٌ تُشْفِيسُ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْآتِيَةِ مَعَ الْعِنَابَةِ
حَسَنٍ وَصَمِيمٍ.

١ - كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ.

٢ - إِذَا لَمْ تُسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا تُبْتَ.

٣ - الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤ - الْأَزْوَاجُ جُلُودٌ مَجْلُودَةٌ.

(٤)

اشرح قول ابن الرومي في الهجاء وبين حسن الاقتباس فيه :

لَنْسَنَ أَخْطَأَكَ فِي مَذْجِبٍ لَكَ مَا أَخْطَأَكَ فِي مَشْعِي
لَقَدْ أَنْرَلْتُ حَاجَتِي بِوَادٍ عُسْطَرٍ ذِي زُرْعٍ

(٣) السَّجْعُ

الأمثلة :

١ - قال ❶ : «اللَّهُمَّ أَهْطِ مُتَّبِعًا خَلْفًا، وَأَهْطِ مُتَّبِعًا نَفْسًا».

٢ - وقال أُمِّي : دُفِّبَ بَابُهُ السُّبُلِ - اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ غَدًا أَلَيْتُ، فَإِنَّكَ طَائِفًا لَدَى
هَائِلَتِ.

٣ - الْخُرُ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِنَّا أَهَانَ كَفَى، وَإِنَّا مَلَكٌ عَفَا.

البحث :

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فقرتين متحدتين في الحرف
الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف

الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعاً^(١). وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة، وتُسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف.

وأفصل السجع ما تساوت فقرته، ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصبي التركيب، سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير فائدة، كما رأيت في الأمثلة

القاعدة

(٧٠) السَّجْعُ نَوَاقِلُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ^(٢)، وَالْفَصْلَةُ مَا تَنَاوَتْ بِفَرْقَةٍ.

تعريفات

(١)

يُبين السجع في الأمثلة الآتية، ووضح وجوه حسنة:

- ١ - قال عليه السلام: هَرَجَمَ اللَّهُ عَيْنًا قَالَ خَيْرًا فَنَعَم، أَوْ سَكَتَ فَلَيْمَ.
- ٢ - وقال الثعالبي^(٣): الْجَبْدُ صَدَأُ الْقُلُوبِ، وَاللَّجَاجُ سَبَبُ الْحُرُوبِ^(٤).
- ٣ - وقال الحريري: لِرُتْفَاعِ الْأَخْطَارِ، بِاتِّحَامِ الْأَخْطَارِ^(٥).
- ٤ - وقال بعض البلغاء: الْإِنْسَانُ بِأَدْبَاهِ، لَا يَزِيهِ وَثِيَابُهُ.
- ٥ - وقال أهرابي لرجل سَأَلَ نَيْسًا: نَزَلْتُ بِوَادٍ غَيْرِ مَنْطُورٍ، وَفَنَاءٌ غَيْرِ مَعْمُورٍ، وَرَجُلٌ غَيْرِ مَسُورٍ، فَأَنْتُمْ بِدَمٍ، أَوْ لَوْحَلٍ بِعَدَمٍ.
- ٦ - وقال أهرابي: بِاتِّخَرْنَا وَسَمِي^(٦)، ثُمَّ خَلَفَهُ وَلِي^(٧)، فَالْأَرْضُ كَأَنَّهَا وَثِي^(٨).

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا عذرت.

(٢) السجع موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب.

(٣) فنحن في جبلد والسرور في رجيل والبير في شغل والبحر في خجل هو أبو منصور النيسابوري، والثعالبي سبب إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله تأليف كثيرة منها فقه اللغة وقيمة الدرر وشعره جيد، وتوفي سنة ١٦٩ هـ.

(٤) اللجاج الثعالي في الخصومة.

(٥) حطر الرجل. فخره ومزله، والخطر أيضاً: الإشراف على الهلاك. يقول: لارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باتِّحَامِ المخاوف والمهلكات.

(٦) الوسى. مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالسات.

(٧) الولي: المطر الثاني.

(٨) الوثي: نوع من الثياب ذو الوان.

مشهور، عليه لؤلؤ متثور، ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل^(١) حصاد، فجردت^(٢) البلاد، وأهلك العباد، فسبحان من يهلك القوي الأكل بالضعيف المأكول.

(٢)

١ - اقرأ الرسالة الآتية، وبين جمال السجع فيها، ثم خُلقها وابنتها بناء آخر لا سجع فيه. كتب ابن الرومي إلى مريض:

أذن الله في شفائك، وتلقى دماك بدوائك، ومسح يده العافية عليك، ووجهه ولد السلامة إليك، وجعل علك ماحةً للذوبك، مضاعفة لمثوبك.

٢ - تفهم ما يأتي وهو مما يُنسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم خله وائيه بناء آخر مسجوعاً:

اتق الله في كل صباح ومساء، وخف على نفسك الدنيا الفُرور، ولا تأمنها على حال. واعلم أنك إن لم تُزِد نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه، سمحت بك الأهواء إلى كثير من الضرر.

(٣)

بين أمين المسجوع أم بن المرسل ما يأتي ووضح السبب:
كتب هشام^(٣) لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة:

أما بعد، فقد بلغني اشتغالك بحياتي، واستبلاؤك معاتي، ولغمري إنك بعدي لراهي الخناج، أجنم الكف، وما استوجب منك، ما بلغني عنك.

(١) المناجل. جمع منجل وهو ما يحصد به.

(٢) جردت البلاد: جعلتها قاسية جرداء.

(٣) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام، اجتمع في حلقته من المال ما لم يجتمع في حوزة أحد من ملوك بني أمية، وتوفي سنة ١٢٥هـ.

المحسنات المعنوية

(١) التورية

الأمثلة:

١ - قال بزّاج الدين الموزّاني^(١):

أُصَوِّدُ أَدَبِيَّ وَجْهِي غُرِّي أُنَاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ جُنْدُنَا الْأَدَبِ
وَزَبُّ الشَّعْرِ مَعْدُنِي بِغِيْضٍ وَلَوْ زَاغِي بِهِ لَهْمٌ «حَنِيبٌ»

٢ - وقال نُصَيْرُ الدِّينِ الْحَنَمِيُّ^(٢):

أَبْهَاتُ شِعْرِي كَالْقَصْرِ وَلا تُصَوِّرُ بِهَا يَمُوقُ^(٣)
وَمِنَ الْمَجَالِبِ لَقَطْعُهَا غُرٌّ وَمِنْهَا «زَلْبِيْنٌ»

٣ - وقال الثَّابِتُ الظَّرِيفُ^(٤):

نُبْنِمُ نُحْرُ الْوُزْ غُرِّي طَبِيبُ نُشْرِي وَأَقْبَلُ فِي حُسْنِي يَجِلُّ مِنَ الْوُضْفِ
خَمَلْنَاوَا إِلَيْهِ نَبْنُ قُضْفِي وَلُذُو فَإِنْ خَمَصُوا الزَّمْرَ نَصْلُجُ «الْمُضَفِّ»

(١) شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البليغ، وله شعر كثير جيد، ولد سنة ٦١٥هـ ومات سنة ٦٩٥هـ.

(٢) كان يحترف باكتراء الحملات بمصر، فلما كثرت منه انتصروا على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على بروج وعقوبة، مات سنة ٧١٢هـ.

(٣) يهوق. أي يمتع من إدراك جمالها.

(٤) من شمس الدين بن العفيف التلمساني، كان نازحاً بمصر، وقد تنبش شعره لرفته وجمال المعنى، ولد سنة ٦٦٢هـ ومات سنة ٦٨٧هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة.

البحث

كلمة «خبيب» في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «ببيض»، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو خبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد، وقد أراد الشاعر ولكنه تطلعت فوؤى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة «وقيق» في المثال الثاني لها معنيان: الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسيب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حز»، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة «القصيف» في المثال الثالث معناها القريب الكثير، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله. «فإن غصون الزهر» ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه وسمى هذا النوع من اليدبع نورية، وهو من بزغ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالمعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة

(٧١) التورية أن يذكّر المتكلم لفظاً مفرداً له مثليان، قريب غايّر غير مراد، ونعيذ خفي هو التورية.

تمرينات

(١)

إشرح التورية في كل مثال من الأمثلة شرحاً وافياً:

١ - قال سراج الدين الورواق:

كسّم فطخ الجنود من لسان فلذ من نسفهم الفسحورا
فهما أبا شاعر سراج ما فطخ لسانني أريدك نورا^(١)

٢ - وقال:

يا خجنتي وصحافتي سود غدت وصحافتي الأبوار في إشراق

(١) قطع لسان الشاعر - لكنه سطله من مجاه، ولان السراج: خيله.

- ومؤنس لي في القيامة قال لي
٣ - وقال أبو الحسين الجزلر:
كيف لا أشكر الجزلرة ما عشت
وبها صارت الكلاب ترجب
٤ - وقال بقدر الدين الذهبي:
رئفاً بجل ناصح
وافاك سائل دميم
٥ - وقال:
يا عاذلي فيه قل لي
بمنزلي كل وقني
٦ - وقال:
إذا بنا كيف أشلو؟
وكلمنا من يحلو
٧ - وقال الشاب الظريف:
وراني وقنت أنجازها
طالمت أوزاقها شمن الضحا
٨ - وقال نصير الدين الحناني:
فامت حروب الدفر ما
وأنت بأجميها لقت
لكنها تكسرت لأن
٩ - وقال نصير الدين الحناني:
ج على غلاكم سرمد
رؤ عتدما بقع الندي

(١) من معاني الورق يلاع الورق أو الكتب.

(٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لناس.

(٣) من معاني النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى ذبح.

(٤) الورق، جمع ورقاء وهي الحمالة، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب.

(٥) من معاني الندي: الجود، وما يقط من يال آخر الليل.

٩ - وقال سراج الدين الرواق:

وَفَقُتْ بِأَطْلَالِ الْأَجْبَةِ سَلَالًا وَفَعَمِي يَمَقِي ثُمَّ عَهْدًا وَمَقْهَدًا
وَبَيْنَ عَجَبِ أَنِّي أَرُوي وَيَارُغَم وَحَظِي يَنْهَا حِينَ أَشَأَلُهَا الضَّدَى^(١)

١٠ - وقال ابن الطاهر:

شُكْرًا لِنَسَمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَأْتُ عَشِي تَمَجِيه
لَا غَرْوَ إِنْ حَفِظْتُ أَحَا دَيْتَ الْهَوَى فَهِيَ الذُّكْبَةُ^(٢)

١١ - وقال ابن تَبَّاتٍ المصري^(٣):

وَاللُّهُ يُثْبِتُهُ مَبْرَدًا فَلَأَجَلْ ذَا يَجْلُو الضَّدَى^(٤)

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية:
الجَدُّ^(٥)، حَكِي، الراحة، الضُّوَر، حَقًّا^(٦)، قَضَى^(٧)، الجَفُونُ^(٨)

(٣)

في أي شيء توافقت التورية الأجناس النام، وفي أي شيء تخالفه؟ مثل بمثال للتورية، ثم حوله إلى الجنس النام.

(٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

١ - اشْتَدَّ حَزَنُ الرِّهَاضِ عَلَى الرِّيحِ وَجَنَدَتْ...

(١) من معاني الضدى: الظلم، وما يبيحك مثل صوتك.

(٢) الذكي: سويح القطة أو ساطع الراحة.

(٣) مر جمال الدين حمل لواء الشعر والنثر في عصر الصليبيك، وله ديوان شعر مطبوع، ولد سنة ٦٨٦هـ ومات سنة ٧٦٨هـ.

(٤) الصدا بتسهيل الهمزة: وسع الحديد ونحوه، والضدى: المعشى.

(٥) الجد: الحظ أو ليو الأب أو ليو الأم.

(٦) حقا: صح، وحقا المتزل: زال أثره.

(٧) قضى: مات أو حكم.

(٨) الجفون: أظفئة العين أو أعقاد السيوف.

٢ - الحَقَامُ أَبْلَغُ مِنَ الْكُتَابِ إِذَا ...

٣ - قَلْبِي جَارُهُمْ يَوْمَ زَحَلُوا وَدَمَعِي ...

(٥)

اشرح قول ابن ذئب طيب العيون^(١) وَيُنَّ مَا فِيهِ مِنْ حِلَاوَةِ النُّورِ

بِأَسَالِي عَنْ جِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَاضْمَحْمَحِي فِيهِمْ رِاسِلَاسِي
مَا حَالٌ مِنْ وَرَقٍ إِنْصَابِي بِأَخْذِهِ مِنْ أَغْيَابِ النَّاسِ؟

(٢) الطَّبَاق

الأمثلة:

١ - قال تعالى: ﴿وَتَصَبَّيْهِمْ لَبَاسًا وَعَمَّ رُؤُوسَهُمْ﴾^(٢).

٢ - وقال تعالى: ﴿خِزْيَ الْمَالِ عَيْنُ سَابِرَةٍ بَعِثْنَاهَا﴾^(٣).

• • •

٣ - وقال تعالى: ﴿يَسْتَحْفِظُونَ مِنَ الْآثِمِينَ وَلَا يَسْتَحْفِظُونَ مِنَ الْفَوَّارِ﴾.

٤ - وقال السموهلي:

وَتُسْكِرُ إِنْ بَشَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يُسْكِرُونَ الْقَوْلَ جِبْنَ لُفْلُ^(٤)

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المضممة، وجدت كلاً منها مشتقاً على شيء، وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: «أَيْقَاطًا» و«فرفوده» والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: «سَاهِرَةٌ» و«نائمة».

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما

(١) هو شمس الدولة الموصللي، صاحب النظم الحلو والشرع المعبود والكتبة العربية، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتح، مات بمصر سنة ٧١٠هـ.

(٢) أَيْقَاطًا: جمع يقط ككفف، وورود: أيام، جمع راقدة.

(٣) يعني أن خير المال عين ماء يتم صاحبها وهي تظل خضرة تنقي له أرضه.

(٤) معنى النظر الثاني أنهم لشدة ما سبهم بخشامهم الناس فلا يذكرون عليهم ما يقولون.

إيجابياً والآخر سلبياً، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صاروا ضدّين، ويسمى الجمع بين الشيء وصده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طلاقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى «طاق الإيجاب» وفي المثالين الآخرين يدعى «طاق السلب».

القاعدة

(٧٢) الطَّبَاقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

- أ - طَبَاقُ الْإِيجَابِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيْجَاباً وَسَلْباً.
- ب - طَبَاقُ السَّلْبِ، وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيْجَاباً وَسَلْباً.

تعرينات

(١)

يُبين مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضح نوعه في كل مثال:

- ١ - قال تعالى: ﴿لَوْ مِنْ شَكٍّ مِّمَّا تَكْتُمُونَ﴾.
- ٢ - وقال بغبل الخزامي:
- لا نمجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأيه فبكي^(١)
- ٣ - وقال غيره:
- على أنسي راغب بأن أخيل الهوى وأخسرج يسئله لا علمي ولا نيا^(٢)
- ٤ - وقال البحتري:
- بُخْبُضٌ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَهْلُمُ النُّوْى وَنَسْرِي إِلَيَّ الشُّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَهْلُمُ^(٣)
- ٥ - وقال المفتح الكتبي^(٤):

(١) سلم: مرخم سلمي اسم امرأة.

(٢) في علي معنى التضرر وفي اللام معنى الانتفاع، ومن هنا جاء الطباق بين الحزب

(٣) يقول بغضي عليه السلام فلا يدري له سيباً، وبخالبه الشوق فيعرف صدوره ومبعته

(٤) شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية، وكان له شرف ومروعة وسؤدد في حبيزته، وكان سمح اليد بماله لا يرد سئلاً، وإنما لقب بالمفتح لأنه كان أجمل الناس وجهاً، وكان يمشى إذا حصر الناس من وجهه أن تصيب العين، ولذلك كان يمشي مقبلاً الوجه ملتأماً.

لَهُمْ جُلُوسٌ مَّالِيٌّ إِنْ تَتَّبِعَ لِي عَيْسَى وَإِنْ قُلْتُ مَالِي لَمْ أَكَلِفْهُمْ رُفْدًا^(١)
٦ - وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ نَظِيرًا ۚ لَا يَذْكُرُونَ^(٢) بِذِكْرِكَ عَتِيدَ الْآخِرَةِ﴾^(٣)

٧ - وقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٤).

٨ - وقال السموأل بن عديله:

سَلِي إِنْ جِئْتِ النَّاسَ عَنَا وَعُهُمُ فَلَيْسَ سِوَاةَ عَالَمٍ وَجِهْمُونَ^(٥)
٩ - وقال الفرزدق يهجو بني كليب:

فَبِجِ الْإِلَهِ بَنِي كَلِيبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يُفَرِّقُونَ بِخَارٍ^(٦)
١٠ - وقال أبو صخر الهذلي^(٧):

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَيْ وَأَفْصَحَكَ وَالَّذِي أَمْسَكَ وَأَعْيَا وَالَّذِي أَمْسَرَ الْأَمْرَ
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَخْذُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى خَلِيلَيْنِ بَيْنَهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ^(٨)
١١ - وقال الحماسي:

نَاخَرْتُ أَشْتَبَقِي الْحَبَاةَ لَمْ أَجِدْ إِنْفَاسِي حَيَاةً بِمِثْلِ أَنْ أَتْلُذَما^(٩)

(١) الرمذ: المطاة والصلاة. يقول: إني إذا لزمته مالا فزعمت لهم بذلك، وإن قل مالي لم اطلب منهم عطاء.

(٢) أي لا يملكون أمور الآخرة.

(٣) أي يملكون أمور الدنيا الظاهرة.

(٤) أي للنفس ثواب ما كسبه من الطاعات، وعليها عذاب ما اقترفته من المعاصي.

(٥) يقول: إن كنت جاعلة حائلا فلي الناس عنا يخيرونك، فليس العالم كالجاهل.

(٦) بدم بني كليب بأنهم شعاف لا يستطيعون الذعر بأحد، ويذمهم بأنهم لا يكون يحفون الجار.

(٧) أحد بني هذيل وهو شاعر إسلامي من شعراء القبيلة الأموية، وكان مواليا لبني مروان منعيا لهم، وله في عبد الملك مدائح.

(٨) راحه أفرعه، والذعر: الخوف، يقول في البيتين: أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء، لقد جعلتني الحية في حال إذا تأملت معها الوحوش وهي تأكل في مراعيها نمت أن أكون مثلها في تأكلها، لأنني أرى كل اليمى منها قسيتين لا يفرعهما خوف من الوشاة والرفاء.

(٩) يقول: إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأغنى لها لأنه بدم الأعداء من نفسه ويظلمهم قبل أن يقتلوه.

(٢)

افراً ما كتبه ابن بطوطة^(١) في وصف مصر وبين جمال الطبايق في أسلوبه .
 هي منمخع الولرد والمصدر^(٢)، ومخط زخل^(٣) الضعيف والقادر، بها ما بثت
 من عالم وجايل، وجاذ وهازل، وحليم وسفيه، ووضع ونبيه، وشريف ومشروف،
 ومثكر ومعمود، تموج موزج البحر بسكاتها، وتكاد تقيق بهم على سعة مكائها.

(٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

- ١ - العدو يظهر السينة ويخفي الحسنة.
- ٢ - ليس من الحزم أن نخين إلى الناس ونسيء إلى نفسك.
- ٣ - لا يلبق بالمتحسن أن يغطي البعيد ويمتنع القريب.

(٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

- ١ - يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس، ولا يعلم ما يأتي به الغد.
- ٢ - اللئيم يفتقر عند المعجز، ولا يفتقر عند المتفردة.
- ٣ - أحب الصدق ولا أحب الكذب.

(٥)

- ١ - مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثلين من إنشائك.
- ٢ - هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.
- ٣ - هات مثالين لطباق السلب، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

(١) رحلة مشهور، ولد بطحجة سنة ٧٠٢هـ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرهما من الأقطار الشرقية، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملئ رحلته المسماة انشعة النظر في غرائب الأمصار وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية. وتوفي سنة ٧٧٩هـ.

(٢) محل اجتماع من يأتي إليها ومن يترج عنها.

(٣) الرحلى - ما يجعل على ظهر البحر للركوب.

(٦)

اشرح اليت الآتي، وبين نوع الطباق به:

والتَّبْتُ بِتَهَضُّ فِي الشُّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ^(١)

(٣) المقابلة

الأمثلة:

- ١ - قال **ج** للأَنْصار: «إِنكُمْ فَتَكْثُرُونَ جُنْدَ الْقَرْعِ، وَتَقْلُونَ جُنْدَ الطَّمْعِ».
- ٢ - وقال خالد بن صفوان يَصِفُ رَجُلًا: لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي الشَّرِّ، وَلَا خَدُوٌّ فِي الْمَلَانِيَّةِ.

- ٣ - قال بعض الخلفاء: مَنْ أَتَمَّنَّتهُ بِكَائِبَةِ اللَّتَامِ، أَتَمَّنَّتهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ.
- ٤ - وقال عبد الملك بن مروان^(٢): مَا حَبِئْتُ نَفْسِي عَلَى مُحِبِّوبٍ ابْتَدَأْتُهُ بِفَخْرٍ، وَلَا لُتَمَّتْهَا عَلَى مَكْرُوهٍ ابْتَدَأْتُهُ بِحُزْمٍ.

البحث:

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بين السبهي **ج** صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفزع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسز بالمعذو والمعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلا منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة.

(١) اليت للوردق، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

(٢) ملك من أعظم ملوك بني أمية ومعاها، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ بمصر أمورهما، ومُفِلت في أيامه الدوليون من الفلوسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدماير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة ٨٦ هـ.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنة وإيضاح معانيه، على شرط أن نتاح للمتكلم عمواً، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها، ونحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدة

(٧٣) الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.

تعرينات

(١)

يُتَنَاقَضُ مَوَاقِعُ الْمُقَابَلَةِ فِيمَا يَأْتِي.

١ - رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«عَلَيْكَ بِالرُّفْقِ بِأَعَانَتِهِ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا تُزْعَمُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

٢ - وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: كَذَرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفَرِ الْفُرْقَةِ.

٣ - وَقَالَ نَعَالِي: «وَيُحِيلُ لَهُمُ الْكَلْبَتُ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَتُ».

٤ - وَقَالَ جَرِيرٌ:

وَبَاسِطُ خُبْرِي فَبِكُمْ بِيَسِينِي وَقَابِضُ شُرِّي حَكْمِي بِشِمَالِي

٥ - وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

فَإِذَا حَارَبُوا أَذْلُوا عَزِيمَتَا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا دَلِيلَا

٦ - وَقَالَ الشَّرِيفُ:

وَمَنْظَرِي كَانَ بِالْمَرْءِ يُضْجَعُنِي يَا قُرْبَ مَا عَاذَ بِالضَّرَاءِ يُبْكِينِي

٧ - وَقَالَ نَعَالِي: «لَيْكِلَا تَلَمَّسَا عَنْ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقَرَّحُوا بِمَا فَاتَكُمْ».

٨ - وَقَالَ نَعَالِي: «بَلِيَّةٌ هِيَ الرَّحْمَةُ وَكَاهِلَةٌ مِنْ يَمِينِ الْقَدَابِ».

٩ - وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجُمَيْيَّةُ:

فَنَسِيَ كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا

١٠ - وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ:

يَا أُمَّةَ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُشْخِطُهَا دَعْرًا فَأَصْبَحَ حُشْنُ الْعَذْلِ يَرْضِيهَا

١١ - وقال أيضاً:

فَذِ يُعِمْ اللّٰهَ بِالْبَلَاوِى وَإِنْ عَظُمْتَ وَيَسْتَلِى اللّٰهَ بِعَظْى الْقَوْمِ بِالشَّعْمِ

[illegible]

١٣ - وقال الممري:

بِمَا دَعَا بِهِ مُنْجِزُ إِيْمَانِهِ وَمُخْلِيفُ الْأُمُورِ مِنْ وَغْدِهِ.

(Y)

ميز الطبايق من المقابلة فيما يأتي:

۱۔ ﴿فَإِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمَئِذٍ سَيِّئًا﴾

٢ - وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَا الصَّالِينَ﴾ وَاللَّهُ مَوْلَا الصَّالِينَ وَاللَّهُ مَوْلَا الصَّالِينَ وَاللَّهُ مَوْلَا الصَّالِينَ.

٣ - وقال تعالى: ﴿مَنْ يَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُبْرِئَهُ يَجْعَلْ مَكْدُورًا وَمَنْ يُدْعِ الْفُلُوكَ بِحُلْ حَرْبٍ يُجْعَلْ مَكْدُورًا يُجْعَلْ مَكْدُورًا صَبِيحًا حَرْبًا﴾.

٤ - وقال أبو الطيب :

أُزِرُّهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَنْفُخُ لِي وَأَنْتَبِي وَيَبَاحُ الصُّبْحُ بُعْرِي بِي

• - الكريم واسع المغفرة، إذا ضاقت المعيرة.

٦ - فَغَضِبَ الْجَاهِلُ فِي قَوْلِهِ، وَغَضِبَ الْعَاقِلُ فِي فِعْلِهِ.

٧ - وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المحبة.

٨ - لَبِزْ سَاعِي أَنْ يَلْبَنِي بِسَامُو لَقَدْ مَرَّيْنِي أُنْسِي خَطَرْتُ بِبَالِك

٩ - وقال النابغة :

وإن مبطلًا سهلًا أنارًا عجاجاً وإن علوا حزناً تظلت حنادل^(١)

۱۰۔ قال اؤمۇمىي خىجىر:

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَمَلْنَا فِئَوْمَ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَدَافِقُوا

(٣)

إبت بمقابل الألفاظ الآتية، ثم كوّن منها ومن أضدادها بعض أمثلة للطاق،
وبعض أمثلة أخرى للمقابلة:

قَدُمَ الليلُ . الصّحة . الحيلة . الخير . المنع . الفنى .

(٤)

- ١ - هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منهما معنيين بآخرين .
- ٢ - هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منهما ثلاثة معانٍ بثلاثة أخرى .

(٥)

اشرح البيت الآتي، وهل ترى أن الشاعر وفق فيه إلى المقابلة؟
لَمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورٌ مُجِبٌّ أَوْ إِسَاءَةٌ مُجْرِمٌ

(٤) حسن التعليل

الأمثلة:

- ١ - قال العمري في الرثاء:
وَمَا كُنْتُ أَلْبَسُ الْبُذْرَ الْمُنْبِرَ قَبِيضَةً وَلَكِنُّهَا فِي وَجْهِهِ أَتْرُ الْكُطْمَ^(١)
- ٢ - وقال ابن الرومي:
أَمَا ذُكَاءٌ فَلَمْ تَضْفُرْ إِذْ جَحِثَتْ إِلَّا إِشْرَاقَ ذَلِكَ الْمُنْطَرِ الْخَسْبِ
- ٣ - وقال آخر في قِلَّةِ المطرِ يعسر:
مَا فَضُرَ الْعَيْثُ عَنْ بَضْرٍ وَتَرَبَّيْنِهَا طَبْعاً وَلَكِنْ تَمَلَّكْتُمْ مِنَ الْحَجَلِ

(١) الكلمة 'كلدة تعلق الوجه'.

البحث:

يؤني أبو العلاء في البيت الأول ويبلغ في أن الحزن على المرنئي شجل كثيراً من
مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة،
ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرنئي

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تصفر عند الحنوح إلى المعيب
للسبب الكوني المعروف عند العلماء. ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه
المدحوح. وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر،
ويتمسك لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعثها فضل المدحوح
وجوده؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشيء
المعروف والنسجاً إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذا
الأسلوب من الكلام حسن التعليل.

القاعدة

(٧٤) حَسُنَ التَّعْلِيلُ أَنْ يُبَكِّرَ الْأَيْتَ صَرَاحَةً أَوْ خِشَانَةً جُلَّةَ الشَّيْءِ الْمَغْرُوفَةِ، وَبِأَنِّي
بَعْدَهُ أُذَيِّبُ طَرِيقَهُ تَنَاسُبَ الْغَرَضِ الَّذِي يُقْصَدُ إِلَيْهِ.

تعريظات

(١)

وضع حسن التعليل في الأبيات الآتية:

١ - قال ابن نباتة:

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُوزُ عَلَى الْمَالِ إِلَى أَنْ كَسَا التُّضَارُ اضْئِرَارًا

٢ - وقال شاعر يملح ويُعلل لزلزال حدث بمصر:

مَا زِلْنَتْ بِمَضْرُومٍ كَتَبِي بِرَأْفَتِهَا وَإِنَّمَا رَقِصَتْ مِنْ عَذْلِهِ طَرِيقًا

٣ - أَرَى مَذَرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا وَيَبْقَوْنَ نَمَّ يَلْتَجِفُ السَّحَابُ

وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَلَفَى وَأَبْغَضَ وَجْهَكَ اشْتَحَبَا وَعَابَا

٤ - وفيل في وصف فرس أدم ذي غرة^(١):

وَأَدْعَمُ كَالْفُصْرَابِ سَوَادِ لَوْنٍ يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ وَلَا جَنَاحَ
كَأَنَّ اللَّيْلَ شَمْسُهُ وَوَلَّى فَتَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحَ^(٢)

٥ - وقال ابن بُنَّة السعدي في فرس مُحَجَّلٍ^(٣) ذي غرة:

وَأَدْعَمُ يَسْتَعْبِدُ اللَّيْلَ وَبَنُوهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الشَّرْبَةُ^(٤)
سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْرًا وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاقَ طَبَا^(٥)
فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْقُرُوبَ بَنُوهُ تَنَبَّثَ بِالْقَوْلِإِمِ وَالْمُحْبَا^(٦)

٦ - وقال الأُرْجَانِي:

أَبْدَى صِبْغِكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فَعَنِي وَقَدْ الزَّبِيعَ طُلُوعَ الْوُزْدِ مِنْ خَجَلِ
٧ - وقال بعضهم يرثي كاتباً:

اسْتَحْمَرَ الْكُتَابُ لَعْنُكَ سَالِفًا وَتَضَعْتَ بِصَحْنِكَ ذَلِكَ الْأَيَّامَ
لِلَّذَاكَ سَوَدَّتِ الدُّوَى كَلْبَةً أَسْفَا عَيْنَكَ وَثَلَبَ الْأَنْلَامَ

٨ - وقال آخر:

سَبَغْتَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَزُدُّ وَأَتَشَكُّ فَبَلْ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا^(٧)
طَبَعْتَ بِأَعْيُنِكَ إِذْ رَأَيْتَ فَجَعَمْتَ فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبِ تَقْبِيلًا
٩ - لَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ نَشْوَقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُؤَافِي وَجْهَكَ الضُّمْرَا
١٠ - بَكَتْ لَعْنُكَ اللَّذْبَا قُبَيْمًا بِفَعْمِهَا فَكَانَ لَهَا فِي سَالِقِ الذُّفْرِ طُوفَانًا^(٨)

(١) الأدم: الأسود، والغرة: يابض في جبهة الفرس.

(٢) الضمط: ثوب يتلف به.

(٣) التحجّل: يابض في قوائم الفرس.

(٤) يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعبد الليل لونه، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالزهر.

(٥) الزهر: الكبر والقصر، والأفلاك: جمع فلك وهو مدار النجوم.

(٦) وشك الموت: سرعته، والتنبّث: التعلّق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق قوائمه ووجهه ليمتد السبق.

(٧) أنتك تطفيلاً: أنتك بلا دعوة منك.

(٨) الطوفان: المطر الغالب والماء الغالب ينشئ كل شيء، يريد الشاعر الطوفان الذي حدث في رمس نوح عليه السلام.

(٢)

عَلَّلَ لِمَا يَأْتِي بِعَلَلٍ أُدْبِيَّةٍ طَرِيقَةً:

- ١ - دُثِرَ السحاب من الأرض.
- ٢ - احتراق دار غاب عنها أهلها.
- ٣ - كُشِفَ الشمس.
- ٤ - نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

(٣)

مَثَلُ تَمَثُّلِينَ مِنْ إِنْسَانِكَ لِحَسَنِ التَّعْلِيلِ.

(٤)

اشرح البيتين الآتين، وبين ما فيهما من حسن التعليل، وهما لأبي الطيب في المدح:

أَلَسْتُ ابْنَ الْأَيِّ سَمَدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجَبًا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَلَامًا دَفَنَهُمْ فِي الشَّرْبِ طِيبًا

(٥ و ٦) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبُّهُ الدَّمُ وَعَكْسُهُ

الأنطمة:

١ - قال ابن الرومي:

لَيْسَ سِوَ غَسِينٍ بِسَوَى أَنَسٍ لَا تَقْعُ الْفَيْسُ غُلَى شَبَبِهِ

٢ - وقال آخر:

وَلَا غَيْبٌ فِي مَعْرِوْفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

٣ - وقال عليه السلام: «لَا أَفْضَحُ الْقَرَبَ يَدُ آتِي مِنْ قُرْبِي».

٤ - وقال النابغة الجعفي:

مَنْ كُنْتُ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا
البحث.

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تقيد المدح ولكنها وضعت في أسلوب عريب لم تفهمه، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صنَّ ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فزاع هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم اللزم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث نجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فذهب السامع، وظن أن النبي ﷺ سيذكر بعدها صفة غير محبوبة. ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من فريش، وفريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في اللزم، وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه اللزم.

وهناك أسلوب لتوكيد اللزم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

القواعد

(٧٥) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الذَّمَّ ضَرِيانَ:

١ - أَنْ يُنْتَقَى مِنْ صِفَةٍ ذَمٍّ تَقِيَّةٍ صِفَةٌ مَدْحٍ.

ب - أَنْ يُنْتَقَى لِشَيْءٍ صِفَةٌ مَدْحٍ، وَيُؤْتَى بِفَعْلٍ يَأْذِلُ تَمَثُّلًا تَلْبِيهَا صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى.

٧٦ - تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشَبِّهُ الْمَدْحَ ضَرِيانَ:

أ - أَنْ يَسْتَكْفِي مِنْ حَبَّةٍ مَذْحٍ مَقِيَّةٍ حَبَّةٌ دَمٌ.

ب - أَنْ يَنْتَبِثَ لِشَيْءٍ حَبَّةٌ دَمٌ، ثُمَّ يُؤْتَى بِغَدَا بِأَفَلَةٍ أَشْيَاءُ^(١) تَلِيهَا حَبَّةٌ دَمٌ أُخْرَى.

تعرينات

(١)

إشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبين ضربه:

١ - قال ابن نباتة المصري:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ أَمِي فَصَلْتُهُ فَأَلْسَنِي الْأَثَامَ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

٢ - وَجُودٌ كَأَزْهَارِ الزَّيْفَانِ نَضَارَةٌ وَلَكِبْتُهَا بِرَمِّ السَّهَابِ ضُحُورٌ

٣ - وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ ضُيُوفَكُمْ تُعَابُ بِنِشْبَانِ الْأَجْبَةِ وَالْوَطَنِ

٤ - هُمْ مُرْسَانُ الْكَلَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ سَادَةُ أَعْمَادِ.

(٢)

إشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

١ - لَا لُفْلُفَ لِلْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَمْرُقُونَ لِلْجَارِ حَقٌّ.

٢ - الْكَلَامُ كَثِيرُ التَّعْفِيدِ سَوَى أَنَّهُ مَبْتَذَلُ الْمَمَانِي.

٣ - لَا حُسْنَ فِي الْمَنْزِلِ إِلَّا أَنَّهُ مُظْلَمٌ فِيهِ الْحَبَرَاتُ.

(٣)

بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

١ - قَالَ صَعْيُ الدُّنْيَى الْحَلْيُ^(٢):

لَا عَيْبَ بِهِمْ سِوَى أَنَّ التَّنْزِيلَ بِهِمْ يَشْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحُسَمَى

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك.

(٢) شاعر الجعزية، ولد ونشأ في الحلة مابين الكوفة وبغداد ثم تأدب ونظم الشعر واجاده، وهو من أئمة البديع المغالين في استعماله بلا كثير تكلف، وله ديوان شعر، وتوفي بعدد سنة ٨٧٥٠هـ.

- ٢ - لا خير في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيون زمانهم والعيث فيهم.
- ٣ - ولا غيب فيهِ لأمرى غير أنه شُعب له الدنيا وليس يُعَمات
- ٤ - هو بديء اللسان غير أن صدره منجنت الأضغان.
- ٥ - تُغذُّ دنوبي عند قوم كثيرة ولا قُتب لي إلا الحُفلا والفصائل
- ٦ - لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم دليل.
- ٧ - الجامل عدوُّ نفسه ككُتة صديق الضفاد.
- ٨ - لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم.

(٤)

- ١ - إمدح كتاباً قرأته وأكد المدح بما يشبه الذم.
- ٢ - إمدح بلداً زورته وأكد المدح بما يشبه الذم.
- ٣ - دُم طريقاً سلكتها، وأكد الذم بما يشبه المدح.

(٥)

اشرح البيتين الآتين وبين في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم:

مدحُتُكم بمدحٍ لَو مدحُتُ بـ بخير الحجاز لأعُتُتني جواهره^(١)
لا غيب لي غير أني من دياركم وذابِر الحَيِّ لَم تُطِرْ مَزابِرُه

(١) يريد بحر الحجاز بحر عمان حيث يقام على الزلزل.

(٧) أسلوب الحكيم

الأهله:

١ - قال تعالى: ﴿يَتْلُوكَ عَنِ الْإِبِلَةِ عَلَى مِنْ مَوَاقِفَ الْفَائِزِ وَالْمُتَعَمِّقِ﴾.

٢ - وقال ابن حجاج^(١):

قال تَلَفْتُ إِذْ أَتَيْتُ بِرَبِّكَ تَلَفْتُ كَمَا لَمْ يَلَمْ بِالْأَبْدَانِ^(٢)
قال تَلَفْتُ تَلَفْتُ أَوْلَيْتُ حَوْلًا قال أَبْرَزْتُ تَلَفْتُ خَبِلَ بِذَادِي^(٣)

البحث:

قد يخاطبك إنسان أو يملك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلًا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أجهز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجهل به أن يصرّف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تُصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول ﷺ سألوه عن الأهلة، لم يُدّر صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتفاهل حتى لا تُرى، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتزقيت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يُزجأ قليلًا حتى تتوطد الدول وتُنقِزْ صخرة الإسلام.

وصاحب ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد تَلَفْتُ عليك بكثرة رياراني بصرفه عن رأيه في أدب وظرف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر، ويقول له

(١) هو أبو عبد الله من أحمد بغدادي، شاعر فكه مفتخر على المعاني التي يديرها، كثير المهمل والمعش في شعره وله ديوان شعر كبير، توفي سنة ٢٩١هـ.

(٢) الكامل: ما بين الكمين.

(٣) طوت أطلت الإقامة، والعلول: التفشل والإحسان، أبرمت من معانيها: أسلمت، ومن معانيها أحكمت قتل العجل.

إِنَّكَ ثَقُلْتَ كَاهِلِي مِمَّا أَغْدَقْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ. ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمى: أسلوب الحكيم.

القاعدة

(٧٧) أَسْلُوْتُ الْحَكِيمَ تَلَقَّى الْمُخَاطَبُ بِغَيْرِ مَا يَتَرَقَّبُهُ، إِنَّمَا يَتَرَكُّ سَوْأَهُ وَالْإِجَابَةُ عَنْ سَوْأِ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَإِنَّمَا يَحْتَمِلُ كَلَابِئَهُ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يُقْصِدُ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يُبْغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ أَوْ يُقْصِدَ هَذَا الْمَقْصِدَ.

تعميمات

(١)

يُفْنِ كَيْفَ جَاءَ الْكَلَامُ عَلَى اسْلُوبِ الْحَكِيمِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

- ١ - وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِمُصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي فَرْغِ جَيْسَارٍ لِأَمْرٍ كَانَ فَاجِبِي وَاللُّبُّ دَارِي مَا حَوَّثَ عَيْنِي فَعَلْتُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا^(١)
- ٢ - قِيلَ لِشَيْخٍ عَرَبِيٍّ: كَمْ هُنَاكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَلْعَمُ بِالْعَافِيَةِ.
- ٣ - قِيلَ لِرَجُلٍ: مَا الْفَنَى؟ فَقَالَ: الْجُودُ أَنْ تَجُودَ بِالْمَوْجُودِ.
- ٤ - سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده، فقال: أَجِبْتُ لِلنَّاسِ مَا أَجِبْتُ لِنَفْسِي.
- ٥ - قِيلَ لِتَاجِرٍ: كَمْ رَأْسٌ مَالِكٌ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَبِينُ وَثَقَّةُ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ.
- ٦ - قَالَ الْحَبَّاجُ لِلْمُهَلَّبِ: أَنَا أَطُولُ أَمْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ أَطُولُ^(٢) وَأَنَا أَبْسَطُ قَامَةً.
- ٧ - سئل أَحَدُ الْمُثَالِ مَا ادْخَرْتَ مِنَ الْمَالِ؟ فَقَالَ: لَا شَيْءَ بِمَادِلِ الصَّحَةِ.
- ٨ - دَخَلَ سَيِّدُ بَنِ أَنْسٍ عَلَى الْمَأْمُونِ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَنْتَ السَّيِّدُ، فَقَالَ: أَنْتَ السَّيِّدُ وَأَنَا ابْنُ أَنْسٍ.

٩ - طَلَبْتُ مِنْهُ يَزْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبُ
وَقَالَ ذَا مِنْ يَفْضُو يَضْنَعُ لَا مِنْ الذَّمِّ

(١) العيني الذهب والباصرة، والإنسان قد يراود به إنسان العيني وقد يراود به أحد بني آدم

(٢) من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر، وأنها اسم تفضيل من الطول بمعنى التعجيل

١٠ - قال تعالى: ﴿يَتْلُوكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ فَيُدْرِكُنِي وَالْأَقْرَبِينَ وَالَّذِينَ
وَالَّذِينَ يَتْلُونَ﴾.

١١ - لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قِبل أهلها رجل ذو تجربة،
فقال له خالد: فيم أنت؟ قال: في ثيابي، فقال: علام أنت؟ فأجاب على
الأرض، فقال: كم سنك؟ قال: اثنتان وثلاثون، فقال: أسألك عن شي؟
وتجيبني بغيره؟ فقال: إنما أجبت عما سألت.

١٢ - ولما نعى الناعمي سألناه خشيئة وللعين خوف البين نسكاب أقطار
أجاب نفساً قلنا نفس حاجة الغلا فقال مفساً قلنا بكل لُخار^(١)

(٢)

إذا سُئِلَت الأسئلة الآتية وأردت أن تتبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

١ - ما دخل أهلك؟

٢ - أين منزلك؟

٣ - ما نمر هذه الخلة؟

٤ - كم سنة قضيت في التعلم الثانوي؟

(٣)

كُون مثاليين من إنشائك تجري فيهما على أسلوب الحكيم.

(٤)

اشرح البيتين الآتين وبين النوع البديهي الذي فيهما:

جاءني ابني يوماً وكنت أولة لي ريشانة ومضدز ألس
قال ما الروح؟ قلت إنك زوحي قال ما النفس؟ قلت إنك نفسي
والحمد لله أولاً وآخراً

(١) نفس من معانيها مات، وأدى، ومضى من معانيها مات، ومضى بكذا ذهب به واختص

أَسْئَلَةُ امْتِحَانِ شَهَادَةِ الدَّرَاسَةِ الثَّانَوِيَّةِ لِلْقِسْمِ الثَّانِي

(١) أَسْئَلَةُ الدَّورِ الْأَوَّلِ

أَجِبْ مِنْ الْأَسْئَلَةِ الْأَرْبَعَةِ الْآتِيَةِ:

١ - هَاتِ مَثَالَيْنِ لِلهَمْزَةِ الَّتِي يُطَلَّبُ بِهَا التَّصَوُّرُ، وَآخَرَيْنِ لِلهَمْزَةِ الَّتِي يُطَلَّبُ بِهَا التَّصْدِيقُ، وَابْدِ بِجَوَابِ الاسْتِفْهَامِ فِي كُلِّ مَثَالٍ.

٢ - تَكَلِّمْ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ عَلَى الْبَيْنَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْ قَوْلِ الشَّرِيفِ:

وَلَيْسَ لَوْ خُطِّبَتْهَا عَلَى عَجَلٍ وَضُبِّبَتْهَا بِالظَّلَامِ مُنْتَضِعُ
تُطْلَعُ النُّجُوزُ فِي جَوَابِهَا وَتَمُوتُ مِنْ عِقَابِهَا الظُّلَمُ
كَأَنَّمَا الدُّجُنُ فِي نَزَاجِيبِهِ خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجَمُ
الدُّجُنُ = الْقَيْمُ

٣ - إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ مَقِيلًا وَهَفَالًا اسْمَا مَكَانٍ، فَمَا مَضَارِعُ كُلِّ مِنْهُمَا مَعَ بَيَانِ السَّبَبِ.

٤ - أَحْرَبِ الْبَيْتَ الْآتِيَّ إِعْرَابًا مُوجِزًا:

سَلَامٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسِيَّةً وَإِنْ يَدَا أَنْ تَرَفُّوا السَّلَامَا
يَدَا = مَعْمَا

أَجِبْ مِنْ سَوَالَيْنِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١ - خُطِبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ مِمَّا قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ فَأَعْبُدْنِي، وَإِنْ رُفِخْتُ فَتَقَرَّبُونِي».

يُسبب ما جاء في الجمل السابقة من فصل ووصل.

٢ - تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة:

«لس لهم جلد الثَّبر، وجلد الأزْقَم، وقَلَب لهم ظَهْر المجَن».

الأزْقَم = الحيَّة. المجَن = الترس

فَبِمَ تُسَمِّي هذا الضرب من التعبير في علم البيان؟ وما سرُّ البلاغة فيه؟

٣ - تكلم من علم البيان على قول أعرابي:

«كُنْتُ في شبَّابي أَعْضُ على العلام، عَضُّ الجِوَاد على اللجام. حَتَّى أَخَذَ المنِيْبُ
بجَنابي».

٤ - هاتِ مثلاً للتورية في وصف غناء الطيور، مستعملاً كلمة «خود».

(٢) أسئلة الدور الثاني

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية:

١ - قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغية لذلك؟ مثل.

٢ - تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب:

فسوة شششع في سولو ذواتبي لا أستغني به ولا أستضيح
بعض الشباب به على يفتي له ببع المليم بأه لا يرسخ
البقة: المحبة

٣ - يقولون إنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها، فكيف توضح ذلك بتصغير ما يأتي:

دار - صبيحة - موقظ

٤ - أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً:

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

١ - بين الغرض من الاستفهام في البيت الآتي:

وهل نافعني أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب؟

٢ - بين في البيت الآتي الجمل الأصلية والفرعية، ونوعها من حيث الاسمية والفعلية. وإذا كان به إطناب فأين هو؟ وما اسمه؟

ليس الزمان وإن حرصت مُسالماً خالق الزمان عداوة الأحرار

٣ - اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

أ - الهلال يبدو صغيراً، ثم ينمو، ثم يصير بديراً.

ب - العواصف تدع النبات الضعيف، وتقصف الأشجار العالية.

٤ - اكتب سجعتين في آخر كل منهما كلمة «الراحة» وسم هذا النوع.

فهرس المحتويات

٣ تقديم
٥ مقدمة المؤلفين
٧ مقدمة: الفصاحة، البلاغة، الأسلوب
١٩ علم البيان: التشبيه
١٩ (١) أركانهُ
٢٣ (٢) أقسام التشبيه
٣٣ (٣) تشبيه التمثيل
٤٣ (٤) التشبيه الضمني
٤٩ (٥) أغراض التشبيه
٥٦ (٦) التشبيه المقلوب
٦١ (٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُتِرَ منه عن العرب والمُحدثين
٦٤ الحقيقة والمجاز المجاز اللغوي
٧٠ (١) الاستعارة التصريحية والمُكنية
٧٦ (٢) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية
٨٢ (٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومُطلقة
٨٩ (٤) الاستعارة التمثيلية
٩٨ (٥) بلاغة الاستعارة
١٠٠ (٦) المجاز المرسل
١٠٧ المجاز العقلي
١١٣ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

١١٤	الكتابة
١٢٢	بلاغة الكتابة
١٢٤	أثر علم البيان في تأدية المعاني
١٣٤	الخبر
١٣٤	(١) الغرض من إلقاء الخبر
١٤٢	(٢) أضرب الخبر
١٤٩	(٣) خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
١٥٤	الإنشاء تقسيمه إلى طلبي وغير طلبي
١٦٢	الإنشاء الطلبي
١٦٢	(١) الأمر
١٧٠	(٢) النهي
١٧٧	(٣) الاستفهام وأدواته
١٩٠	(٤) التثني
١٩٣	(٥) النداء
٢٠١	تقسيم الفصـ إلى حقيقي وإضافي
٢٠٩	(١) مواضع الفصل
٢١٢	(٢) مواضع الوصل
٢٢٠	الإيجاز والإطناب والمساواة
٢٢٠	(١) المساواة
٢٢٦	(٢) الإيجاز
٢٢٧	(٣) الإطناب
٢٣٨	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام
٢٤٢	المحسنات اللفظية
٢٤٢	(١) الجناس
٢٤٧	(٢) الأقياس

٢٥٠ (٣) الشَّجْع
٢٥٢ المحتسبات المحتوية
٢٥٣ (١) التَّوَرِيَّة
٢٥٧ (٢) الطَّبَاق
٢٦١ (٣) المَقَابِلَة
٢٦٤ (٤) حَسَنُ التَّعْلِيلِ
٢٦٧ (٥ و ٦) تَأْكِيذُ المَدْحِ بِمَا يُشَبُّهُ الذَّمُّ وَعَكْسُهُ
٢٧١ (٧) أَسْلُوبُ الحَكِيمِ
٢٧٤ أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسَمِ الثَّانِي
٢٧٤ (١) أسئلة الدور الأول
٢٧٥ (٢) أسئلة الدور الثاني
٢٧٧ فهرس المحتويات